الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
جامعة قاريونس
كلية الآداب والتربية
قسم الدراسات التاريخية والأثرية

العلاقات الليبية الفرعونية

منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر

بحث مقدم من : حسين عبد العالي مراجع
لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إشراف الأستاذ الدكتور :
رجب عبد الحميد الأثرم
أستاذ التاريخ القديم بجامعة قاريونس

محتويات الرسالة

الصفحات

الباب الأول

الباب الثاني

الباب الثالث

مقدمــــــة

يعتبر اسم ليبيـــا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العصور التاريخية اذ ورد في النصوص المصرية منذ أكثر من حوالي ثلاثة آلاف عام ويكاد يتفق المورخون بأن أول اشارة لاسم ليبيـا وردت باسم ليبو ضمن الأسماء التي وردت على معبد أبيدوس للفرعون (رمسيس الثاني) من الأسرة التاسعة عشرة حوالي (١٣٠٤ـــ ١١٩٥) ق٠م وقد ورد اسم ليبو للدلالة على سكان غرب مصر ومن اسمهم اشتـــق اسم ليبيـــا ، وقد ظهرت كلمة ليبو في عهد الفرعون (مرنبتاح) من الأسرة التاسعة عشرة بنطق الليبو وهكذا سمعها الاغريق ونقلوها عن المصريين حيث استعملــت عبر العصور حتى الآن بنطقها الصحيح •

وقد ظل اسم ليبيا أمدا طويلا على نحو ما عرفه الاغريق ولكنه منذ القرن الثامن ق٠م بدأ اسم افريقيا في الظهور عندما أطلقه الرومان على المناطق التي خضعت لسلطانهم في هذه القارة ، وعندما قضى الرومان على سيادة فينيقية في قرطاجه عام ١٤٦ ق٠م سموا ما استولوا عليه ولاية افريقيا وقد اشتق هذا الاسم من اسم قبيلة (افرى) في تونس وبذلك اقتصر اسم ليبيـا على المنطقة الواقعة الى الشـــرق من ولاية افريقيا الرومانية وهو ما ينطبق على حدود ليبيا الحالية التي تمتد من رأس اجدير على الحدود التونسية في الغرب وبين السلوم الكائن في الشرق•

وقد لعب هذا الموقع الجغرافي دورا خطيرا في تاريخها السياسي اذ بتوسطه شمال قارة افريقيا الحالية جعلها تمتد على سواحل البحر المتوسط الجنوبية لمسافة (١٩٠٠) كم مما جعلها شديدة الحساسية لكل ما يحدث على شواطئ هذا البحر من أحداث وتطورات منذ أقدم العصور حيث نلاحظ أنها لم تكن في معزل عن التطورات الهامة التي حدثت في أي دولة من الدول المشرقة عليه وبامتدادها من شواطئ هذا البحر جنوبا حتى مسافات بعيدة في الداخل جعلها على اتصال [illegible] جنا حي القارة وأواسطها لذلك فهي على اتصال وثيق بأعظم أمم الحضارات القديمة وأعرقها اذ لا يفصلها عن جيرانها أية حدود طبيعية بارزة فاذا نظرنا الى البنية الجيولوجية نجد أن ليبيـا اذا أستثنينا الشريط الساحلي الضيق ونطاق الجبال التي تشرف عليه من ناحية الجنوب في شرق البلاد وغربها تمثل جزءً من الصحراء الكبرى التي تمتـــد بدون انقطاع في كل أقطار الشمال الافريقي بشكل يجعل كل أقطاره يتداخل بعضهـا في بعض دون أن يكون بينها موانع طبيعية لها قيمة تذكـر ، ويرى الباحث الالمانـي E.Kronkel في كتابـــــ "Geologie Africa"

أن هذه الصحراء كانت في الماضي البعيد غزيرة الأمطار وأن حالة الجفاف التي تسودها الآن ليست إلا ظاهرة حديثة العهد نسبيا ، وكان من نتيجة غزارة الأمطار أن حفرت المياه في سطحها عددا من الوديان النهرية التي ما زالت بقايا الكثير منها موجودة حتى الآن حيث تشتهر باسم الوديان الجافة التي وجدت في شمال ليبيا وحول منطقة جبل الهوجار مما يشير الى أن الصحراء الليبية كانت مقاما طيبا في فجر التاريخ ويوحي بأن انسان هذه الصحراء هو الذي خطى الخطوات الأولى على درب الحضارة الانسانية فهذه الصحراء قبل أن تكون كذلك هي التي أنبتت جذور الحضارة التي أثمرت بامتدادها الى ضفاف النيـــــل منذ أقدم العصور فيما يعرف بالحضارة المصرية القديمة وهذا ما يمكن أن يؤيد اليوم طبقا لما توفر لنا من أدلة أثرية جاءت بها الصحراء الليبية متمثلة في النقوش والرسوم تشير الى قيام حضارة صحراوية في عصور ما قبل التاريخ في أوديـــة تاسيلي و أكـــاكاوس و العوينات ، فبالنظر الى مخلفات تلك الفترة سواء كانت هـــذه المخلفات من الأدوات الحجرية أو ما دلت عليه الرسوم الصخرية وحيث أن المتخصصين بهداية ما قبل التاريخ قد اتفقوا على أن أصلها يعود الى الصحراء ذاتها ، واستنادا الى رأي Mc.Burney في كتابه The Stone Age of Northern Africa الذي جاء استنادا الى دراسته لحضارة العصر الحجري الحديث بنظرية الربط بين شعوب هذه المنطقة ليس على أساس هجرات من الشرق الى الغرب أو من الغرب الى الشـــرق وانما على أساس نشأتها بالصحراء وانتشارها في الاتجاهين ، وحيث أن محلات العصر الحجري الحديث المنتشرة بكثرة على الساحل تحتفظ بالأدوات التي اعتاد انسان هـــذا العصر استخدامها تشبه ما عثر عليه بالصحراء في الداخل وهذه ظاهرة تلفت النظـــر اذ تشير الى أن الصحراء والساحل شملتهما وحدة حضارية واحدة وبما أن هناك تشابها واضح بين آثار مرحلة العصر الحجري الحديث في مصر وبين آثار الصحراء الكبرى ســواء من حيث الشكل أو المواد المستعملة في الصناعة ، وبما أن تاريخ رسوم ونقوش الصحراء تسبق رسوم ونقوش وادي النيل •

اذن مما تقـــدم نستخلص احتمال حدوث أمرين :ـــ

أولهما : ان هذه الحضارة هي التي تركت بصماتها على مصر وليس العكس كمـــا كان يعتقد •

ثانيهما : ان سكان الصحراء قد هجروها بفعل الجفاف ليرتكزوا على ضفاف وادي النيـــــل الخصيب •

ومن ثم يتضح انهم حملوا معهم جذور هذه الحضارة فأثمرت هناك بما يعرف بالحضارة المصرية القديمة ، غير أنه اذا ما قيل اليوم بمثل هـذا القول فلاشك سيقابل ببعض التردد عند أغلب الباحثين لكنني على يقين بأن معول الاثري سيكشف لنـا عن تلك الحقيقة فـي مستقبل الأيـــام ، واذا ما نجح الباحثون في فك طلاسم تلك الشواهد الصامتة بالصحراء

الليبية يصبح في الامكان القول بأن تلك النظريات التي بنيت على أساس أن الحضارة نشأت في أودية الأنهار وانتشرت الى الصحراء ستنقلب عندئذ رأساً على عقب وسيتضح أنه كان لبلادنا في الماضي البعيد شأن وأي شأن وهذا الماضي هو ما نقوم اليوم بتحديد ملامحه ومن اجله بدأنا بتسليط الضوء في موضوع هذه الرسالة على احدى فترات تاريخ ليبيا القديم تحت عنوان :

(((العلاقات الليبية الفرعونية)))

منذ

(((عهد ما قبل الاسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر)))

لاقتناعنا الكامل بأنه اذا كان تاريخ ليبيا القديم في مراحله المختلفة في حاجة ماسة الى بحث وتنقيب مستمرين لسد ثغراته وملء فجواته والكشف عن ما غمض من نقاطه فانه أحوج ما يكون الى هذا كله في الفترة الطويلة التي تعاصر مصر الفرعونية غير أن صمت الارض الليبية صمتا تاما فيما يختص بهذه الفترة الطويلة أوقف عقبة كبيرة أمام الباحث ولقد حاولت بعثة لجامعة (بنسلفانيا Pennsylvania) في ربيع عام ١٩٦٣م حل هذه المعضلة بالكشف عن آثار الليبيين الذين حفظت آثار مصر ذكراهم منذ أوائل عهد الدولة القديمة وكان الامل يراود أعضاء هذه البعثة في العثور على اماكن استقرارهم على الساحل حيث كانت مراكزهم لكونهم يعملون وسطاء تجاريين في أواخر عصر البونز في تبادل السلع التي كانوا يأتون بها من أواسط افريقيا أو تأتي اليهم من هناك مع سلع مصر ومنتجات بحر ايجه ولم توفق البعثة في العثور على شيء غير انه من حسن طالع المعرفة التاريخية أن عرفنا بعض الاخبار عن الاقوام التي سكنت ليبيا معاصرة للتاريخ الفرعوني من تلك الاخبار التي سجلها الفراعنة عن أخبارهم مع جيرانهم منذ بدأوا تسجيل الاخبار خلال فترات قبيل الاسرات وعهود الاسرات المصرية حتى بداية حكم الليبيين لمصر وما بعده .

واذا كانت الاثار المصرية قد حدثتنا عن الليبيين في هذه الفترة فانها من ناحية اخرى قد جعلتنا أمام ثغرات وفجوات مليئة بما يدعو الى التساؤل والاستفهام فهي لم تهدف في المحل الاول الى تسجيل جوانب حياة غير المصريين من الشعوب من جيرانهم و خصومهم وانما جاء متضمنا في تسجيلها لجوانب الحياة المصرية ومن ثم لم يكن أمامنا عند تناول هذه الفترة الا أن نعتمد على دلائل مشكوك فيها لأننا أمام وثائق يصفها (بتس) Bates في كتابه The Eastern Libyans بأنها لم تكن تاريخا بالمعنى المفهوم ولكنها في الواقع تقارير سجلها الجانب الاخر ، ومن ثم لم يكن أمامنا الا الاستدلال والاستنتاج في كثير من القضايا التي كثيرا ما كان يحوطها الغموض لانه من الصعب الوصول الى حقائق لا غبار عليها في قضايا تخص الليبيين مع الفراعنة لان التقليد السائد عندهم أن يسجل الفرعون أخبار انتصاراته أو أمجاده وليس كل تاريخه ، ومع ذلك فان هذه المصادر هي

زادنا الوحيد فيما يختص بالتاريخ الليبي لفترة تزيد عن ٢٥٠٠ عام ومن هنا لم يكن أمامنا ونحن نبحث تاريخ هذه الفترة الا أن نجهد أنفسنا قدر الاستطاعة محاولين استخلاص ما يمكن أن يعطى صورة عن الليبيين آنذاك ملأ بهما ذلك الفراغ الموحش الذى تركه لنا عدم العثور فى ليبيا ذاتها عن أى آثار نقارن بينها وبين النصوص المصرية للاطمئنان الى صحة معلوماتنا ودقة أحكامنا ومن ثم يتضح صعوبة تناول هذا الموضوع •

ولعل أشهر باحث فى التاريخ الفرعونى المرحوم سليم حسن قد أشار الى ذلك بقوله :ـ " ان موضوع العلاقات الليبية الفرعونية يحوطه ضباب كثيف يصعب اختراق حجبه " ، ومع علمى الاكيد بصعوبة الخوض فيه اقدمت على بحثه تدفعنى رغبة صادقة فى معرفة تاريخ هذا الجزء من الوطن العربى الكبير ونشره للآخرين فقمت بمحاولة لاعادة استنطاق الشواهد الاثرية وأخذت ابحث بين السطور التى كتبت استخلاصا من تلك الوثائق علنى أصل الى شئ أقدمه لبنى وطنى فيه جزء من الحقيقة عن ماض شعب يقطن هذه البقعة منذ آلاف السنين •

ومع علمى التام بأن احسن ما كتب فى التاريخ هو ما كتب باسلوب أدبى شيق لم أعر هذا الجانب كثيرا اهتمام لان الامر يختلف بعض الشئ عند تناول وثائق تخص الليبيين مع قوم كانوا ينظرون اليهم كخصوم فى أغلب الاحيان فهى لا شك تمثل وجهة نظر الخصوم ومن ثم جاء بحثى أشبه بتحقيق بوليسى ذلك لانه كان هاجسى الوحيد هو الوصول الى الحقيقة فلم التفت الى ما عداها آملا أن أضيف شيئا جديدا بعملى هذا لمكتبتنا فيه ما يشبع نهم القارئ وهو على أقل تقدير رسم هيكل تام لموضوع العلاقات الليبية المصرية فى تلك الحقبة الزمنية أكاد اجزم بأن تفاصيله لا يمكن ان يقوم باتمامها الا من يتقن اللغة المصرية القديمة فالذى يبدو الان عقبة كبيرة أمام باحث هذه الفترة هو صعوبة الوصول الى كنه هذه الوثائق الفرعونية فنحن دائما نعتمد فى ترجمتها على باحثين مصريين وأجانب والحقيقة العلمية يصعب الادلاء بها عن جانب يرى فيه الباحث خصما عنيد تجاه عواطفه الوطنية ، ولعل ذلك ما أشار اليه (فون تشوك F. Tshock) فى كتابه Under Stending History من فلسفة التاريخ بقوله :ـ " ان كاتب التاريخ يكون أحيانا داعية الى مبادئ معينة بقصد أو بدون قصد فكاتب التاريخ الذى يظن أنه بلا فلسفة تاريخ انما يخدع نفسه الا اذا كان أكثر من بشر وبذلك يكون احتمال خديعته للاخرين أكبر من كذبه عيانا " ، ولذلك وجب علينا أن ندقق كثيرا من هذه الناحية فالباحث لا يستطيع أن يكون فى معزل عن تلك العواطف وهذا الاتجاه فى معظم الكتابات التى تناولت كل ما يختص بالليبيين مع الفراعنة يقابله قلة المتخصصين فى ليبيا فى هذا المجال اللهم الا بعض الجهود التى أسهم بها فى هذا المجال كل من الاستاذ الدكتور رجب عبد الحميد الاثرم فى كتابه " تاريخ برقة السياسى والاقتصادى " وفى بحثه المقدم الى مجلة البحوث التاريخية بعنوان " العلاقات الليبية المصرية حتى

تأسيس ألا سرة ألا سرة الثانية والعشرين " وألاستاذ الدكتور محمد الطاهر الجرارى
فى بحثه المقدم الى نفس المجلة بعنوان " شيشنق وتكوين اسرة الثانية والعشرين فى
مصر القديمة " أضف الى ذلك أنه من الصعب الوصول الى هذه الوثائق مباشرة
نظرا لوجودها بمصر فكما نعلم ليست من السهولة بمكان أن يقوم غير الباحث بالاطلاع
عليها أو تصويرها فهى ليست فى مكان واحد ولم يكن فى مقدور أحد استجلابها •
غير أن الذى سهل مهمتى فى هذا البحث هو ما أشار الى به قسم الدراسات
التاريخية وألاثرية بضرورة السفر الى بريطانيا حيث يوجد ما يعوض عنها لنقل وتصوير
معظمها حيث جلبت الى هناك ابان فترة استعمار بريطانيا لمصر • وكانت الحاجة
ملحة للحصول على بعض مصادر هذا البحث من هناك وكانت الزيارة لجامعة Durham
حيث يحتوى قسم العلوم المصرية بمكتبتها على معظم هذه الوثائق مما مكننى من احضار
ما كتبه Holscher فى هذا الموضوع فى كتابه Libyer und Agypter
وما نقله Edgerton and Wilson من نقوش معبد مدينة هابو فى كتاب
Historical Records of Ramses III The Texts in M.Habu
اللذين تفتقر اليهما مكتبة جامعتنا مع أنهما من المصادر الرئيسية لهذه الفترة بالاضافة
الى تمكنى من ألاطلاع على الكثير من المصادر التى استند اليها الباحثون الذين تناولوا
قضايا هذا الموضوع التى يصعب جلبها أو تصويرها لوقوعها فى مجلدات بحجم كبير
وقد يسر مهمتى فى هذا البحث أيضا ما يوجد من شواهد أثرية لفترة ما قبل الاسرات
وفترة بداية ألاسرات التى تشير الى صلة الليبيين بمصر فى تلك الفترة يمكن الرجوع اليها
عند الكثير من المتخصصين أمثال G.Galassi; Emory; Gardiner وهذه الشواهد
هى : (مقبض عاجى لسكين عثر عليه فى جبل العركى ــ لوحة الصيد ــ لوحة التحتنو
لوحة ألاسد والعقبان)) وهذه الشواهد عبارة عن مناظر عامة لا يصحبها نصوص الا فيما
ندر ، وقد اعتمدنا فى تناولنا لها على آراء معظم الباحثين فيما تشير اليه من حوادث
وقد بينا وجهة نظرنا فى ذلك كما لم يكن من الصعب ألاطلاع على وثائق عهد الدولة
القديمة من نقوش للحصول على ترجمتها عند بعض الباحثين المتخصصين فى اللغة المصرية
القديمة أمثال H.Breasted الذى قام بتسجيل كل النصوص الخاصة بالفراعنة مترجمة
فى كتابه Ancient Records of Egypt الذي يقع فى خمسة أجزاء •
أما مخلفات الليبيين الذين رجح بعض الباحثين انهم جزء من أولئك القوم الذين
عرفهم المصريون باسم التمحو كانوا يقطنون الجهات الجنوبية من ليبيا وكانوا
يعاصرون عهد الدولة الوسطى المصرية فقد كشفت لنا عنها بعثات
" The Archaeological Survey of Nubia "
وعلى رأسها Arkell; Save-Soderbergh; Reisner وقد أطلقوا عليهم اسم المجموعة
ج) - C.Group نظرا لعدم معرفة اسمهم الحقيقى •

أما ما يخص الليبيين فى الشمال ابان عهد الدولة الوسطى فقد جاءت أخبارهم فى مصادر تلك الفترة وهى بردية (نفرو روهو) و قصة (سنوهى) وقد ترجمت من قبل :
Gardiner ; Breasted

أما وثائق عهد الدولة الحديثة فلعلها أوضح وثائق المصريين فى كل العهود التى حدثتنا عن الليبيين فى هذه الفترة وقد ترجمها المتخصصون وهى تتناول عهود الملكة حتشبسوت والفرعون تحتمس الاول والفرعون رمسيس الثانى والفرعون مرنبتاح والفرعون رمسيس الثالث .

وقد يسر مهمتى فى بحث هذه الفترة بالذات ما ترجمه المرحوم سليم حسن فى موسوعته (مصر القديمة) الى اللغة العربية وما قام به Drioton فى كتابه المترجم الى اللغة العربية (مصـــر) حيث قام بتصنيف وثائق كل فترة فى كل فصل وبين ما يقابلهـا من وثائق عند غيره من الباحثين ، وما قام به Edgerton and Wilson من ترجمة كاملة لنقوش معبد مدينة هـــابو التى تتناول حروب رمسيس الثالث ضد الليبيين
Historical Records of Ramses III The Texts in M.Habu V.I -2

أمـا فيما يختص ببداية حكم الليبيين لمصر فقد توفر لدينا بفضل ما ترجمه كل من : Breasted لوثيقة (لوحة نسب الأسـرة الليبية المعروفة بلوحة ((حورباسن)) وسليم حسن لوثيقة (لوحة الليبيين) مما أعاننا كثيرا فى القاء الضوء على أصل الأسرة الليبية التى اعتلت عرش مصر وعلى الاحوال التى مهدت لها ذلك .

وقد اختصر لنا الطريق فى هذا البحث وجود الوثائق المصرية ذاتها مما جعـل البحث من ما كتب وما نقل عنها غير ذى جدوى وذلك لاعتمادنا عليها دون غيرها فـى أغلب الاحيان .

وقد رأيت توخيا للوضوح وتيسيرا للدراسة هذه الفترة السير طبقا لتقسيم التاريخ المصرى القديم لكى يسهل علينا معرفة طبيعة العلاقات الليبية الفرعونية فى كل فترة من فترات هذا التاريخ يحذونا فى ذلك قول F.Chamoux فى كتـــابـه :
Cyrene sous la monarchie des Battiades

" لكى يكون تصورنا لليبيين معقولا عندما نعتمد على وثائـــق مصرية من الواجب أن نقول أن القبائل الليبية التى تعيش فى شرق ليبيا وتلك القبائل المصرية التى تعيش على حدودها الغربية كانت عبارة عن شعب واحـد فاذا ماكان مثل هذا الاعتبار موفقا ظهرت قيمـــة الوثائق المصرية لمؤرخ قورينايقا " .

وقد قسمت هذه الرسالة الى ثلاثة أبـــــواب تحتوى على تسعـــة فصول علـى النحو التالى :-

الباب الاول : ويحتوى على ثلاثة فصول

الفصل الاول
ـــــــ ويتناول مناقشة شواهد ما قبل الاسرات ودلالاتها على اتصال المصريين بمجموعة من الليبيين في عهد ما قبل الاسرات .

الفصل الثاني
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات الليبية الفرعونية في عهد الاسرات
(من الاسرة ١ ـ ٢)
٣٢٠٠ ـ ٢٧٨٠ ق.م

الفصل الثالث
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في عهد الدولة القديمة
(من الاسرة ٣ ـ ٦)
٢٧٨٠ ـ ٢٢٨٠ ق.م

الباب الثاني
ـــــــ ويحتوى على فصلان
الفصل الاول
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في عهد الاضمحلال الاول
(من الاسرة ٧ ـ ١٠)
٢٢٨٠ ـ ٢١٣٤ ق.م

الفصل الثاني
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في عهد الدولة الوسطى
(من الاسرة ١١ ـ ١٧)
٢١٣٤ ـ ١٥٧٠ ق.م

الباب الثالث
ـــــــ ويحتوى على أربعة فصول
الفصل الاول
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في الفترة من بداية الاسرة ١٩ الى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثاني
١٥٧٠ ـ ١٢٢٣ ق.م

الفصل الثاني
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في الفترة من بداية عهد الفرعون مرنبتاح الى نهاية الاسرة ١٩
١٢٢٣ ـ ١١٩٥ ق.م

الفصل الثالث
ـــــــ ويتناول طبيعة العلاقات في الفترة من بداية عهد الاسرة ٢٠ الى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثالث
١١٩٥ ـ ١١٦٠ ق.م

الفصل الرابع

ويتناول فترة اضمحلال السلطة المصرية
وبداية حكم الليبيين لمصر
١١٦٠ ـ ٩٥٠ ق٠م

وقد أنهيت هذا البحث بخاتمة لما توصلت اليه من نتائج دراستي لتاريخ ليبيا
في هذه الفترة وزودت هذه الرسالة ببعض الخرائط والصور ذات الصلة بالموضوع ٠

الباب الأوّل

الفصل الأول :

العلاقات الليبية الفرعونية في عصر ما قبل الأسرات.

٤٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق٠م

الفصل الثاني :

العلاقات الليبية الفرعونية في العصر الثيني.

الأسرات ١ - ٢

٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق٠م

الفصل الثالث :

العلاقات الليبية الفرعونية في عصر الدولة القديمة.

الأسرات ٣ - ٦

٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق٠م

الفصل الأول :
العلاقات الليبية الفرعونية في عصر ما قبل الأسرات.
٤٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م

أ كان لموقع ليبيا الجغرافي أبلغ الأثر في تاريخها فهي تتوسط شمال قارة افريقيا وتمتد من شواطئ البحر المتوسط الجنوبيه حتى مسافات بعيدة في الداخل مما جعلها على اتصال دائم مع جناحي القارة وأواسطها لذلك فهي على اتصال بأعظم أمم الحضارات القديمة وأعرقهـــا فلمخلفات الأثرية سواء من عصور ما قبل التاريخ أم من العصور التاريخية تدل على أن ليبيـا لم تكن منعزلة عن هذه البيئات المحيطة بها بل متصلة بهذه البيئات حضاريا واقتصاديا وسياسيا ، ولم تكن هذه الصلات بطبيعة الحال على وتيرة واحدة في كل عصر ومع كل بيئـــه (١) ؟

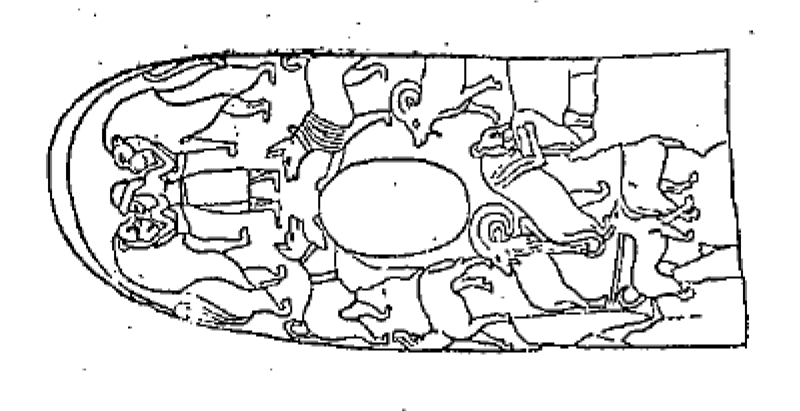
ولعل أقدم الصلات ما كان قائما مع المصريين منذ بداية التاريخ المصري القديم أو ما قبله فمنذ عصر ما قبل الأسرات تحدثنا المصادر المصرية بما يكشف لنا عـن خصائص القبائل الليبية وطبيعة علاقاتها بمصر وازدياد صلاتها بها على مر الزمـن وما يجدر بالملاحظة أن هذه المصادر عبارة عن صور سجلها المصريون عن صلاتهم بالليبيين وهي لا تخلو كثيرا من المبالغة (٢) ومع ذلك فهي مصادرنا الوحيدة من التاريخ الليبي لفترة تزيد عن (٢٥٠٠) عام لانه لم يعثر في ليبيا ذاتها على مخلفات أثرية من هذه الفترة الطويلة (٣) وسنتناول فيما يلي أهم هذه الشواهـد

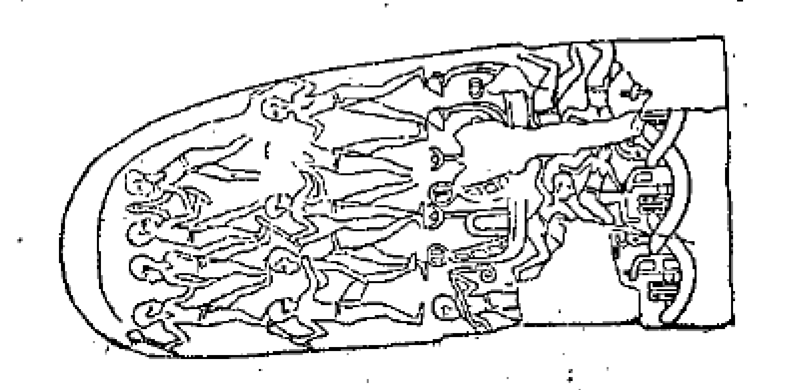
---

١ ـ رجب عبد الحميد الاثرم ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع ق.م وحتى بداية العصر الروماني ، منشورات مكتبة قورينا ، بنغازي ، ١٩٧٥م ، ص ١٣ .

٢ـ كان احتكاك القبائل الليبية بالمصريين سببا في تسجيل شيء مـن أخبارها على آثارهم التي يرجع لها الفضل في تزويدنا بمعلومات قيمة عنهم ولما كان التقليد السائد عندهم هو أن يسجل الملك أخبار انتصاراته وليس كل تاريخه وجب علينا أن نتناول الوثائق المصرية بكل حذر لانه كما قال " Bates " ان تاريخ الليبيين الشرقيين في هذه الفترة يجب ألا يدعى تاريخا بالمعنى المفهوم لأن هذه الوثائق في الواقع تقارير سجلها الجانب الاخـــر .
Bates,O.,The Estern Libyans,London,1970,p.210.

٣ـ لقد قامت بعثة من جامعة (بنسلفانيا) Pennsylvania عام ١٩٦٣م بالتنقيب عن آثار الليبيين الذين سكنوا الجزء الشرقي من ليبيــا معاصرين لمصر الفرعونية وجاء ذكرهم في نصوصها لاسيما في القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م ولم تعثر على شيء ، وقد عللت ذلك في ختام تقريرها بالقول :ـ " ان ليبي عصر البرونز عاشوا حياة بدوية ولم تكن لهم محلات اقامة دائمة ولم يتركوا أية آثار معمارية .
Carter,T.H.,inExpedition, The Bulletin of the





مقبض سكينه جبل العركي

عن: Emery, B. W.,
Archaic Egypt.

بالشرح والتحليل والتعليق ، ولعل أقدم هذه الشواهد الاثرية التي قد تشير الى الليبيين القدماء مع مصر هي مقبض عاجي لسكين عثر عليه في منطقة جبل العركي (١) يعود تاريخه الى الالف الرابعة ق.م ، وقد صورت على أحد وجهي المقبض معركـة جرت على الهواء لمـــاء بين فريقين وأعتقد بعض الباحثين (٢) أن هذا المنظر يمثل معركة بين ليبيين ومصريين لأن الفريق الذي يوصف بأنه من الليبيين يتوفر فيه مـن الخصائص ما يقربه الى هيئة الليبيين الذين نرى رسومهم في مصادرنا من العصور التاريخية (٣) حيث نرى في هذا المنظر رجالا لكل منهم جديلة من الشعر تتدلى على جانب الرأس والصدغ ويقتصر رداؤهم على قراب يستر العورة وعلى لوحة تعرف بلوحة الصيد (٤) وتعرف أيضا بصلاية صيد الاســـــــود * تصور جماعة من الصيادين

١ـ عثر على مقبض هذا السكين في منطقة جبل العركي تجاه نجع حمادي بالصحراء الشرقية وقد سمي اصطلاحا باسمه وهو موجود حاليا بمتحف اللوفر بباريس .

Gardiner, Sir Alan, Egypt of the Pharaohs, New Yourk, 1970, Plate, 20; Chamoux, F., Cyrene Sous la Monarchies, des Battidess, Paris, 1953, P.40; Childe, V.G., New light on the most Ancient East, London, 1958, p.77-78 80-131 ; Emery, B.W., Archaic Egypt, Penguin, 1961, p.38, Fig.(I) and Pl.(I) (a) ; Aldred, C., Egypt to the End of the Old Kingdom, London, 1965, p.35, Fig.23-24 .

٢ـ Chamoux, op.cit.p.40.

٣ـ جاءت نقوش الملك (سحورع) من ملوك الاسرة الخامسة (٢٥٦٠ـ٢٤٢٠) ق.م التي صورت لنا بتفصيل دقيق صفات الليبيين وهذه الصفات مطابقة بشكل واضح للصفات التي تتوفر في هؤلاء القوم الذين يظهرون على شواهد ما قبل الاسرات بوصفهم فريقا معاديا اذ نجد في هذه وتلك الاشخاص ملتحين ويحملون الريش في شعورهم ويرتدون كيس العورة . أنظر ، ايتين دريتون وجاك فانديه ترجمة عباس بيومي ، مصـــر مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة د.ت ، ص ٢١٨ .

٤ـ عثر على هذه الصلاية من ثلاث قطع نقلت احداها الى متحف اللوفر ونقلت الاخريان الى المتحف البريطاني ، أنظر ، عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارهـــا ، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٢م ص ١٩١ ، حاشية رقم (٢٩) . وكذلك أنظر ، Kess, H., Ancient Egypt, A Cultural Topography, London, 1959, p.40f.; Emery, op.cit.p.113, 167, Pls.I(B); Gardiner, op.cit.p.394f.

* الصلاية لوحة من الحجر تنحت بشكل خاص وعليها مناظر مرسومه بالحفر من



صلاية صيد الأســـود

Aldred

نرى منهم رجالا ملتحين يضعون الريش في شعورهم ويرتدون كيس العورة ولهم ذيول تتدلى من قمصانهم القصيرة ، ويلاحظ بعض الباحثين أنهم جماعة من الليبيين وتتكرر في صلاية أخرى تعرف بصلاية الاسد والعقبان (١) صور أشخاص يلبسون قراب العورة ذوو ملامح قريبة من ملامح الليبيين في ختام معركة دموية نقش موضوعها على أحدى وجهي هذه اللوحة .

اذا نظرنا الى موضوعات نقوش هذه الشواهد يبدو لنا تداخل العنصر الليبي واضحا فيها ففي نقوش سكين جبل العركي نجد أن أحد الفريقين المتقاتلين على البر تغلب عليه الهيئة الليبية كما مر بنا بالاضافه الى صور تلك الحيوانات التي تظهر في النقش سواء منها الاليفة أو البرية التي توجد مثيلاتها بالصحراء الليبية ، أما صلاية صيد الاسود فهي تظهر لنا كل رجل من رجال الصلاية يضع فوق رأسه ريشة أو ريشتيـــن ولهم لحى تشبه لحى الليبيين ، ومن المعروف أن المصريين قد صوروا الامراء الليبيين في المناظر المصرية التاريخية ببعض هذه المظاهر (٢) ويعرض لنا مجموعات نقوش صلاية الاسد والعقبان شخصية ذات مقام لم يبق منها غير نصفها الاسفل وردائهـــا المرقش الطويل المعروف Vansio أنها تمثل أميرا ليبيا (٣) .

استنادا الى أن الاتجاه العام في هذه اللوحات يعبر عن فكرة نزاع بين فريقين أحدهما تغلب عليه الهيئة الليبية كما مر بنا وحيث أن الوثائق المصريـــه (٤) أشارت لنا الى سكنى الليبيين لمناطق غرب الدلتا في مصر ما قبل الاسرات فليس من المستبعد اذن أن هذه الشواهد تشير الى ذلك الصراع الذي كان يجري

١ـ نقشت هذه الصلاية من وجهيها وظهرها وفقدت جانبا من جزئها الاعلى وبقي جزؤها الاسفل من قطعتين نقلت احداهما الى المتحف البريطاني ونقلت الاخرى الى متحف اشموليان باكسفورد . أنظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣ ، حاشية رقم (٣٧) ، وكذلك أنظر ، Peet, B., The Art of the Predynastic Period, Journal of Egyptian Archaeology, London, V.2. 1915. p. 93; Galassi, G., Tehenu, Roma, 1942, P. 104, Fig. 77.

٢ـ لاحظ Gardiner تصوير الليبيين في المناظر المصرية التاريخية ببعض هذه المظاهر مثل اللحية والريشة لدرجة تساءل معها عما اذا كان ملوك الدلتا فيما قبل الاسرات ينتمون الى أصل ليبي Gardiner, op. cit. p. 391

٣ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣ ، حاشية رقم (٣٩) .

٤ـ من الوثائق المصرية التي اشارت لنا صراحة الى وجود الليبيين بالدلتا (لـــوحة التحنـــو) التي سيرد الكلام عنها في حينه ، أما عن مصادرها أنظر ، Galassi, op. cit. p. 394f.



صلاية الأسد والعقبان

Aldred, C., من :

Egypt to the end of the Old Kingdom

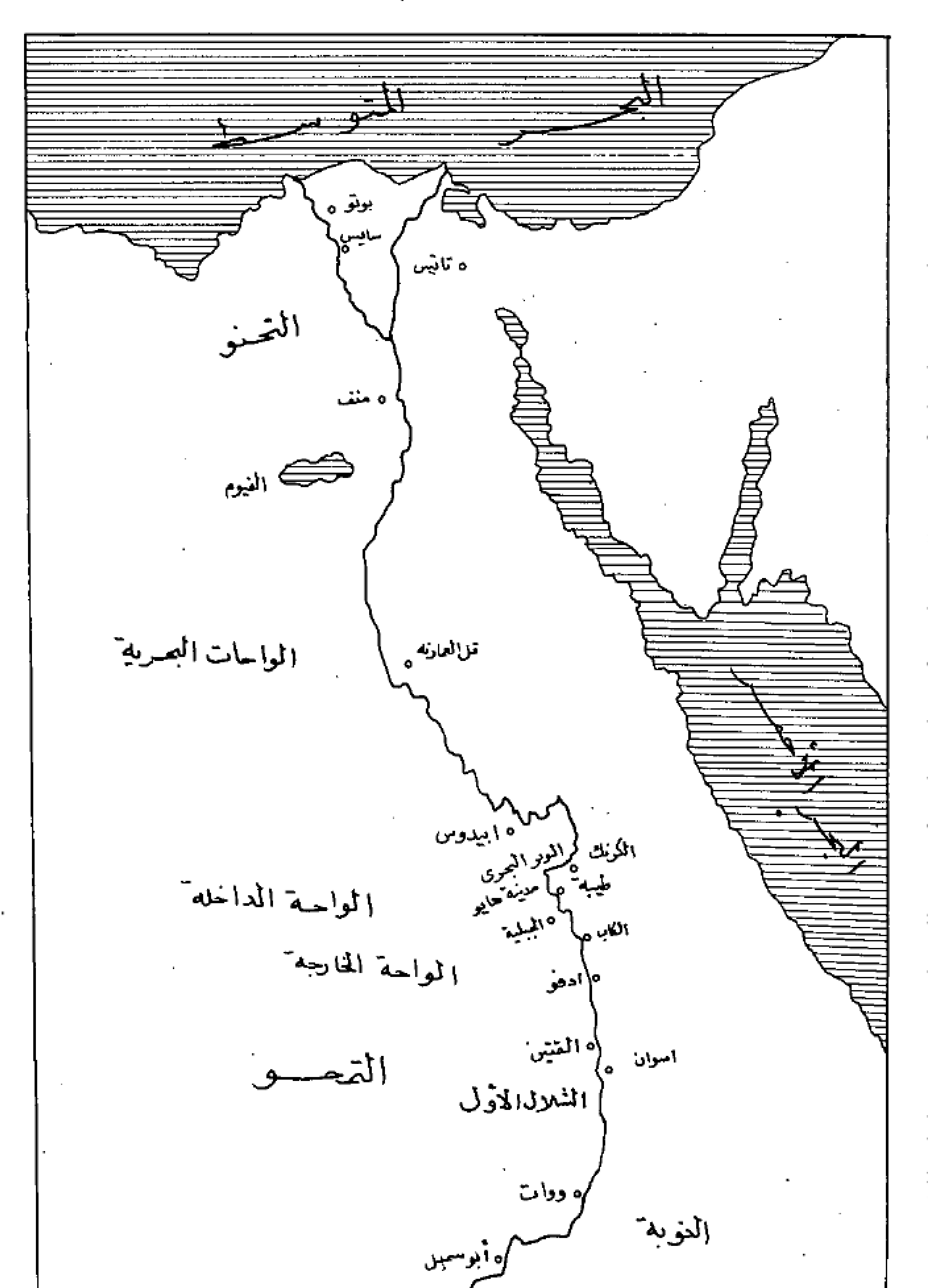
بين أقاليم شرق الدلتا وغربها أثناء مراحل تطور الحياة السياسية في الوجه البحري في فجر التاريخ وذلك قبل قيام مملكة غرب الدلتا (١) لا سيما رأينا نجد في موضوعات نقوش هذه الشواهد ما يشير الى ذلك ، فنقوش سكين جبل العركي تظهر لنا الفريق المنتصر في معركة الماء واليابس هو الفريق المصري مما يرجح مصرية النقش (٢) واذا أخذنا باعتبار صور المراكب من مراكب السواحل المصرية الشمالية الغربية (٣) القريبة من الحدود الليبية فاننا لا نستبعد أن المقاتلين عليها من الفريق الاخر من سكان غرب الدلتا لا سيما وأن الجانب الغربي من الدلتا الذي يطل على سواحل البحر المتوسط لابد وأن سكانه قد مارسوا نشاطا بحريا آنذاك اذا أخذنا في الاعتبار أنه كان يضج بمدن عامه آهلة بالسكـــان منذ عهد الاسرة الاولى فقد أشير الـــى

١ـ اذا نظرنا الى ماضي الوجه البحري (الدلتا) نجد أن معظم الباحثين اتفقوا على أن يضعوا في فجر التاريخ ظهور مملكتي الدلتا الاولى في غربها وعاصمتها (بحدت) التي اتخذت من (حورس) اله لها والاخرى في شرقها وعاصمتها (بوصير) التي اتخذت من (عنجتي) اله لها ثم توحيدهما في النهاية في مملكة واحدة عاصمتها (سايس) " صا الحجر" اتخذت من الالهه (نيت) معبودة لها وسنعرف بعد قليل العلاقة بين مدينة سايس والالهه نيت بالليبيين • أنظر، اد ريتون ، المرجع نفسه ، ص ٤٦، ٤٧ • وانظر كذلك ، ابراهيم احمد رزقانه ، الحضارات المصرية في فجر التاريخ ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص ٢٥٢ وما يليها •وكذلك عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص٩٥ ، ٩٦ •

٢ـ لقد درج المصريون على عادة تسجيل انتصاراتهم دون سواها و من ثم لم يكن من المنتظر أن يصور نصر المصريين فان غير مصري أنظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ومن الملاحظ أن نقوش سكين جبل العركي موضع نقاش بين الباحثين فمنهم من يرى أنه يحمل تأثيرات من بلاد مابين النهرين • أنظر Emory, op. cit. p. 39

Gardiner, op. cit. p. 396 f.
ومنهم من يرى في ذلك أن الامر لا يعدو اقتباسا لتقاليد أجنبيه أنظر، Aldred, op. cit. p. 34f.

٣ـ ظهرت صور المراكب في حضارة نقادة الثانية بصار طويل يرفع فوق قمته رمزا صغيرا اتخذ عدة أشكال يرمز في أغلب الظن الى صاحب المراكب أو يرمز الى بلده ومعبودها ومن رموز المعبودات المعروفه رمز (نيت) ربة سايس معبودة غرب الدلتا • انظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ١٦١ • وهناك من الباحثين من يقول بأن منطقة تخصص هذه الحضارة في غرب الدلتا حيث يوجد التحنو الليبيون ويسوق دليلا على صلة هذه المراكب بغرب الدلتا بما أكده Newberry بأن


البحر المتوسط
بوتو
سايس
تانيس
التحنو
منف
الفيوم
الواحات البحرية
تل العمارنه
ابيدوس
الكرنك
الدير البحري
طيبة
مدينة هابو
الجبلين
الكاب
ادفو
الواحة الداخلة
الواحة الخارجة
التمحو
الفنتين
اسوان
الشلال الاول
ووات
النوبة
ابو سمبل

معبد للآلهه (نيت) (١) فى مدينة سايس " صا الحجر" على لوحة من عهد الملك (عورفجا) من ملوك الاسرة الاولى (٣٢٠٠ ــ ٢٩٨٠) * ق٠م وأخرى من عهد الملك (د جر) من ملوك الاسرة الاولى كذلك تشير الى مبنى فى (دنب) (٢) وعسى أحد المرتفعين اللذين يكونان مدينة "بوتو" مما يوحى بماضيها البعيد قبل ذلك أما موضوعات نقوش صلاية صيد ألاسود فتشير الى هذا الاحتمال حيث تبرز لنا رجالا فى كلا الفريقين يحملون ألوية بعضها تحمل رمز المعبود (حور) وهو فى رأى يرمز لاكبر آقاليم غرب الدلتا (٣) فى فجر التاريخ والبعض الآخر يرفع رمزا يمثل عرضه يعترض جزؤها العلوى عارض افقى وهو يمثل فى رأى Zethe أيضا رمزا لاكبر آقاليم شرق الدلتا فى العصر نفسه (٤) كما يؤيد هذا الاحتمال أيضا موضوعات نقوش صلاية الاسد والعقبان اذ يرجح (٥) على الرغم من تعدد ألآراء حول جنس

١ــ Bmory.op.cit.p.I25.

*ــ رأينا الاعتماد على الموسوعة المصرية فى الاخذ بجميع التواريخ التى سترد فى هذا الموضوع ،أنظر ، الموسوعة المصرية ، لجنة من الاساتذة، تاريخ مصر وآثارها ،المجلد الاول ،الجزء الاول ، جمهورية مصر العربية ، د ٠ ت ٠

٢ــ* Gardiner,op.cit.p.480

٣ــ عبد العزيز صالح المرجع نفسه ص ١٩١ ، حاشية رقم (٣١) ٠

٤ــ يرى كل من الباحثين Zetho ، Ranke استنادا الى اجتماع الرمزين الكبيرين اللذين تبرزهما الصلاية على أنهم صيادون رؤية اخرى اذ فسرا ذلك بأنه يدل على اتحاد شرق الدلتا وغربها ٠ أنظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ١٩١ ٠

بيد أننا بالنظر الى نقوش هذه الصلاية نرى أبعد من رحلة الصيد الصيد التى اخذت على أنها تجمع كبار القوم من كلا الاقليمين فى رحلة صيد تذكاريه لأننا بالنظر الى نقوش هذه الصلاية نشاهد فى المنظر بشكل عام أن هناك صفين من الرجال المسلحين يسيرون وكأنهم انطلقوا من مكان واحد ويتجهون الى مكان واحد هو مبنى يقف أمامه فحل ذو رأسين أحدهما فى مقدمته والآخر فى مؤخرته ، ومن الملفت للنظر هنا هو أن موضوع هذه الصلاية يبدأ بالقضاء على أسد فى البداية وينتهى بالقضاء على الآخر فى النهاية قبل الوصول الى ذلك المبنى ولم تمس الحيوانات الاخرى التى تظهر فى النقش والتى تبدو مذعورة وهذا ما يجعلنا نرجح أنه لوكان القصد رحلة الصيد كما أعتقد Ranko ماتركت تلك الحيوانات التى تبدو صيدا ثمينا وفى متناول الصيادين ، غير أن الذى يبدو أكثر احتمالا لتفسير هذا الامر هو القضاء على كل قوة كانت تقف فى سبيل توحيد مملكتى الدلتا والتى يرمز اليهما

تعيين جنس المنهزمين (١) أنهـــــم كانوا من أهـــــل الحواف الشرقية للدلتـــا •

استنادا الى ما جاء في موضوعات نقوش هذه الشواهد بما يشير الى الليبيين واستنادا الى معرفة مواقع هذا النزاع في أرض الدلتـا فليس من المستبعد تبعا لذلك أن الفريق الذى تغلب عليه هيئة الليبيين هم أولئك القوم الذين كانوا يقطنون غرب الدلتـا في عصر ما قبل الاسرات وأطلق عليهم المصريون اسم (التحنو)(٢) وذلك لذكرهم في مطلع عهد الاسرات على الوثائق المصرية بهذا الاسم بوصفهـم سكان الغرب الذين كان على المصريين محاربتهم ابان كفاحهم من أجل توحيد الوجهين البحرى والقبلى (٣) ولدعم هذا الاحتمال ولتوضح العلاقتين هؤلاء القوم وغرب الدلتا وأحداثها سنتناول مناقشة أمرهم بعرض جملة افتراضات عليهـا تلقـى

١ـ لم يلتزم فنان هذه الصلاية بالواقعية الخالصة في التعبير عن جنس المنهزمين فقد صورهم بشعور ملفلفة تقربهم من النوبيين وبملامح قريبة من ملامح الليبيين مما كان سببا في تعدد الاراء حول تعيين جنســهم وأكثر هذه الاراء قبولا هو ما أهلمنا اليه أعلاه بيد أننا استنادا الى ملامح المنهزمين القريبه من ملامح الليبيين واستنادا الى أن المنتصرين من الاقليمين المتحالفين اللذين عبدا فيهما (حورس) و (تحوتى) في غرب الدلتا وحواف الصحراء الليبيه واستنادا الى ترجيح Vandier لتلك الشخصية التي تظهر على الصلايه بأنها أميرا ليبيا يدفع أسيرا أمامه واعتمادا على قراءة العلامة التصويرية التي أمامه بأنها (تامحيت) وتعنى أرض الدلتا لذلك كله نرجح وقوف بعض سكان غرب الدلتا في وجه من وقف منهم بسبب توحيدها • أنظر ، عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص١٩٣ •

٢ـ لقـــد تبين ذلك للأثرى Holscher للمرة الاولى على اللوحه المعروفه باسم (لوحة التحنو) • أنظر ، Chamoux,op.cit.p.41

٣ـ كما استطاع الباحث الالماني Zethe أن يميز العلامة الهيروغليفية الداله على التحنو التي رسمت على تلك اللوحه •أنظر ،
Gardiner,op.cit.p.394 .

٤ـ يرى Drioton في موضوع تكوين الاتحاد بين شقى مصر الاخذ في مظهره العام بالحقائق التاليه :ـ
أولا : وجود مملكتين قبل التاريخ مباشرة يمثل ملك كل منهما الاله حورس أحدهما يحكم في مدينة (الكاب) والاخر في مدينة (بوتو) •وثانيا : وجود مملكة في الجنوب في عصر أسبق تحت حماية الاله (ست) • وثالثا : تكوين مجموعة من المقاطعات الشرقية في الدلتا في وقت ما تقابله مجموعة من

ضوءًا على أصلهم ومن أين جاءوا ؟ وذلك بالنظر الى مشكلتهم من جذورها فهم لا شك كانوا مستوطنين غرب الدلتا في عهد ما قبل الاسرات وأرتباطهم بالمصر بين لا يستطيع أن نناقش مشكلتهم منفصلة عن المصريين (١) لذلك نرى أنه من الصواب لنا ونحن نسلط الضوء على أصلهم أن نبحث في الفترة التي كانت فيها مصر مولية وجهها غربا وجنوبا ليس من الناحية الجغرافية فقط بل من الناحية الثقافية أيضا التي كانت تتألف منها ثقافة شرق افريقيا اذ لم يكن في تلك الفترة أي حوالي الالف الرابعة ق٠م بين مصر وغربها أية حدود بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزء من شمال الصحراء وشرقيها (٢) ٠ فبالنظر الى مخلفات تلك الفترة في هذه المناطق سواء كانت هذه المخلفات من الادوات الحجرية أو ما دلت عليه الرسوم الصخرية بما قدمت لنا من مادة متمثلة في النقوش والرسوم تشير الى قيام حضارة صحراوية في عصور ما قبل التاريخ (٣)

١ــ يجدونا في ذلك قول Chamoux " لكي يكون تصورنا لليبيين معقولا عندما نعتمد على وثائق مصرية من الواجب أن نقول أن القبائل المصريه التي تسكن عند حدود مصر الغربية وتلك القبائل التي تسكن شرق ليبيا كانت عبارة عن شعب واحد فاذا كان مثل هذا الاعتبار موفقا ظهرت قيمة الوثائق المصريه لمؤرخ قورينائيه ٠ Chamoux, op.cit.p.38,39

٢ــ أنظر، سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السابع، عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص٩١ ٠
كما يقول Mc Burney بوجود اتصال بين غرب الدلتا والمناطق المجاورة وبين سكان شرق ليبيا شمال بحر الرمال الليبي والحضارات المختلفة في هذه المناطق الصحراويه والتي وجدت في أواخر الالف الرابعة ق٠م استنادا الى التشابه القائم بين الحضارات المصرية المتمثله في الفيوم بغرب الدلتا والصحراء الليبيه ٠ Mc Burney, C. B. M., Prehistory and Plasitocene Geology in Cirenaican Libya, Cambride 1955 p.262.
وكذلك أنظر مصطفى عبد السليم دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ١٩٦٦م، ص٩ ٠

٣ــ تمكن Fabrizo Mori من العثور على مجموعة من النقوش في منطقة جبال ألاكاكوس وتضم هذه المجموعة ألالاف من الرسوم والمئات من من النقوش التي تصور الحياة اليومية بالاضافه الى رسوم ذات مضمون ديني وسحري وهي تؤكد وجود حياة حضارية غنية في ذلك الوقت في تلك الفترة في ذلك المكان الذي هو الان عبارة صحراء جرداء ٠
أنظر، Fabrizo Mori، حول تأريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، ترجمة عماد الدين غانم، مجلة الصحراء الكبرى، طرابلس ١٩٧٩م ص١٥٧ ٠
ومن بين النقوش يمكن مشاهدة نوع من الفيله وصور صيادين يحملون سهاما ويدعلون بذيل حيوان كما تبين الرسوم المحفورة على الصخور

وبما أن معظم المتخصصين بدراسة ماقبل التاريخ قد اتفقوا على أن أصلها يعود الى الصحراء ذاتهـا (١) واستنادا الى رأى McBurny الذى قال أستنادا الى دراسته لحضارة العصر الحجرى الحديث بنظرية الربط بين شعوب هذه المناطق ليس على أساس هجرات من الشرق الى الغرب أو من الغرب الى الشرق وانما على أساس نشأتها بالصحراء وانتشارها فى الاتجاهين (٢) وحيث أن محلات حضارة العصر الحجرى الحديث المنتشرة بكثرة على الساحل تحتفظ بالادوات التى اعتاد انسان هذا العصر استخدامهـا تشبه ما عثر عليه فى الداخل وهذه ظاهرة تلفت النظر اذ تشير الى أن الساحل والصحراء شملتهما وحدة حضارية واحـدة (٣) وبما أن هناك تشابها واضحا بين آثار مرحلة العصر الحجرى الحديث فى مصر وآثار الصحراء الكبرى سواء من حيث الشكل أو المواد المستعملة فى الصناعة (٤) وبما أن تاريخ رسوم ونقوش الصحراء الكبرى تسبق تاريخ رسوم ونقوش وادى النيـــــل (٥) •

اذن ممـــا تقدم نستخلص احتمال حدوث أمرين :ـ

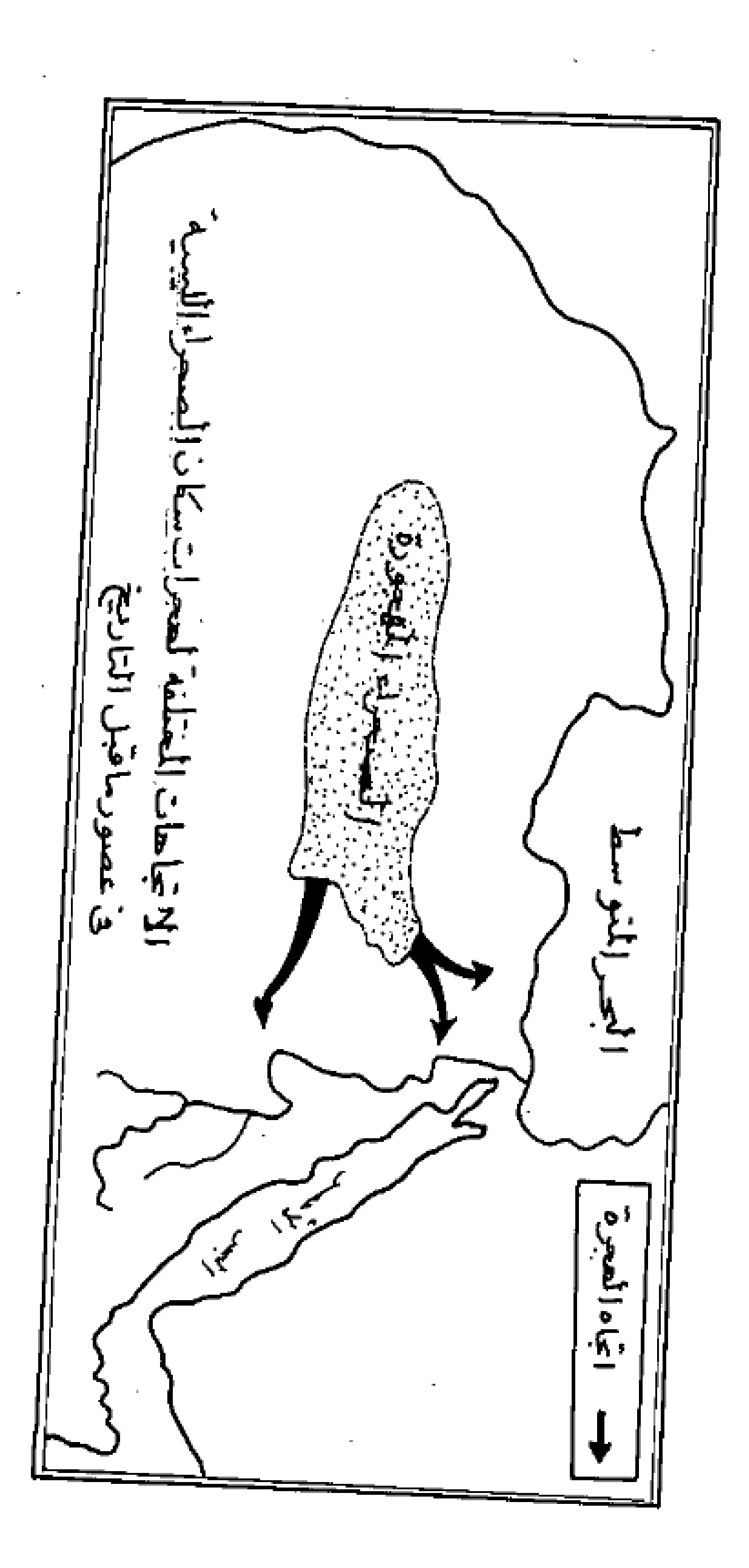
١ـ Karl-Heins, Stiedtor ترجمة عماد الدين غانم الرسوم الصخرية كمصدر تاريخى ، الصحراء الكبرى ، ص ١٥٥ •

٢ـ McBurney, The ston Age of Northern Africa... (panguin books) Passim, P. I7I

٣ـ Chamoux, op. cit . p. 37.

٤ـ توجد أوجه شبه بين المواد المستعملة فى صنع أنـــواع من السهام والقووس المرضانيه والخطاطيف فى منطقة الفيوم المصرية والمواد المستعمله فى الصحراء وقد أصبحت أوجه الشبه أكثر وضوحا عندما أكتشف Arkell بين عامى ١٩٤٤ ، ١٩٥٠م قطعا خزفيه وفخاريه مزخرفة بخطوط متموجه تشبه مثيلاتها فى الصحراء الكبرى كما أكتشف Henri, J. Hugot فى عام ١٩٥٧م آثار موقع سكنى فى جبال الهقار من العصر الحجرى الحديث وقد كان سكان هذا الموقع يعرفون زخرفة الخزف بواسطـة الخطوط المتعرجه أنظر ، Rudolph kuper ترجمة مكاييل محرز ، الصحراء الكبرى ، ص ٧١ •

٥ـ تمكن Mori من اكتشاف أدلة قاطعة فيما يتعلق بتحديد العمر الزمنى للرسم الصخرى وأثبت بشكل نهائى ان هذا الرسم أقدم بكثير من بداية الازدهار الحضارى فى مصر وقد تمكن بعد الفحص الدقيق بالوسائل الحديثه لاكتشافاته فى مناطق جبال الاكاكوس أن يلقى بعض الضوء على الحقبة الزمنية من تاريخ الصحراء الكبرى ، وقد حصر تواريخ هذه الرسوم بين الالف السابعة والالف الثانية ق•م) حسب ما جاء فى جدوله المقترح •
أنظر جدول (مـــورى) كما هو مبين بمجلة الصحراء الكبرى ، ص ٢٥٧
كذلك أنظر ،


اتجاه الهجرة
البحر المتوسط
الصحراء المهجورة
البحر الأحمر
الاتجاهات المختلفة لهجرات سكان الصحراء الليبية
في عصور ما قبل التاريخ

أولهما : ان هذه الحضارة هي التي تركت بصماتها على مصر وليس العكس كما كان يعتقد (١)
وثانيهما : ان سكان الصحراء قد عجزوا بفعل الجفاف ليرتكزوا على ضفاف وادى النيل
الخصيب (٢) فليس من المستبعد تبعا لذلك أن الرعاه الحاميين الذين كانوا يعيشون
فيما يسمى الان بالصحراء أغاروا على وادى النيل مما أدى الى اختفاء المسحة الزنجيه
منه (٣) ، ولا شك ان الصحراء الليبيه كانت مكانا طيبا فى فجر التاريخ فالمطر كان
ما يزال وفيرا والمراعى كثيرة والقطعان عديدة فلعل موجة من صحراء ليبيا وفدت تحمل
تلك السلاله التي أطلق عليها المصريون فيما بعد اسم التمحو الى غرب وادى النيل

١ـ يلاحظ Henri Lhote التشابه الواضح بين بعض موضوعات الرسوم الصخريه ومظاهر الحضارة فى مصر حيث يبدو ذلك التشابه واضحا فى لوحاته رقم (١، ١٣، ٢٦) وخاصة اللوحه رقم (١) التى بها أربع نساء برؤوس طير تماثل ما نراه على بعض الاثار المصريه لدرجة علق عليها بقوله :" ان المنظر كان فرعونيا فى شكله حتى أننا توقعنا أن نرى نقشا هيروغليفيا الى جانبه " وأعتقد أن ذلك كان نتيجة للتأثير المصرى وقدم عدة تفسيرات منها أن الرسامين ربما كانوا أسرى حرب أو رحاله مصريين وصلوا الى تاسيلى وأوحت اليهم الرسوم الصخريه أن يرسموا هم أيضا ، ومنها أنه ربما يكون الفنانون ليبيين عاشوا فى مصر أحرارا أو أسرى وتأثروا بالحضارة المصريه وعند عودتهم الى بلادهم حملوا معهم فن وادى النيل غير أن هناك من الباحثين من تساءل حول أوجه الشبه المتمثله فى تمثيل الصل فوق جبين جميع الافراد فى اللوحتين رقم (١) ورقم (٢٦) والذيل فى رداء من يبدو الشخصيه الرئيسية فى اللوحه رقم (٢٦) وبهذا يرجح أن هذه العناصر تجمع بين صفات ليبيه • أنظر ، فوزى فهيم جاد الله ، مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت ، ليبيا فى التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٤٥٦ حاشية رقم (١) •

ويكاد هذا الرأى يتفق مع رأى H.Lhote فى مقال لاحق له فى مجلة الصحراء الكبرى بعنوان " الرسوم الصخريه فى الصحراء الكبرى" ينسف فيه رأيه السابق حيث يقول :ـ" لقد تبين أن النقوش الكبيرة لمرحلة الثيتل والتى ينسب اليها الكبش ذو القرص الذى يظهر مع اناس يبدو أنه يلعب عندهم دورا مهما فى الحياة الدينية وكان يفترض بالاصل أنه خليفة لكبش آمون والذى يعتبر مقدسا فى واحة سيوه بالقرب من دلتا النيل ويمثل الكبش ومعه قرص الشمس مع الصفات التقليديه للاله المصرى آمون والذى ظهر هناك أول ما ظهر فى عهد الاسرة التاسعة حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م ، لقد تبين أن هذه النقوش تقع قبل مرحلة الابقار وتورخ بسنة ٣٥٠٠ ق.م على الاقل فتكون بناء على ذلك أقدم من كل المنتجات الفنيه المصريه وكان يعتقد قبل أن يصل المرء الى هذا الرأى أن الفنون الصخريه فى الصحراء الكبرى قد تأثرت بالفنون المصريه ويجب أن تنطلق

وانتشرت من الجنوب شمالا فى اتجاهين شرقا الى وادى النيل حيث المقاطعات الغربيه من الدلتـــا ، وغربـا الى الفيوم ووادى النطرون والواحات الشماليه الغربيه ومارماريكا وعن المنطقة (الممتده من السلوم حتى درنه) •

ففـــى الغرب نجد أن هذه المناطق من مواطنهم فى العصور التاريخيه على نحو ما نستخلص من الوثائق المصريه (١) وليس هناك ما ينفى أنها لم تكن مواطنهم منـــذ فجر التاريخ لاسيما وأ ن أمر قدوم هجرات من الصحراء الليبية الى هذه المناطــق بعد حدوث الجفاف أمر نرجح حدوثه استنادا الى الاشارات التاليه :ـــ

أولا : لقد لاحظ المهتمون (٢) بدراسة عصور ما قبل التاريخ أوجه شبه بين مواطن حضارة العصر الحجرى الحديث بهذه المناطق ومواطن هذه الحضارة فى مصر ، ومن ذلك أن المرجح لديهم من تتبع انتشار الالات الحجرية الخاصه بهذا العصر أن شعبا شبيها بشعب الفيوم كان يعيش فى الواحات وحول موارد المياه الدائمه انتشر فى القسم الجنوبى من مصر حتى الواحه الخارجه وفى قسمها الشمالى من حلوان حتى سيوه ومظاهر الحضارة الغالبة ليبيـــه ولذلك تظهر آلات الفيوم القزميه كعنصر شاذ بين ألالات السائده بين هؤلاء القوم (٣) وقد دفع ذلك بعض الباحثين (٤) الى القول بأن أصحاب هذه الصناعات القزميه فى الفيوم انما أتوا من جنوب الصحراء الليبيه الى الخارجه ثم الى الفيوم وقد يسند ذلك ما رجحه Arkell (٥) بأن أصحاب حضارة العصر الحجرى الحديث فى الفيوم دفعهم الجفاف للتحرك من منطقة المرتفعات الوسطـى فى الصحراء الكبرى عند تبيستى شمالا بشرق الى الفيوم استنادا الى التشابه التام بين العناصر الحضاريه فى كلا الموقعين •

ثانيا : اذا أخذنا بالرأى القائل بالتأثير الغربى فى الحضارة المصريه فاننا نجد ما يدعم ذلك حيث نجد أن حضارة العمرة تلقت عناصر حضاريه من الغرب فالمناظر المرسومه باللون الابيض على الفخار الاحمر والمحفوره فى سطح الفخار ذى الحافه السوداء أو المنقوشه على اللوحات الاردوازيه تعتبر كلها أشياء جدت على الحضارة المصريه وتشبه فن الصحراء الغربيه اذا تظهر على فخار العمره ذى الخطوط البيضاء رسوم غطاء الرأس ذى الريش المعروف على صخور الصحراء الغربيـــــه (٦) •

١ـ Chamoux, op.cit.p.43.

٢ـ رزتا له ، المرجع نفسه ، ص١٤٨ •

٣ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص١٤٩ •

٤ـ جاء بهذا الرأى سليمان حزين • أنظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص١٠٧ ، حاشية رقم (١٠٦) وكذلك انظر مصطفى عبد العليم نفسه ص٨

٥ـ عثر على صناعه مشابهة للحجرى الحديث فى الفيوم لاسيما أداتها (المقور) " Gouge " فى (تنيرى) " Tenere " جنوب غرب تبستى وكان ذلك وراء ترجيح Arkell الى أن الجفاف

ثالثا : وبالنظر الى أعمال التنقيب فى المناطق المأهوله شمال وشمال شرق بحر الرمال
الليبـــى الذى يمتد من الجبل الاخضر شرقا حتى الفيوم وجنوبا الى الواحه
الخارجه نجد أنه قد ساده طابع بدائى لحضارة مجتمع منتج للطعام واتسمت
معالمه بطابع الاستمرار ابتداء من أواخر الالف الخامسه ق.م وظل يدعم من
كيانه حتى أنه ظل قائما فى العصر التاريخى (١) .

أما فى الشرق حيث المقاطعات الغربية من الدلتا يبدو وجودهم أكثر وضوحا حيث نجد
الكثير من الاشارات التى تدل على أنهم كانوا يعيشون فى غرب الدلتا الذى كان كثير
المراعى والاشجار فى ذلك العهد حيث كانوا يرعون الماشيه والاغنام (٢) وهذه هى
الصورة التى أعطاها لنا المصريون عنهم فى لوح اردوازى يصور اقليمهم غنيا بالاشجار
والحيوانات المستأنسه اذ يطالعنا اسمهم لاول مرة على هذا اللوح الذى وجد فى
أبيدوس من مصر العليا وعرف باللوح الليبى وبلوح تحنو وهو الان محفوظ بالمتحف
المصرى بالقاهرة فقد وجد رسما على هذا اللوح دل على جماعة من الليبيين قرأه
المتخصصون (٣) فى دراسة الاثار المصريه فى النصوص الهيروغليفيه الراجعه الى عصور
تاليه على أنه (تحنـــو) وليس معروفا على وجه الدقه زمن هذا اللوح الا أنه يحتمل
رجوعه الى عصر ما قبل الاســـرات وقد صور على أحد وجهى هذا اللوح صور ثلاثة
خطوط أفقيه يعلو بعضها بعضا تمثل الثيران والحمير والاغنام على الترتيب ، وأسفل
ذلك صور عدد من الاشجار يظن أنها أشجار زيتون (٤) وأمامها نقشت العلامه التى
تدل على كلمة (تحنو) كما مر بنا ، واستنادا الى احتمال صحة رأى Newberry
فى ملاحظته بخصوص صور الاشجار التى تظهر فى الصف الرابع على هذا اللوح على
أساس أنها أشجار زيتون الذى يسنده وجود نوع من الزيت عرف باسم (حاتت تحنو) (٥)

وحيث أن الدلتا كانت موطنا لتربية الماشيه فى مصر فى العصور التاريخية كما يتضح
من بداية التاريخ الفرعونى من المناظر والنصوص ومن العديد من عبادات الماشيه فى
الدلتا بالذات فالماشيه هى شعارات المقاطعات (٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) فى مصر السفلى (٦)
وبما أنـــه كان عند بداية التاريخ يسكن الجزء الشمالى الغربى من الدلتا حتى الفرع
الكانوبى ليبيـــــون (٧) ، فليس من المستبعد تبعا لذلك أن يكون رعاة الماشيه

١ـ McBurney, op.cit.p.272ff.

٢ـ رزقانه ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

٣ـ Gardiner, op.cit.p.393; Kess, op.cit.p.40 ; Chamoux, op.cit.p.4I; Galassi, op.cit.p.24fig.I; Bates, op.cit.p.46.

٤ـ Gardiner, op.cit.p.394.

٥ـ لعل شجر الزيتون يرمز لزيت التحنو الذى كانت له قيمـــة

هؤلاء هم التحنو مما نجد له سندا فى رأى Newberry الذى أطلق على اقليمهم فى المقاطعات (١٠، ١١، ١٢) اسم مملكة الثور (١) وما يتفق مع رأى Koss الذى يرجح وجودهم فى المقاطعة السادسة مقاطعة ثور الصحراء (٢)، كما كانوا يمارسون صيد الحيوانات وهم مسلحون بالاسهم والحراب وعصا الرمايه كما ظهر واضحا فى لوحة الصيد ، ولعل تلك الحياة التى كان يسودها السلم هى التى جعلت فنان تلك اللوحه يظهرهم وكأنهم رياضيون سعداء (٣) ، ويبدو أن هذا التوغل من جانب التحنو فى غرب الدلتا ظهر أثره واضحا فى الناحية الدينيه فالاله حورس الذى هو من أشهر وأكبر المعبودات المصريه التى سادت عبادته منذ عصور ما قبل التاريخ له صلة بأهل التحنو تبدو أكثر وضوحا ذلك أننا نرى بين ألقابه ما يربطه بهذا الشعب وهو لقب (حور تحنو) ولقب (تحنوى) أى صاحب تحنو (٤) ، وقد رجح عبادته فى المقاطعة الثالثة الغربيه وكان يدعى (حورس ذا الذراع القاسمه (٥)

كذلك كانت الالهه (نيت) التى تعد من أعم المعبودات القديمه فى مصر والتى يرجح أن أصلها ليبى (٦) وأن عبادتها انتقلت الى غرب الدلتا حيث تحتبر الهة ... المقاطعتين الرابعة والخامسة وقد عرفها المصريون باسم (نيت المروعة زعيمة الاقوام التى تعيش غربا)(٧) وقد أشير الى أن معبدها الرئيسى كان فى مدينة سايس (٨) صا الحجر وقد اقترنت هذه المعبودة بالليبيين طوال فترة التاريخ الفرعونى وحمل الليبيون رمزها وشما على الاذرع والسيقان فى أغلب رسوماتهم على الآثار المصريه القديمه (٩) .

واستنتاجا من انتشار هؤلاء القوم فى غرب الدلتا فانه من المحتمل جدا أن يكون لهم دور سياسى وحضارى فى عهد ما قبل الاسرات لانهم بحكم وجودهم لابد وأن يكون لهم علاقة بحوادث الصراع الذى كان يجرى فى الوجه البحرى (الدلتا) . فاذا نظرنا الى الناحية السياسية نجد أن الباحثين قد اتفقوا على أن يضعوا فى أقدم عصور التاريخ ظهور مملكتى الدلتا الاولى فى غربها وعاصمتها (بحدت) وربما

---

١ — Koss, op. cit. p. 30.

٢ — Ibid, p. 28.

٣ — Gardiner, op. cit. p. 396

٤ — Koss, op. cit. p. 28.

٥ — Idem

٦ — رزقانه ، المرجع نفسه ، ص ١٩٠ .

٧ — Koss. op. cit. p. 28

٨ — Breasted, H., A history of Egypt, London, 1959 p. 32

كانت دمنهور الحاليه فيما يعتقد Zotho (١) التى اتخذت من جورس اله لها وحورس كما نعرف له صلة واضحه بقوم التحنو ، والمملكة الثانيه فى شرق الدلتا وعاصمتها (بوصير) والتى اتخذت من (عنجتى) (٢) اله لها ثم توحيد عمــا فى النهايه فى مملكة واحدة (٣) اتخذت من مدينة سايس (صا الحجر) عاصمـة لها وأتخذت (نيـت)الهه رسميـة (٤) .

يبدو واضحا فى هذه المملكة أن ثقلها السياسى والدينى كان فى غرب الدلتا حيث يوجد التحنو فهى من ناحيه قد اتخذت من مدينة سايس عاصمة لها فاذا أخذنا باحتمال صحة رأى Breasted الذى يرى أن معبد هذه المدينة التى تعتبر فى احتماله مركز النفوذ الليبى سمى قديما بقصر ملك الوجه البحرى (٥) وحيث أن هذه المملكة قد اتخذت من المعبودة نيت الهة رسمية لها واستنادا الى الصلة القويه بين الربة نيت والليبيين . اذن ليس أمامنا الا تأييد الرأى الذى جاء به Breasted الذى يرجح أن هذه المملكة كانت وقتئذ تحت حكم ملوك ليبيـين ، وتبعا لذلك اصطبغت بصبغة هؤلاء القوم وبهذا لا يستبعد أن مدينة سايس كانت موطنا قديمـا لملك ليبـى (٦) مما يتفق مع ما جاء عند بعض الباحثين (٧) من أن مدينة سايس كانت فى الاصل مدينة ليبية يسكنها عنصر ليبـى ويحكمها ملك ليبـى .

وفى الوقت التى اتحدت فيه الدلتا فى مملكة واحدة من المرجح (٨) قيام مملكة اخرى فى الوجه القبلـى (الصعيد) تدين لالهها " ست " مؤلفـة من عدة مقاطعات عاصمتها بلدة " نقـاده " (٩) وفيما بعد هاجمت مملكـة الشمال مملكة الجنوب وأستولت عليهـا (١٠) مكونة مملكة واحـدة (١١)

١ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسـه ، ص ١٩٦ .

٢ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسـه ، ص ١٩٥ .

٣ـ Gardiner, op.cit.p.425

٤ـ رزقـانه ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٣ .

٥ـ Breasted, op.cit.p.13-32.

٦ـ Idem

٧ـ رزقـانه ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .

٨ـ ادريـون ، المرجع نفسـه ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

٩ـ سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الاول " فى عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الهناوى " مطبعة كوثر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ص ١٤٧ .

١٠ـ Emery, op.cit.p.42.

فيما يطلق عليه الباحثون وعلى رأسهم Breasted اسم التوحيد الاول(١)
والواقع أن هذا الاتحاد ليس فرضا من الفروض بل هو حقيقة موكدة (٢) اذ
بالاضافة الى اشارة المورخ المصرى " مانيتون " * اليه توضحه كذلك دراسة
حجر بالرمو (٣) وغيره من آثار ذلك العهد ، وخلال هذه الفتره التى
كان فيها الصعيد تحت حكم الدلتا لابد وأنها فرضت عليه الكثير من عناصرها
الحضاريه ومنها الذيل فى رداء الملك والصل أو خصلة الشعر المنصبه التى
تظهر على الجباه عند الليبيين والى غير ذلك مما نراه على الرسوم البدائيه
لأنها كانت أكثر تحضرا من الصعيد (٤) مما جعل البعض (٥) يرجح أن
تلك الشمارات فى الملكية الفرعونيه ترجع الى الاصل الاول للتحنو فى غرب
الدلتا ، ولعل ذلك ما دعى Gardiner للتساؤل حول اعتبار ملوك مصر فى
مصر ما قبل الاسرات من أصل ليبى (٦) •

على كل حال لم يستمر هذا الاتحاد اذ أن الصعيد ثار على الدلتا
وانفصل عنها وبذلك عادت مصر مملكتين احدهما فى الدلتا والاخرى فى الصعيد (٧)

١ـ فوزى جاد الله ، المرجع نفسه ، ص٦٠

٢ـ أحمد فخرى ، مصر الفرعونيه ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ،١٩٧٨م
ص٤٩ وكذلك ، ادريتون ، المرجع نفسه ، ص ٤٦،٤٧

* من المصادر الرئيسية للتاريخ المصرى فى فترة حكم الفراعنه ما كتبه
المورخ المصرى (مانيتون) الذى كتب مولفه المعروف باسم (تاريخ
مصر) أنظر ، الموسوعة المصريه ، ص ٣٥٨

٣ـ يعتبر هذا اللوح من الوثائق الهامه التى سجل عليها المصريون
القدماء أهم احداث ملوكهم وترجع هذه الوثيقه الى عهد الاسرة
الخامسه وقد كتبت على لوح كبير من الحجر البازلتى الاسود وهشم
الى أجزاء كثيرة اهمها وأكبرها محفوظ فى متحف بالرمو بجزيرة صقليه
كما حفظ البعض الاخر فى كل من متحف القاهرة ولندن ، وتمتاز هذه
الوثيقه بأنها سجلت أسماء بعض ملوك مصر ممن حكموا فى العصور
السابقه على الوحدة السياسيه والذين كان بعضهم يحكم مصر السفلى
كدولة مستقلة والبعض الاخر يحكم مصر العليا •
أنظر ، الموسوعة المصريه ، ص ١٤٠

٤ـ Gardiner,op.cit.p.62-63; Breasted,op.cit.p.32

٥ـ فوزى جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٠

٦ـ Gardiner,op.cit.p.62-63.

٧ـ Emery, op. cit. p. 42.

الفصل الثاني :
العلاقات الليبية الفرعونية في العصر الثيني .
الأسرات ١ - ٢
٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق.م

خرج من المملكة الصعيديه دعاة الوحدة التاريخيه الذين ذكرت الشواهد (١)
أن أولهم كان الملك (العقرب) الذى حاول اخضاع الدلتا ثم ترك لخليفتـــه
(نعرمـر) (٢) أمر اتمام هذا العمل فأخذ على عاتقه مهمة توحيد الوجهين
وخاض حروبا مريرة وناضله فى سبيل اخضاع الوجه البحرى الذى كان من ضمن
سكانه التحنو فى غرب الدلتا الذين عرفنا مكانتهم السياسيه لعلاقتهم بالتوحيد
الاول وما سبقه من حوادث وسنعرض من الشواهد ما يؤيد احتمال أن التحنو
قد لعبوا الدور الرئيسى فى هذا الصراع ، فاذا اقتربنا من مطلع عهد الاسرات
نجد ما يشير الى ذلك حيث يظهر على جزء من تلك اللوحه التى يسميهـــا
البعض لوحة التحنو أو لوحة الليبيين (٣) وتعرف كذلك بصلاية الحصون والغنائم (٤)
مناظر تشير الى امور تخص هؤلاء القوم فصور على الوجه الاول أربعة صفوف
افقيه تمثل من أعلى الى أسفل على التوالى صور ثيران وحمير وأغنام وفى الصف
الرابع صور أشجار فسرت على أنها أشجار زيتون نقش بجانبها علامة تصويريه قرأها
المتخصصون فى الآثار المصريه بكلمة تحنو وقد سبق أن عرضنا هذه اللوحه من
قبل حيث استشهدنا بما ظهر عليها من صور للماشية والاغنام على غنى اقليم التحنو
وانتشارهم فى غرب الدلتا استنادا على أنها أول اشارة صريحه فى النصوص المصريه
الى التحنو فى عصر ما قبل الاسرات ، وصور على الوجه الثانى (٥) سبعة مستطيلات
لا شك تمثل مدنا محصنه أو حصونا ذات أسوار وقد علا كل منها رمز يشير الى
عملية تخريب أو فتح وما زالت دلالة الرموز وأسماء الحصون يحوطها الغموض غيـــر
أن هذه اللوحه تعتبر أحد الشواهـــد التى تدل على أن التحنو كانوا طرفا فى
هذا الصراع لكونهم سكان غرب الدلتا ، ومن أقرب الاحتمالات أن يكون الصراع ضدهم
أصـــــلا ، اذا أخذنا بتفسير أمر المستطيلات السبعه التى تظهر على اللوحه على
أنها تمثل مدنا محصنه كانت تحارب فى تحالف استطاع الملك أن ينتصر عليه (٦)

١ـ وجد Quibell سنة ١٨٩٤م خلال حفائره بالقرب من (أدفو) فى موقع (هيراكونبوليس) "الكاب" آثارا لأوائل من عرفوا من ملوك مصر وهم أسلاف ملوك الاسرة الاولى المباشرين وأولهم الملك (العقرب) وكان من أشهر ما خلفه رأس صولجان كان يستعمل فى الاحتفالات عليه نقوش . أنظر ، Emory, op.cit.p.43,

Aldred, op.cit.p.74, fig.37; Gardiner, op.cit.p.403

٢ـ Emory, op.cit.p.43. وكذلك انظر ، ايتيين دريوتون وجاك فانديبه المرجع نفسه ، ص ١٥

٣ـ Gardiner, op.cit.p.396.

٤ـ Chamoux, op.cit.p.41; Gardiner, op.cit.p.393

وكذلك عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .



لوحة التحنو
عن:
Gardiner, sir Alan,
Egypt of the Pharaohs



اذ أن هذا الانتصار لابد وأن يكون ضد هؤلاء القوم الذين ظهر اسمهم على اللوحه وفسرّ بأنه يعني التحنو (١) لاسيما وأننا رجحنا سكناهم للمقاطعات الغربيه من الدلتا ، فاذا علمنا أن اسم التحنو ورد على هذه اللوحه مع صور تلك الانعام التي فسرّ أمرها بأنها غنائم حرب (٢) اذن التفسير الذى يبدو أقرب الى الحقيقه لكل هذه الاشارات هو أن التحنو هم المشار اليهم بالطرف الخصم في هذا الصراع ضد المصريين • ولذلك يصبح في الامكان القول بأن الملك قد شن حربا على مدن وحصون التحنو وغنم منها ما غنم واستولى على ما يتبعها من مراعى ومزارع ، ولعل ما جاء في صلاية تعرف بصلاية الفحل (٣) يقف سندا لهذا الاحتمال اذ مثّل فيها الملك في شكل ثور قوى غاضب يطرح أرضا رجلا يطلق لحيته ويرتدى كيسا يستر عورتـــه وقد فسرّ بعض الباحثين (٤) موضوع هذه الصلايه بأنها تمثل انتصار الملك على الوجه البحرى اذن ليس من المستبعد أن يكون المقصود بالاعداء المهزومين في هذه الشواهد هم التحنــو اذا أخذنا في الاعتبار ما يشكله هؤلاء القوم من عرقلة لمشاريع (نعرمر) الهادفة الى وحدة البلاد بوصفهم أصحاب السلطان في الوجه البحرى ، وسجلّت لنا لوحة نعرمر (٥) أو لوحة التوحيد نتائج آخر مراحل كفاحه لتوحيد الوجهين اذ عثر في الكوم الاحمر الى الشمال من ادفو بصعيد مصر على اسطوانة عاجيه نقش عليها اسم الملك نعرمر أول ملوك الاسرة الاولى (٦) حوالى (٣٢٠٠ ـــ ٢٩٨٠) ق • م وهو يهم بضرب زعيم خصومه الذى يظهر بنفس المميزات التى للأشخاص الذين رأيناهم على الشواهد السابقة ، وقد ظهر على اللوحة في مواجهة الملك صورة صقر مظليم يقود بيمله رأسا كبيرة تخرج من أرض ينمو فيها نبات البردى وهو رمز (٧) شائع الى أرض الدلتـا

١ـ أنظر ، Gardiner,op.cit.p.394; Chamoux,op.citp4I

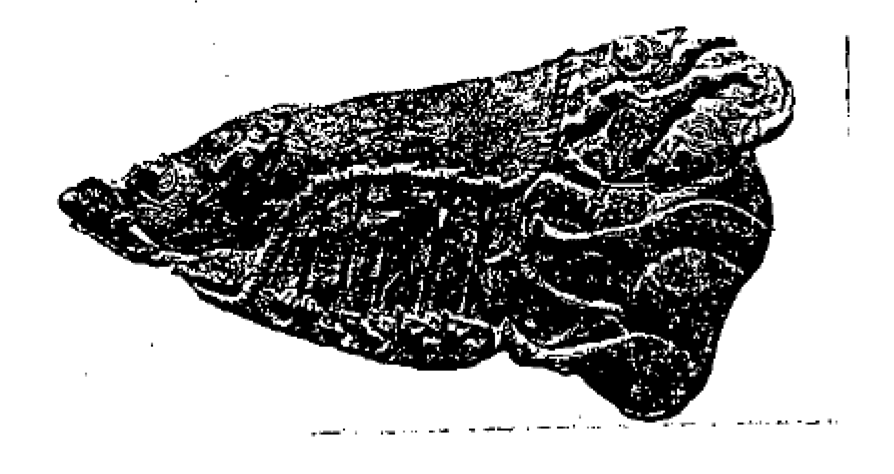
٢ـ Gardiner,op.cit.p.394

٣ـ أنظر صورة اللوحة عند : Galassi,op.cit.p.Io3,fig,76 ; Emery,op.cit.pls,3(b); Aldred,op.cit.p.42,fig,3I.

٤ـ Gardiner,op.cit.p.396.

٥ـ Breasted,op.cit,p.37,fig,I9; Galassi,op.cit. p.3I,fig.Io; Emery,op.cit.p.44ff,fig.4,pls.3; Gardiner,op.cit.p.402ff,pls.2I,22.

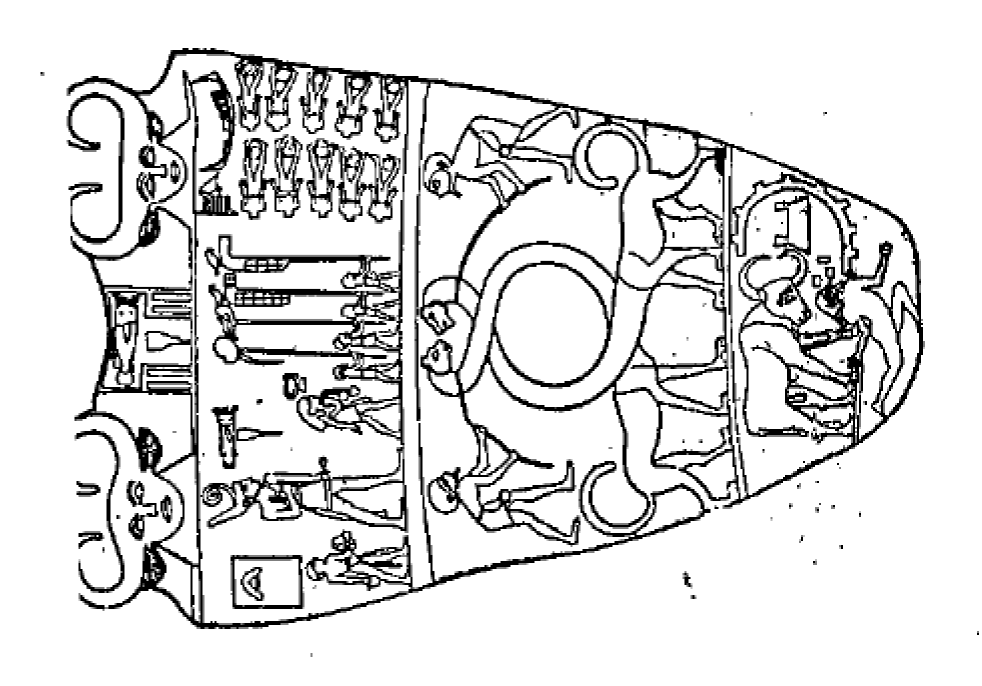
٦ـ تتفق مصادر التاريخ القديمة على أن (مينا) هو أول ملك لمصر الموحده ومؤسس الاسرة الاولى بها وقد حكم حوالى عام ٣٢٠٠ ق•م ولعدم العثور على آثار تحمل اسمه يعتقد البعض أن (مينا) هو نعرمر الذى وجدت له بعض الآثار ومن اهمها لوحته المشهورة بالمتحف المصرى التى سجلّ عليها انتصاره على الشمال ، كما عثر له على رأس دبوس أيضا •
أنظر ، الموسوعة المصرية ، ص ٣٧٥ ، وكذلك انظر ، ادريتون ، المرجع



صلاية الفحل

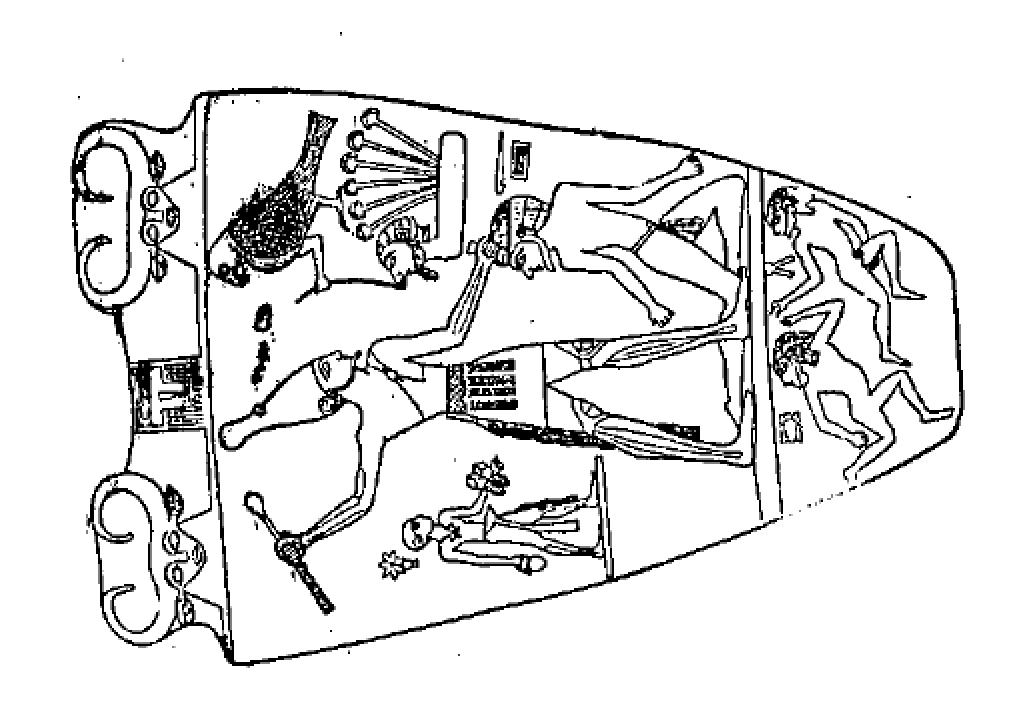
عن :

Aldred, C.,
Egypt to the end of Old Kingdom



لوحة نعرمر

عن : Emery, B. W.,
Archaic Egypt.



مما يوحى بخضوع سكان الدلتا رغما عنهم وقد اختلف الباحثون فى وصفهم وتعرفهم على اللوحة ففريق (١) يرى أن نعرمر ينتصر على الليبيين ورأى فريق (٢) آخر أن نعرمر ينتصر على سكان الوجه البحرى ، فى حين رأى فريق ثالث تأييد أصحاب الرأى الاول (٣) استنادا الى تفسير العلامتين اللتين ظهرتا أمام صورة الاسير على اعتبار أنهما اشارة الى اسم منطقة يحتمل أن تكون (مش) أو (وع) ومن المرجح لديهم أنه اسم اقليم يتألف من صورة خطاف وحوض ماء استنادا الى أن صورة الخطاف ترمز لاقليم يقع فى أقصى شمال غرب الدلتا عند حدود الصحراء الليبية .

اعتمادا على أن الاتجاه العام فى مناظر هذه اللوحه يشير الى معارك داميه وفاصله خاضها الملك نعرمر فى سبيل السيطرة على الدلتا ، وحيث أنه لا يمكننا التمييز (٤) بين أشكال من انتصر عليهم نعرمر فى هذه اللوحه أثناء محاولته توحيد البلاد والانتصار على الوجه البحرى أو الدلتا وبين الصفات المميزة لليبيين آنذاك وفيما بعد ، لذلك نرى أنه رغم الاختلاف فى وجهات النظر حول تفسير مواضيع هذه اللوحة أن كل الاراء لم تخطىء فى احتمالاتها لأنه لكل منها ما يبرره فحتى ذلك الوقت لم يكن فى استطاعة أحد أن يفرق بين من هو مصرى ومن هو ليبى لعدة أمور منها وضوح الشبه بين المصريين والليبيين واحتمال سكنى التحنو لغرب الدلتا فى الوجه البحرى واختلاط التحنو بالمصريين ولقيام هذه الحروب بين الصعيد والدلتا ولذلك كله لم يكن فى الامكان قبول أى الرأيين أو الاعتراض عليه ، أما بعد أن اتضح لنا أمر التحنو على نحو ما سبق يصبح فى الامكان تأييد أصحاب الرأى الثانى الذى رجح أن نقوش هذه اللوحه تمثل انتصار نعرمر على الليبيين فهؤلاء الليبيون فى احتمالنا هم سكان غرب الدلتا الذين أطلق عليهم المصريون اسم التحنو بوصفهم سكان الغرب (٥) ولأنهم كانوا ضمن سكان الوجه البحرى كان عليهم أن يتصدوا لنعرمر عند نهوضه

١ــ Breasted,op.cit.p.47

٢ــ Gardiner,op.cit.p.404; Bates,op.cit.p.210.

٣ــ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٩، حاشية رقم (١٦٨)

٤ــ يقول Gardiner فى هذا الشأن :ـ" لعل أهم ما يلفت النظر فى صور الاعداء المنهزمين فى لوحة نعرمر أنهم يحملون نفس المميزات الخاصه بالفراعنة أنفسهم والتى لم تعرف عند غيرهم مثل خصلة الشعر الغريبة فوق نواصيهم التى تذكرنا بالصل على جبهه الفرعون ومثل اللحيه والذيل فى مؤخرة رداء الفرعون" ويتساءل بقوله :ــ " أمن الممكن أن يكون ملوك ما قبل الاسرات فى مصر السفلى أو فى غرب الدلتا من أصل ليبى فعلا ؟ وأن حكام الأرضين المتحدتين فيما بعد ورثوا عنهم الذيل والصل وهما الوحدتان غير المتوقعتين اطلاقا فى شارات الفينيقية ؟ أنظر ، Gardiner,op.cit.p.394f

بأعباء أمر توحيد البلاد لأنه أراد اخضاعهم وضم مناطقهم في غرب الدلتا الى الوجه القبلي (الصعيد) ومن ثم كان ذلك القتال الضاري بين سكان الصعيد والتحنو في غرب الدلتا والذي نقشت أخباره على هذه اللوحة وفسرها أصحاب الرأي الثاني على أنها حروب بين الوجهين القبلي والبحري استنادا الى ما جاء على وجه لوحة نعرمر حيث نراه لابسا تاج الوجهين مما يشير الى سلطته عليهما ونراه سائرا في احتفالات ومعه موظفون وحملة أعلامه وهو يستعرض جثث أعدائه الشماليين وقد ربطوا بالحبال وقطعت رءوسهم مما يشير الى أن هذا الصراع انتهى بالانتصار على الوجه البحري (١) بينما هذا الانتصار لم يكن في احتمالنا الا على الاجزاء الشماليه الغربيه من الدلتا فقط استنادا الى الاسباب التاليه :-

أولا : لاستبعاد شمال الدلتا لانها كانت عبارة عن مناطق فقيره يشغلها عدد قليل من الناس وذلك لكثرة المستنقعات (٢) .

ثانيا : استبعاد مناطق شرق الدلتا لأن سكانها كانوا في الغالب رعاة أغنام (٣) بعكس سكان غرب الدلتا رعاة الماشيه (٤) .

ثالثا : ترجيح المناطق الشماليه الغربيه من الدلتا لأنها هي التي أبدت مقاومة حقيقية أمام ملوك الوجه القبلي (٥) مقاومة نجد صداها في تذكارات النصر التي توضح أن هذه الجهات من الوجه البحري هي التي كانت تشغلها سلالة قويه يسهل اخضاعها بتمثيله بالانتصار على الوجه البحري كله (٦) .

استنادا على التحنو هم سكان هذه الجهات على نحو ما مر بنا ، وحيث أن نعرمر كان عليه محاربتهم أثناء التوحيد اذن لابد وأن يكون قد خاض حروبه تلك ضدهم وهذا ما يشير اليه في رأينا حجم خسائرهم اعتمادا على ما جاء على رأس صولجان الملك نعرمر (٧) حيث نراه يلبس التاج الاحمر لدولة الشمال المهزومه جالسا

١- Emory, op.cit.p.43

٢- Kees, op.cit.p.31

٣- Idem.

٤- Ibid, P.30

٥- فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٠

٦- نفسه ، ص ٦٠

٧- Emory, op.cit.p.44, fig.5

على عرشه وأمامه حملة أعلامه وكذلك شخص يجلس في محفه وأشخاص يمثلون أسرى وأرقاما وعلامات تمثل عدد (١٢٠) ألف رجل و (٤٠٠) ألف ثور و(١٤٢٢,٠٠٠) من الماعز وهي غنائم الحرب (١) ويفسر البعض صورة الشخص الجالس (٢) بأنها تمثل رجلا في حين يرى البعض الآخر (٣) أنها تمثل سيدة يرجح أنها أميرة من الشمال وقعت في الاسر، واستنتاجا من حجم هذه الخسائر يصبح في الامكان القول بأن نعرمر تمكن من القضاء على سلطانهم بهزيمتهم وطردهم نهائيا من أماكن استقرارهم في غرب الدلتا (٤) ومن هنا يبرز سؤال يفرض نفسه وهو لماذا كان التحنو دون غيرهم من سائر سكان الدلتا هم الذين اقصوا عنها بعد توحيد البلاد ؟ .

ان الاجابه على هذا السؤال تبدو لأول وهله في أن التحنو لم يكونوا من أهل الدلتا ألاصليين وتبعا لذلك لم يكونوا مصريين لكن ألاقرب الى الاحتمال هو ما نستخلصه بمعرفتنا للمنطقه التي نزح اليها التحنو عقب اجلائهم من الدلتا وهي الفيوم ووادي النطرون وماريا ماريكسا (٥) على نحو ما نستخلص من الوثائق المصريه القديمه على أنها مواطنهم في العصور التاريخيه، مما يوحي بأن تقلهم كان في الغرب، وأنهم كانوا من الكثرة بحيث انتشروا في كل هذه المناطق ومن هنا نفهم أنهم ليسوا مصريين ولكن هذا لا ينفي أنهم أجلوا عن جزء من أرضهم في الدلتا كما يتضح من مناظر اللوحات والصلايات اذ يظهر في أسفل لوحة نعرمر فحل قوى يهدم بقرنيه مدينة محصنه ويطأ بحافره ذراع زعيمها الذي يمتد على ألارض مستسلما (٦) مما يوحي باحتلالها والفتك بسكانها، كذلك يظهر على أحد وجهي لوحة التحنو ما يوحي بفتح مدنهم وحصونهم عنوه* مما يؤيد أن مزارعهم ومراعيهم وأنعامهم أخذت كأسلاب، ولأجل ذلك كله ازدادت شدة ذلك الموقف العدائي الذي كان يقفه كل فريق تجاه الآخر وهو موقف يرجع في

١ــ يشير الكثير من الباحثين الى أن هذه الارقام مبالغ فيها . أنظر على سبيل المثال [illegible]

Chamoux, op. cit, p. 4I.

٢ــ يرى عبد العزيز صالح نقلا عن مراجعه أن الشخصية التي تتبع داخل المحفه تمثل ولي عهد نعرمر أو أحد كبار أمراء الوجه البحري الذين عفا عنهم وقربهم اليه أنظر، عبد العزيز صالح ؛ المرجع نفسه، ص٢٢٨، حاشية رقم (١٧٩، ١٨٠).

٣ــ Emery, op. cit. p. 45.

٤ــ Breasted, op. cit. p. 47.

٥ــ Holscher, W., Libyer und Agypter, Hamburg, 1937. p. 20

٦ــ أنظر صورة اللوحة عند: Galassi, op. cit. p. 33, fig. 13:

احتمالنا بجذوره الى فترة تعود الى عصر ما قبل الاسرات حيث ذلك الصراع الذى بدأ بسيطرة التحنو على الوجه البحرى وامتداد سلطانهم على الوجه القبلى فيما يعرف بالتوحيد الاول وان كان بعض الباحثين (١) يعزو أسباب هذا الموقف العدائى الى وضوح الفوارق بين حضارة القومين وهى فوارق لم يعد المصريون معها يشعرون بأى صلة لهم مع هؤلاء الليبيين على حد زعمهم ، غير أننا نرى فى ذلك تجنى على الحقيقه لان أولئك الباحثين تناسوا أن المصريين لم يأخذوا من التحنو أسلابا فحسب بل أخذوا عنهم بعض مظاهر حضارتهم(٢) لا سيما فى فترة ماقبل الاسرات التى قيل عنها أنها ظواهر غريبة فى شعارات الملكية الفرعونية فهى ليست غريبة فى رأينا لأنها مؤثرات حضاريه فرضتها الدلتا على الصعيد ابان فترة الاتحاد الاول لانها كانت أكثر تحضرا من الصعيد (٣) وكما نعرف كانت الدلتا تحت حكم أولئك القوم وليس هناك أى احتمال لتفسير ذلك غير الاصل الاول للتحنو فى الدلتا اذا أخذنا بالرأى الذى يميل الى ترجيح احتمال أن يكون ملوك ماقبل الاسرات فى الوجه البحرى من أصل ليبى (٤) ومن هنا لا نستبعد أن ملوك مصر فيما بعد ساروا على نهج التشبه بهم غير أن عدم الاستقرار الذى أحاط بالتحنو عقب اقصائهم عن الدلتا كان عاملا فاصلا فى عدم تقدمهم الحضارى فى حين توفر للمصريين الجو المناسب لهذا التقدم ، ففى الحين الذى أخذت فيه مصر تسعى حثيثا نحو تثبيت دعائم الوحدة والاستقرار كان التحنو يحملون حقدا دفينا للانقضاض على وادى النيل مما يشير الى أن هؤلاء القوم كانوا مصممين على استرجاع ما كان لهم من أرض وسلطان فى الدلتا مما يفسر هجماتهم المتكرره على مصر فى عهد خلفاء نعرمر اذا علمنا أن المصريين لم يقوموا بأى أعمال عسكرية فى الغرب قد تؤخذ أسبابا لتلك الغارات العنيفة التى أخذ يقوم بها التحنو بين الحين والآخر وكان على خلفاء نعرمر وقفهما والتصدى لها كما سنرى

١ــ مصطفى عبد العليم ، المرجع نفسه ص ١٥

٢ــ وهى العناصر الحضارية المعروفه ومنها الذيل فى رداء الملك والصل على جبين الفرعون وخصلة الشعر المنصبه واللحية •

٣ــ Breasted, op.cit.p.32.

٤ــ Gardiner, op.cit.p.395.

ان ذلك الهدوء الذى كان يسود مناطق حدود مصر الغربيه قبل الاتحاد التاريخى وخروج التحنو اليها لا يفسره فى احتمالنا الا أن يكــون للتحنو الذين يحتمل أنهم كانوا مسيطرين على الوجه البحرى ابان تلك الفترة سلطان كذلك على المناطق الممتدة من غرب الدلتا فى مصر الى الجبل الاخضر غربا وذلك للأسباب التالية :ـ

أولا : ثبوت سكنى هذه المناطق منذ الالف الخامسة ق٠م حتى العصر التاريخى استنادا الى نتائج الحفر الأثرى بهذه المناطق (١) ٠

ثانيا : انتشار التحنو فى هذه المناطق وثبوت سكناهم لها فى العصور التاريخية على نحو ما نستخلص من الوثائق المصريه ٠(٢)

ثالثا : عدم وجود ما ينفى سكنى التحنو لهذه المناطق قبل العصور التاريخية ٠

رابعا : نزوح التحنو الى هذه المناطق عقب اجلائهم عن الدلتا بعد حروب التوحيد ٠

خامسا : استبعاد أن يكون قد سكن هذه المناطق غير التحنــو منذ البدايه لأنه لو كان الامر كذلك لوجد التحنو من المشاكل ما يشغلهم عن مهاجمة مصر من هذه الناحية فى وقت مبكر جدا ، وذلك عند نزوحهم اليها بعد اقصائهم عن الدلتا وذلك ابان فترة حكم خلفاء نعرمر استنادا على ماورد عند بعض الباحثين (٣) وما أشارت اليه الآثـــار (٤) من أن الملك (دجر) الذى يرجح (٥) أن يكون الحاكم الثانى فى الاسرة الاولى قد حارب التحنــو

سادسا : احتمال تبعية هذه المناطق لسلطان الوجه البحرى زمن حكم التحنو له وذلك للهدوء الذى كان يسودها ابان تلك الفترة وتجدد الاضطرابات عقب نزوح التحنو الى هذه المناطق مما يشير الى وحدة الفاعل ٠

سابعا : وجود ما يشير الى التشابه فى التنظيم بين بلاد تحنو والوجه البحرى من حيث تقسيماتها الاقليميه استنادا الى نقوش الملك (سحورع) من ملوك الاسرة الخامسة حيث يتضح لنا أن لبلاد تحنو أقاليم منها (باش) و (بكت) (٦) كما يتضح لنا أن هناك فى بلاد تحنو أمـــراء كذلك ، وأن المصريين

١ــ McBurney, op.cit.p.272.

٢ــ Holscher, op.cit.p.20.

٣ــ Emery, op.cit.p.60.

٤ــ عثر فى احدى المقابر فى سقاره على لوحة من المرمر عليها نقش بدائى يبين الملك فى وقفته المألوفه كفرعون مصر يصرع أسيرا ليبيا ٠أنظر، Emery, op.cit.p.fig.23

٥ــ ربما يكون (دجر) هو الحاكم الثانى كما ذكره (مانيتون)

أطلقوا عليهم لقب أمير تحنو مما يشير الى أن هناك مقاطعات وأن الواحد منهم يعد أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة (حاتي عا) (١) •

ان ذلك كله يشير الى هدوء الاحوال في المناطق الغربية لمصر قبل التوحيد التاريخي وتهديها بالغزو بعد ذلك الاتحاد فنحن لم نسمع عن أية حروب قبل اقصاء التحنو عن الدلتا ومن ثم يتضح لنا أن التحنو قادمون لاسترداد ما كان لهم من أرض وسلطان في الدلتا (٢) ، أما ما سار عليه معظم الباحثين بأنهم كانوا يهددون مصر مدفوعين لحاجتهم لخيرات وادى النيل يفنده ما خلدته الوثائق المصرية المؤكدة (٣) التي أشارت الى الاسلاب المغتنمة من التحنو بوضوح وهي تدل على أنهم كانوا ميسوري الحال ولكنهم لانشغالهم بقضيتهم الاساسية عادوا يدقون أبواب مصر الغربية بعنف في هذا الوقت المبكر من بداية الاسرات ، وأكثر الدلائل وضوحا على ذلك ماورد على الاثار من أن الملك (دجر) الذي يرجح أنه خليفة نعرمر موحد القطرين نهض لمحاربة هؤلاء القوم ، ولا يستبعد أن أهل الدلتا المستعدين دائما لالقاء نير الجنوب عن كواهلهم تعاونوا مع التحنو لطرد حكام الصعيد وذلك لما بينهم من مصالح مشتركة على الرغم من أن أوائل ملوك الثيني * سلكوا تجاه الجنوب سياسة تهدف الى تقريبه من الوجه القبلي (٤)

١ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٧ ، ص ٢٩ •

٢ـ ان الذى يبدو واضحا من هجوم أولئك القوم على مصر في هذا الوقت المبكر من قيام الاسرات هو تصميمهم على استرجاع ماكان لهم من أرض وسلطان في الدلتا مع أن فكرة الحدود لم تتبلور عند أحد الطرفين في ذلك الوقت المبكر لارتباطها بقيام نظام الدولة ذات الكيان و الاستقلال فمن المعروف أن الليبيين والمصريين في ذلك الوقت لا يعرفون من أين تبدأ حدود بلادهم ولا أين تنتهي لكن الذى يبدو معقولا لتفسير موقف التحنو يكمن في ما رأيناه من سياق الحوادث التي أحاطت بهم اذ أنهم عرفوا معنى الحكم والسيادة لأنهم كانوا أصحاب سلطان فقد عرفنا أنهم قاموا بتوحيد مملكتي الدلتا ولا نستبعد أنهم أول من فكر في ضم أقاليم مصر تحت سلطة واحدة ومن ثم كان التنازل عن ذلك السلطان ليس بالأمر الهين في مفهومهم لأننا رأينا كم كلفهم ذلك من تضحيات جسام ؟

٣ـ يظهر على لوحة نعرمر ولوحة التحنو ما يعبر على غنى اقليم التحنو •

* جاء هذا الاسم من اسم بلدة (ثني) وهي (طيبه) •أنظر : ايتيين دريوتون وجاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ١٥٢ •

٤ـ وذلك عن طريق المصاهرة وازدواج الالقاب فتزوج الملك (حورعجا) من احدى السيدات الشماليات وتدعي (نيت حتب) كما تزوج الملك (دن)

ففى الوقت الذى شق الشمال عصا الطاعة على الوجه القبلى اذ تشير الدلائل الاثرية(١) الى أن الملك (نترمو) من ملوك الاسرة الثانية (٢٩٨٠-٢٨٨٠) ق٠م حارب مدينة (بيت الشمال) ومدينة (شمرا) الموجودتين فى الوجه البحرى(٢) هاجم التحنو أرض الدلتا وأحتلوها عنوة وأنفصلوا بها عن الصعيد (٣) مما جعل الملك (براب سن) يهجر الدلتا ويتخذ من أقصى الجنوب مركزا لحكمه (٤) ولعل ذلك يتفق مع ما يرى Drioton(٥) بأنه ربما أرغمته ثورة الدلتا على ذلك فالملك (براب سن) اقتصر حجمه على جنوب مصر ولم ينته فى كفاحه الى شئ ضد الشمال وانما يعود الفضل فى استرجاع الدلتا الى الملك (خع سخم) الذى نرجح استنادا الى وثائق عهده (٦) أنه حارب الدلتا وقاتل

١ـ حفظ لنا حجر بالرمو شيئا من أخباره يشير الى حروب أعليه فى السنة الثالثة عشرة من حكمه وفيها مايشير الى تدمير (Shemra) و (Ha) أنظر ، Emory,op.cit.p.97

٢ـ Breasted,op.cit.p.47

٣ـ عبد العزيز صالح ،المرجع نفسه ، ص٢٧٧

٤ـ يدل عدم وجود أى أثر له فى سقاره في هذا الوقت وظهور اسمه بلقب (ظهور القوة) على أن حكمه كان مركزا فى الجنوب ٠ أنظر ، Emory,op.cit.p.Ioo-IoI.

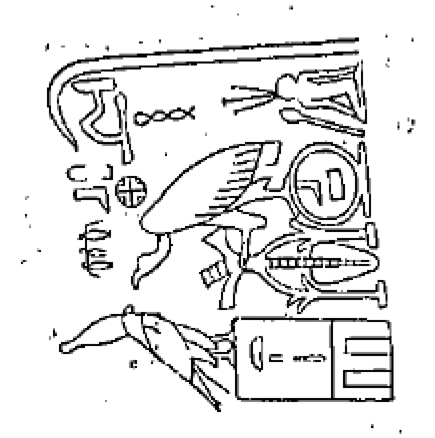
٥ـ ايتيين دريوتون و جاك فانديه ،المرجع نفسه ، ص١٨٧

٦ـ من هذه الوثائق تمثالان أحدهما من الشيست والاخر من الحجر الجيرى ولهما قيمة لاتقدر وهما يمثلان الملك (خع سخم) جالسا على عرشه وفوق رأسه تاج الوجه القبلى وحول قاعدتى التمثالين صف صور آدمية ملتويه تمثل أعداء مذبوحين وعلى مقدمة التمثال كتب (الاعداء الشماليون) وعددهم (٤٧٩٠٢) وقد رؤى أن الاعداء الشماليين كانوا من الليبيين الذين أغاروا على الدلتا فى حين لا يستبعد حدوث ثورة داخليه فى الوجه البحري ٠ أنظر، Emory,op.cit.p98-99.

والوثيقة الثانية : نص مدون على ثلاث أوان حجرية كتب عليها (عام مقاتلة العدو الشمالى) وقد صورت الالهة (نخبت) ربة الصعيد تستقر بمخلبها فوق دائرة تشبه الختم كتب فيها كلمة (بش)(Besh) وتقبض بمخلبها ألايمن نباتى الصعيد والدلتا وتتقدم بها الى الملك وقد فسر Borchardt كلمة (Besh) بأنها تعنى بدو ليبيا أنظر ، عبد العزيز صالح ،المرجع نفسه ، ص٢٧٦ ٠

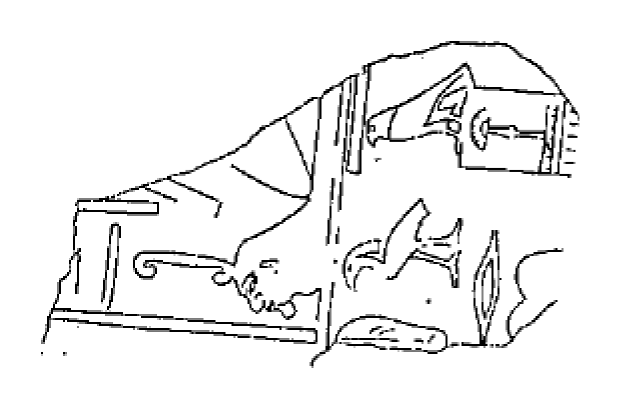
كما فسرها Emory بأنها تعنى ثوار ٠ أنظر، Emory,op.cit.p. 99.

والوثيقة الثالثة : قطعة لوحة تبقى جزء من أسير راكع على منصه تلته برأس شيخ أجنبى ملتحى ذو أنف أقنى تنهض فوقه ريشة تتصل بدعامة



نقوش كتابية للملك : "خع سخم"

عن : Emery, B. W., Archaic Egypt



جزء من لوحة للملك "خع سخم"

عن: Emery, B. W.,
Archaic Egypt.



نقوش وكتابة على قاعدة تمثال الملك "خع سخم"

Emery, B. W.,
Archaic Egypt.

التحنو المسيطرين عليها قتالا عنيفا حتى انتصر عليهم في نهاية عهده غير أن وثائقه أرادت أن تعبّر عن انتصاره عليهم فأشارت الى الدلتا باعتبارها الارض التي كان التحنو يحتلونها وليست أرضهم الاصليه ، غير أننا اذا ناقشنا القيمة التاريخية للأرقام التي توضّح عدد الاسرى الذين تم أسرهم على يده وهى (٤٧٩٠٢) من ألاسرى نستنتج أن عدد أعدائه كان يفوق هذا الرقم بأضعاف وذلك لانه لابد لنا أن نتصور أن هناك أعدادا من القتلى فضلا عن الذين نجوا من المعركة مما يوحى بأن ضخامة تلك ألاعداد تشير الى أن المهاجمين لم يكونوا جيشا غازيا بل مستوطنين مما يقف سندا للرأى القائل بأن التحنو هاجموا الدلتا واحتلوها عنوة منذ عهد الملك (نترمو) السابق لعهد الملك (براب سن) وأن الملك (براب سن) لم يفعل حيالهم شيئا بل أن آثاره صورت لنا اله التحنو (عش)(١) مما يشير الى نفوذهم في الشمال ويوحى بأنه احتل مكانة هناك لانتشار نفوذ التحنو في عهده وأن الملك (خع سخم) لم ينجح في طردهم نهائيا من الدلتا عقب انتصاره عليهم الذى أشارت اليه آثاره وانما أستطاع فقط على ما يبدو انتزاع السلطة منهم وظلوا يقيمون في الدلتا فتلك الاعداد لم تكن في احتمالنا تدل على إسرى فعليين وانما تدل على من أعلنوا له الولاء والطاعة في أغلب الظن ولو مؤقتا لانهم لم يلبثوا أن أعلنوا الثورة في عهد خليفته كما سنرى •

١- Gardiner, op. cit. p. 417

الفصل الثالث:

العلاقات الليبية الفرعونية في عصر الدولة القديمة.

الأسرات ٣ - ٦

٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق.م

تشير رواية " مانيتون " الى ثورة قام بها الليبيون فى مصر فى أوائل عهد الاسرة الثالثة (٢٧٨٠-٢٦٨٠)ق٠م (١) ضد الملك (نفركارع) مما يوحى بأن حروب الملك (خع سخم) ضدهم لم تنته الى شئ بل ظلوا يقيمون فى الدلتا ، ولعل ما جاء فى تاريخ مصـــر من تسجيل لهذه الثورة المؤيدة بالاشارة التى تضمنت عبارة باب الضرب اشارة الى ليبيـــا (٢) يؤيد مثل هذا الاحتمال ، لكن الاقرب الى الترجيح هو أن هذه الثورة لم تؤد الى نتائج ملحوظة حسب ما جاء فى تلك الرواية التى أخبرتنا بأن الليبيين ألقوا أسلحتهم لأنهـــم تشاءموا من ازدياد حجم القمر زيادة غير طبيعية(٣) غير أننا ما نلبث أن نرى حدوث اضطرابات على الحدود الغربية لمصر مما يوحى بأن هناك اتصالا بيـــن هؤلاء الذين فى الدلتا وأولئك الذين فى الغرب وأنهم كانوا من الكثرة والقوة بحيث لم يفضل حيالهم الفراعنة المصريون أية أعمال حاسمة سوى القيام بحملات لاتقاء خطرهم ابتداء من الأقاليم التى كانوا يسكنونها فى الوجه البحرى على نحو ما فعل (سخم وى) واتجاعـــا الى محاولة اخضاع الواحات الغربية على نحو ما فعل الملك (سنفرو) مؤسس الاسرة الرابعة (٢٦٨٠-٢٥٦٠)ق٠م الذى بسط نفوذه على احدى هذه الواحات كما يرى Breasted(٤) الذى يرجح أن تكون هى واحة الفيوم لانها أقرب الى الحدود الغربية لمصر التى أثيرت فيها الاضطرابات ولانها احدى مناطق التحنو على نحو ما نستخلص من الوثائق المصريه القديمة مما جعله يقود حملة للقضاء على تلك الاضطرابات اذ يذكر على حجر بالرمو (٥) فى نصه أنه أسر منهم (١١٠٠٠) أسير وغنم منهم (١٣١٠٠) من مواشيهم وأغنامهم فهو فى احتمالنا لم يفعل أكثر من بسط نفوذه على هذه الواحة وذلك لسببين :ـــ

أولهما : ان منطقة الواحات لم تضم الى مصر نهائيا الا فى عهد الفرعون (رمسيس الثالث) من الاسرة العشرين (١١٩٥-١٠٨٠)ق٠م لانها قبل ذلك كانت تحت اشراف رؤساء أجانب يقومون بدفع الجزية الى فرعون مصر (٦) ٠

وثانيهما : ان فراعنة الدولة القديمة لم تكن حملاتهم على ليبيا حملات استعمارية سواء من الناحية السياسية أو من الناحية العسكرية لانهم لم يحاولوا الاستيلاء على المناطق التى اخضعوها ولم يعينوا عليها حكاما يقيمون فيها أو يتركوا فيها حاميات(٧)

١ـ Bates, op. cit. p. 210

٢ـ Chamoux, op. cit. p. 42

٣ـ Bates, op. cit. p. 211

٤ـ Breasted, op. cit. p. 115

٥ـ ايتيين دريوتون و جاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ١٩٢

٦ـ مصطفى عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص ١٥

٧ـ Wilson, J.A., The Burden of Egypt. Chicago 1951

فليس من المستبعد اذن أن تكون تلك الاعداد تمثل أعداد من أعلنوا له الولاء والخضوع وتمثل أعداد ما يملكون من أنعام وفسّرت على أنها تمثل أعداد أسراه وغنائمه من الحرب تقليدا على ما سار عليه سابقوه ، اذا علمنا أن هذه العادة كانت منتشرة عند فراعنة مصر (١) واستفحلت منذ عهد الملك (سحورع) من الاسرة الخامسة (٢٥٦٠ـ٢٤٢٠ق٠م) وقد تناول Arkell (٢) هذه الظاهرة معلقا بقوله :ـ" ان الكثير من هذه المناظر التي تمثل الحروب والانتصارات لا تخرج عن كونها مناظر تقليدية" كما حذّر Drioton (٣) أشد التحذير من تناول هذه المناظر والنقوش كوثائق تاريخية دون تمحيص وتدقيق • غير أن نقوش الملك (سحورع) تكمن قيمتها في أنها أول نقوش تزودنا بمعلومات مفصّلة عن التحنو فقد صور لنا كل من الملك (سحورع) والملك (نسي أو سررع) من ملوك الاسرة الخامسة على جدران معبد بهما في (أبوصير)(٤) صورا رائعة للأسرى والغنائم التي تم الأستيلاء عليها من التحنو اثر حملة قادها الملك (سحورع) ضدهم انتهت بالحصول على هذه الغنائم ، وتكتسب هذه النقوش أهمية خاصة من حيث أنها :ـ

أولا : تصور لنا بتفصيل دقيق سمات التحنو البشرية وملابسهم القومية التي تذكّرنا بالليبيين الذين صوروا على آثار عصر ما قبل الاسرات فهذه النقوش تظهر التحنو ذوى قامة طويلة وبشرة سمراء وشعر أسود طويل يسدل على الكتفين بينما تقف خصلة منه على الجبهة ، ولهم لحى قصيرة ، وتتألف ملابسهم من شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر ، وطوق عريض حول الرقبة تتدلى منه بعض الاشرطة وحزام مزين بخطوط أفقية على جانبه غمد جلدى ينتهي من الامام بقراب يستر العورة ويتحلى الرجل بذيل حيـــــوان (٥) •

١ـ لقد تعمد فراعنة مصر المبالغة في تسجيل أخبار انتصاراتهم وحروبهم اظهارا لجلائل أعمالهم لدرجة بلغت بهم حد التقليد فقد صوّر الملك (سحورع)أخبار حملة قادها ضد التحنو انتهت بالحصول على أسرى وغنائم لا يبلغها الحصر ، ثم نجد هذا المنظر نفسه سطرا بسطر بعد أكثر من قرن من الزمان في معبد هرم (الملك بيبي الثاني) من الاسرة السادسة (٢٤٢٠ـ٢٢٨٠ق٠م) حيث نجد الزعماء الليبيين يحملون نفس الاسماء تماما وحتى أسماء الزوجة وولدى الامير الليبـــى الاسير ، ثم نجد المنظر نفسه للمرة الثالثة في معبد الملك (طهارقا) في السودان حوالي (٦٩٠ق٠م) أي بعد نقوش الملك (سحورع) بحوالى (١٨٠٠) سنة مما يؤكد أن الكثير من هذه المناظر أصبحت بالفعل مناظر مكرّرة • أنظر، فوزى فهيم جاد الله ، المرجع نفسه ، ص٦٢، ٦٣

٢ـ Arkell op. cit. p. 25

ثانيا : نفهم من هذه النقوش ما يشير الى غنى أراضيهم ويبدو ذلك واضحا من الاعداد الضخمة لماشيتهم وأنعامهم (١) مما يدل على أن مواطنهم كانت وفيرة العشب والمرعى مما يوحى بأن أهدافهم لم تكن طلبا للرزق بل طلبا للسلطان .

ثالثا: يستدل بعض الباحثين (٢) من كثرة الاعداد التى تبين أسرى التحنو وأنعامهم التى تظهر على هذه النقوش أن معارك الملك (سحورع) ضدهم كانت حاسمة لأنهم لم يهددوا بعدها مصر حتى أواخر عهد الدولة الوسطى ، بيد أننا لا نعزو ذلك الى تلك الاسباب وانما ترجع أسباب تلك الحالة السلمية ابان هذه الفترة فى احتمالنا الى تولى عرش مصر ملك أظهر تجاههم كل تسامح بل ربما أصبحت الحدود المصرية الغربية فى عهده وأراضيهم منطقة واحدة وذلك لانه يرجح أنه وصل الى العرش بمساندتهم (٣) وذلك الملك هو (أوسـاس) الذى يمت اليهم بصلة القربى عن طريق أمـه الاميرة الليبية التى يرجح أنها من الفيوم وأنه ليس من صلب الاسرة الخامسة وانما يرجع بأصله الى الاسرة الرابعة (٤) .

والواقع أن هناك ما يشير الى احتمال صلة هذا الرأى ذلك لاننا نرى أن نزاعا حدث بين أفراد الاسرة الرابعة (٥) أسفر عن خلع الملك (جدف رع) من ملوك الاسرة الرابعة (٢٦٨٠ـ٢٥٦٠)ق.م الذى كان ابنا لزوجة من أصل ليبى . بعد ثمان سنوات من توليه العرش لأن المصريين لا يعترفون بملك من دم أجنبى ، وتولى العرش مكانه أخوه (خفرع) الذى تزوج (مرسعنخ) ابنة (حتب حورس) الثانية التى أشارت اليها نقوش مقبرة احدى ملكات الاسرة الرابعة اذ صورتها بملابس تختلف عن المصريات كما أن شعرها أشقر وعيونها زرقاء مما دفع Reisner (٦) لاعتبارها من نسل ليبى عن طريق أمها وهذا ما يقف سندا للرأى القائل بتداخل فرع ليبى فى عصب الاسرة الرابعـة (٧) وما يجد اتفاقا مع ما يقال بأن مصر كانت تحكمها امرأة شقراء فى أواخر عهد الاسرة الرابعـــة (٨) ، وليس من فى احتمالنا حدوث هذا التداخل الذى نرجح

١ـ جاء هذا الرأى عند Borchardt .أنظر، فوزى جاد الله ، المرجع نفسـه ، ص ٦٢

٢ـ شارل أندريه جوليان ، تعريب ، محمد امزالى والبشير بن سلامه ، تاريخ افريقيا الشماليه ، الطبعة الثالثة ، تونس، ١٩٧٨م، ص ٧١

٣ـ جاء هذا الرأى عند J.Spiegel أنظر، عبد العزيز صالح ، المرجع نفسـه ، ص ٣٧٨

٤ـ [illegible] نفسه ، ص ٣٧٨

٥ـ أحمد فخرى ، المرجع نفسه ، ص ١١٦

٦ـ Wilson,op.cit.p.97

٧ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٣٨٠

حدوثه منذ عهد الملك (سنفرو) الذي سبق وأن عرفنا أنه يحتمل أنه بسط نفوذه على واحة الفيوم لأنّ ظهور تلك الاميرة الشقراء لم يحدث الا بعد عهده مما يوحي بالعلاقة بين ظهورها وحملة(سنفرو) على الفيوم وعلى هذا لا يستبعد أن تكون من ضمن أسراه لا سيما وأننا نجد من الباحثين (١) من يرى أن الملك (أوناس) الذي يحتمل أنه فقد عرشه أثناء ألاضطرابات التي حدثت في عهد الاسرة الرابعة يرجع في نسبه الى تلك الاميرة الليبية التي يعتقد أنها من الفيوم وأنه قام بانقلاب استعان فيه بأخواله أهل الفيوم وبعد انتصارات وعزائم أحرز التاج الابيض في الموطن الأصيل في جنوب ليبيا باعتباره (سبك العظيم) سيد (باش)(٢) ومن المعروف أن (باش) هي احدى مناطق التحنو على نحو ما نستخلص من نقوش الاسرة الخامسة وكما جاء في متون الأهرام (٣) وما قال به Gardiner (٤) بأن عبادة (سبك) كانت منتشرة في الفيوم وبهذا لا يمكن استبعاد احتمال قيام هذه الصلة بين الملك (أوناس) وأهالي الفيوم وقد استند أصحاب ذلك الرأي على عدة قرائن أهمها :-

أولا : افتراض وجود عنصر ليبي تداخل في عصب الاسرة الرابعة منذ أواخر عهدها استنادا الى تصوير احدى أميراتها بشعر أشقر ورداء ذي شرائط عريضة يشبه رداء الليبيات •

ثانيا : الاعتماد على عبارات معينة سجلها الملك (أوناس) على جدران هرمه ومنها ادعاؤه بأنه وريث آبائه ووريث الاله (جب) الذي كان الراعي الاول للأسرة الرابعة وأنه ابن (حتحور) التي كانت تعبد على الحواف الليبية • (٥)

ثالثا : الاستشهاد بمنظر صوره رجال الملك (أوناس) على جدران الطريق(٦) الصاعد المؤدي الى هرمه وصوروا فيه أفرادا منهوكي القوى بارزي العظام يكادون يهلكون جوعا فرآهم Spiegel (٧) ليبيين ورأى تصويرهم يترجم المتاعب التي لاقوها في سعيهم الى النزول الى وادي النيل • غير أننا نجد في النقش الذي خلفه الملك (أوناس) على جدران

١- يذهب هذا المذهب كل من الباحثين J.Spiegel , S.Schott أنظر ، عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٣٧٨

٢- نفســـــــــه ، ص ٣٧٩

٣- سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٢

٤- نفســــــــه •

٥- عبد العزيز صالح المرجع نفسه ، ص ٣٧٩

٦- نفســـــــه •

٧- نفســـــــه •

الطريق الصاعد المؤدى الى هرمه الذى تظهر فيه صور أفراد منهوكى القوى بارزى العظام يكادون يهلكون جوعا مما يؤيد رأى Spiegel بأنهم ليبيين لانه لا يمكن أن يكون هذا المشهد لواقع مصرى ولا يمكن أن نفهم منه سوى أن مجاعة قد أصابت قبيلة بدوية في الصحراء وأن الملك تفادى هذه الكارثة بأن أحضر هذه القبيلة (١) وما يخالف رأى Aldred (٢) الذى يرجّح فى سياق تعليقه على نقوش معبد هرم الملك (أوناس) بأن هذا المنظر يمثل حادثا رمزيا من حوادث العهود السابقة عند مجرى تاريخ مصر القديمة ، وذلك للعلاقة بين الملك (أوناس) والليبيين كما رجّحها ولانه لم يذكر في تاريخ مصر القديمة مثل هذه المجاعة الا خلال هذه الفترة بأن ذلك يوحى بالعلاقة بين تصوير هذه الاحوال وحدوث الجفاف الذى حل مع حكم الاسرة السادسة حوالي الالف الثالث ق٠م ومن ثم كانت المبالغة فى تسجيل ذلك بالقول بأن الجنوب مات بأجمعه بسبب الجوع (٣) فاذا كانت تلك الحالة يمكن أن تحدث فى أرض النيل فلا يستبعد أن سكان مناطق الصحراء الليبية لاقوا من المتاعب ما دفعهم للسعى للنزول الى وادى النيل التماسا للرزق لا سيما وأن تغيّر الحياة النباتية يشير الى أن جفافا مستمرا بدأ حوالي منتصف الالف الرابعة ق٠م كان له أثره على الحياة فى فزان والمنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى (٤) ولا شك أن ذلك الجفاف سبب هجرة الرعاة سكان مناطق العوينات وتيبيستى للبحث عن جهات أكثر خصوبة واستقرارا •

١ـ Manfred Weber ترجمة ، عماد الدين غانم ، الصحراء الكبرى ، ص ١٩٢

٢ـ Aldred, op.cit.p.2Io

٣ـ Manfred Weber ، ترجمة عماد الدين غانم ، الصحراء الكبرى ، ص ١٩٢

٤ـ Mori, op.cit.p.244

واذا أمعنّا النظر في جغرافية المكان لا نجد أماكن أفضل يتجه اليها هؤلاء الرعاة غير وادي النيل في كل من مصر والسودان لا سيما وأن شواهد (١) ما قبل التاريخ الصامتة في الصحراء الليبية من نقوش ورسوم تتمثل في تلك اللوحات البدائية المرسومة على الصخور تشير الينا بسكنى أصحاب البشرة البيضاء والشعر ألاشقر لهذه المناطق وذلك خلال عهد الرعاه (٢) الذي حدد له تاريخا بين ألالفين السادس ومنتصف ألالف الرابع ق•م وهذه الملامح تميز بها أحد الفروع من القبائل الليبية القديمة الذي عرف عند المصريين باسم ((التمحو)) ورسموا على آثارهم (٣) ببشرة بيضاء وشعرا أشقر تمييزا لهم عن شعب التحنو ذو البشرة السمراء والشعر ألاسود (٤) وأول ذكر لهؤلاء القوم يرجع الى عهد الملك (بيبي ألاول) من ملوك ألاسرة السادسة حوالي (٢٤٢٠ـ ٢٢٨٠) ق•م اذ ذكر قائد جيشه (أوني) في مقبرته في أبيدوس (٥)

١ـ قدمت لنا صخور سفوح وأودية هضبتي أكاكوس وتاسيلي وجبل العوينات مادة متمثلة في النقوش والرسوم المخططة والملونة ومنها يتضح لون بشرة وشعر ألانسان بالاضافة الى مظهره الخارجي ونستطيع القول أن موضوع هذه الرسوم التي نفذت في عصر الرعاة توضح نماذج لاناس لونت بشرتهم باللون ألاصفر أو الوردي وتركت شعورهم بيضاء مما يقربهم من سمات التمحو التي تبدو واضحة على ألاثار المصرية ، أنظر ،

Mori,F., Tadrart Acacus ,P.180,pl.86

وكذلك ، أنظر Henri Lhote ، ترجمة، أنيس زكي ، قصة كهوف الصحراء ، الصحراء الكبرى ، ص ٦٨ .

كما توجد طبقة من الرسوم الصخرية في ألاكاكوس أحدث عهدا من رسوم حضارة الرعاة وفيها يبدو الناس أكثر بياضا من الزنوج ، ويعود تاريخ هذه الرسوم والنحوت الصخرية التي أنجزها هؤلاء الناس الى مرحلة جفاف شديد اذ تظهر رسوم تلك الفترة التي تعالج غالبا الرحيل وبناء ألاكواخ وهدمها وتحميل البقر وربما تعبر عن رحيل من مناطق جافة خالية من المراعي الى مناطق أكثر خصوبة يتوفر فيها المرعى • أنظر ، Rudolph Kuper ترجمة ، مكاييل محرز ، من الصيد الى الرعي ـ ما هو العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى ، الصحراء الكبرى ، ص ٧٨ وكذلك

أنظر ، Karl Heine ، ترجمة عماد الدين غانم ، الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي ، الصحراء الكبرى ، ص ١٤٥ •

٢ـ Mori,F., Prehistoric Saharan Art And Cultures in Discaveries in the Acacus Massif, (Libya Sahara), in Libya in History, Beirut, 1968.p.31

٣ـ أمدتنا نقوش الفرعون (سيتي ألاول) من ألاسرة التاسعة عشر حوالي (١٣٠٣ ـ ١٢٩٠) ق•م بصور مكنتنا من معرفة سمات التمحو

انه قاد جيشا ضد بدو آسيا ، وأن جيشه كان يضم فرقة من التمحو قام بتجنيد أفرادها ضمن ما قام بتجنيده من قبائل أنحاء الجنوب من النوبة من ((ارثت — وماجوى — وأيام — وواوات — وكـاو)) (١) كما ورد اسمهم كذلك في النقوش التي خلفها لنا الرحالة المصري (حرخوف)* حاكم الجنوب ورئيس القوافل في عهد الملك (مرنرع) خليفة الملك ببي الثاني اذ ذكر على جدران مقبرته في منطقة (جزيرة الفيله) (Elephantine) في سياق روايته لقصة رحلاته (٢) الى اقليم (أيام) في النوبه بأنه تقدم حتى بلاد التمحو التي كانت تمتد من النيل تجاه الجنوب الغربي •

من الملاحظ أن هذه الاخبار التي وردت من الوثائق المصرية عن التمحو تعقب تاريخ تلك الرسوم بعدة قرون وهذا ما يوحي في احتمالنا بأن التمحو كانوا ضمن سكان الصحراء الليبية ابان هذه الفترة قبل احتكاك المصريين بهم وتسجيل أخبارهم ، ومن المحتمل أنهم مع حلول الجفاف نزحوا من مواطنهم تلك الى ضفاف النيل فأصبح في امكان المصريين التعرف عليهم •

واستنادا الى ما تقدم من شواهد الفن الصخري واعتمادا على نتائج حفريات علماء ما قبل التاريخ (٣) يصبح في الامكـان احتمال صحة هذه الفرضيه التي ندعمها بالتحليل والمقارنة كما يلي :—

أولا : بما أنه هناك من الشواهد (٤) ما يشير الى اشتراك مواقع أثرية

١— Junker, H., The First Apperrance of The negeroes in History, Journal of Egyptian Archaeology, V.7, London, I92I, PI2I.

سيشار الى اسم هذا المرجع بعد الان بهذا الاختصار (JEA) •

أنظر ، قائمة المختصرات •ثم عن الموضوع أنظر ،

Dixon, D., The Land of Yam, JEA, V.44, I958, p.40-I20.

وعن أمر تجنيد(أوني) لفرقة من التمحو في جيشه فأنظر ،

DAR, V. I, p.I34, Parts, 29I-4; 306-I5; 3I9-25.

وكذلك أنظر ، فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٣ •

* حرخوف رحالة مصري عاش في عهد الاسرة السادسة واشتهر برحلاته الى الجنوب وكان حاكما للجنوب ورئيسا للقوافل وقد خدم في عهد الملك (مرنرع) خليفة ببي الاول ، ويدعى عند البعض (حوف حر) أنظر ، الموسوعة المصرية •

٢— DAR, V.I, P.I53, Par.333-353.

٣— لقد أجرى Arkell الكثير من الحفريات والدراسة على مواقع للعصر الحجري الحديث عند (الشاهيناب) على بعد حوالي ثلاثين ميلا من أم درمان •أنظر ، فوزي جاد الله ، بين ليبيا والسودان ، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية طرابلس ، ١٩٧١م ، ص ٥

كما قام بالبحث في منطقة (ألهدي — وادي نجل) على بعد ٧٠٠ كم غرب الخرطوم • أنظر ، فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص٧

وكانت نتيجة هذه الدراسة توحي بتحركات سكان الصحراء الليبية تحت

للعصر الحجري الحديث في بعض العناصر الحضارية في كل من ليبيا ومصر والسودان •

ثانيا : وحيث أن نتائج الابحاث التي قام باستخلاصها علماء هذه الحفريات(١) رجحت المنطقة الوسطى في الصحراء الليبية عند تيبستي على أنها الوطن الأصلي الذي انتشرت منه هذه العناصر الحضارية المشتركة •

ثالثا : واستنادا الى ترجيح أن تيبستي هي الوطن الذي انتشرت منه هذه العناصر الحضارية المشتركة طبقا لما استخلص من نتائج (٢) يصبح في الامكـــان احتمال أن الاتجاه الذي سلكه أصحاب هذه الحضارة كان ذا فرعين أحدهما شرقا الى السودان والآخر شمالا بشرق الى الفيوم

رابعا : وحيث أن الوثائق المصرية حدثتنا عن التحمو باشارتها من مناطق وجودهم في أقصى جنوب مصر لأول مرة وذلك حسب ما جاء في نص (أوني) ونص (حر خوف) وذلك خلال فترة تعقب تسجيلها لأخبـار التحمو منذ عصر ما قبل الاسرات بعدة قرون الأمر الذي يؤكد عدم وجودهم شمال تلك المناطق التي ظهروا بها لأول مرة لأنه لو لم يكن الامر كذلك لكان نزاع المصريين معهم مؤكـدا ونصر فهم عليهم

١ـ رجح Arkell استنادا على تشابه العناصر الحضارية في كل من حضارتي العصر الحجري الحديث في الشاهيناب والفيوم مع ما عثر عليه في (تيبيري) جنوب غرب تيبستي لا سيما في صناعة الخرز من حجر الامازون أن تكون المرتفعات الوسطى في الصحراء الليبية عند تيبستي هي الوطن الاصلي الذي انتشرت منه هذه العناصر الحضارية المشتركة • أنظر ،

Arkell, op. cit. p. 34

٢ـ لقد عثر Arkell في كثير من المواقع الاثرية في وانيانجا بين مرتفعات تيبستي والدي على رؤوس سهام حجرية تماثل حجري حديث الفيوم ، كما عثر على فخار حديث الخرطوم وهذا يعني أن الطريق الذي سلكه أصحاب هذه الحضارة كان يتجه من الغرب الى الشرق أنظـــر ،

Arkell, op. cit. p. 34.

وبهذا يصبح في الامكان ترجيح أن الجفاف الذي بدأ في العصر الحجري الحديث سبب اتجاه سكان تلك الجهات شرقا الى أماكن أفضل في دارفور والنيل في السودان والى الفيوم شمالا الى مصر • أنظر ،

فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦ •

ميسّـرا إذ كيف يعقل أن تحدثنا المصادر المصرية عن التمحو وتغفل الحديث عن التمحو إذا كان كل منهم مجاور لمصر ؟ وبماذا نفسر تحمل (أوني) مشقة تجنيدهم من الجنوب إذا كانوا يقطنون في الشمال مجاورين لمصر ؟ •

خامسا : وبما أنه هناك ما يوحي بوجود أقوام الصحراء الليبية في عصور ماقبل التاريخ (حوالي الألف الرابع ق•م) لهم هذه الصفات التي لقوم تمحو واختفائهم حتى ظهر شعب له هذه الصفات حدثتنا عنهم الوثائق المصرية حوالي الألف الثالث ق•م عقب تلك الفترة بعدة قرون •

سادسا : وحيث أنه من الثابت اتجاه هجرات الشعوب التي أحدثها الجفاف من الغرب الى الشرق بعكس الاتجاه الذي كان يفترض في السابق (١)•

سابعا : واعتمادا على أن التمحو ظهروا على مسرح التاريخ خلال الألف الثالث ق•م وذلك في عهد الأسرة السادسة التي تمثل نهاية الدولة القديمة التي يعاصر انهيارها حلول فترة الجفاف الثابت جيولوجيا لدرجة جعلت بعض الباحثين (٢) يعتقدون بوجود ارتباط بينهما لأن كليهما حدث خلال الألف الثالث ق•م •

اذن ليس من المستبعد احتمال أن يكون أولئك القوم الرعاة قد تركوا أوطانهم الاولى تحت ضغط الجفاف الى جهات تيسرت فيها الحياة شرقا الى النيل في السودان وشمالا بشرق الى النيل في مصر منتشرين على ما يبدو على ضفاف النيل من الجنوب ثم الى الشمال فيما بعد ، فظهور التمحو في الجنوب أمر تؤكده النصوص المصريه منذ عهد الأسرة السادسة كما سبق وهذا في احتمالنا كان بسبب دفع الجفاف لهم للاقامة على ضفاف النيل في السودان مما جعل في امكان المصريين التعرف عليهم في عهد الدولة القديمة وبخاصة في عهد الأسرة السادسة التي نشطت في عهدها بعثات الكشوف الى الجنوب التي تمثل نهاية الدولة القديمة التي يعاصر انهيارها حلول فترة الجفاف فمن المحتمل أن سكان الصحراء الليبية رعاة الماشية دفعتهم ندرة الامطار من الحوليات للبحث عن أماكن أفضل أكثر خصوبة واستقرار ، ولما كانت الرمال تحيط بهم من الشمال والشرق والغرب فلابد أنهم ساروا جنوبا بشرق ، ولاشك أن مسيرتهم انتهت في النوبة على ضفاف النيل في السودان لأن ظروف الرعي كانت أفضل آنذاك من الظروف الصحراوية الحالية * وقد يعزز هذا الاحتمال ظهور التمحو في هذه المواقع جنوب مصر كما أكدت النصوص المصرية فذكر التمحو على لسان (أوني)

١ــ Barbara Darich ، ترجمة، مكاييل محرز، حفريات جديدة في جبل ألاكاكوس ، الصحراء الكبرى ، ص١٤٣ •

٢ــ Manfred Weber ، ترجمة عماد الدين غانم ، المصريون القدماء والصحراء الكبرى ، الصحراء الكبرى ، ص١٩٣

٣ــ يدل على ذلك ما كان لقوم المجموعة (ج) من أعداد كبيرة للماشية في

قائد جيش الملك (بيبى ألاول) الذى قام بتجنيد فرقة منهم ضمن ما قام بتجنيده
من سائر قبائل النوبة أمر يدل على وجودهم هناك •

أما سكان تيبستى فلا يستبعد أن طريق هجرتهم انتهى جنوبا الى دارفور في السودان أقرب الجهات الى النيل وأيسرها انتقالا اليه (١) ومنها أيضا الى كردفان والنيل ، ويبدو أن حلول هؤلاء المهاجرين الى هذه المناطق خلق وضعا جديدا يسوده ألاضطراب بين القبائل النوبية في وادى النيل ، وقد سجل لنا (حر خوف) حاكم الجنوب ورئيس القوافل في نقوشه على مقبرته احدى قصص هذا الصراع في عهد الملك (مرنرع) بين التمحو واحدى القبائل النوبية حيث قال بهذا الصدد :ـ" ان رئيس ايام ذهب الى أرض التمحو ليضربهم حتى الركن الشرقي من السماء "(٢) ، وقد حاول الكثير من الباحثين أن يتعرفوا من نصوص (حرخوف) على المواقع الجغرافية لمواطن القبائل النوبية الكثيرة التى ذكرها وعلى مواطن الليبيين الجنوبيين أو الفرع الجنوبي من التمحو(٣) غير أن هناك تباينا واضحا في ألآراء حول هذا الموضوع (٤) لكن أقرب ألاراء احتمالا هو الذى رجحه Kees بخصوص موقع

١ـ تعتبر هذه المناطق بالإضافه الى أنها أفضل أماكن لتربية الماشية من أيسر الجهات للهجرة من مناطق الصحراء الليبية ، وهناك من ألاموز ما يؤيد أن ألاتصال بين فزان والسودان كان مستمرا فبالنظر الى أطوار الحياة في الصحراء الكبرى نرى أن رسوم الطور ألاول طور الحيوانات الضخمة التى انقرض بعضها انتشر في فزان وفي السودان وفي الطور الثانى الذى يبدأ في ألالف السادس الذى بدأت فيه هجرة الرعاة للبحث عن جهات أكثر خصوبة يظهر فيها انتشار رسوم قطعان الماشية ورعاتها في السودان وفي فزان •أنظر ،
فوزى جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٨، ٩ • ومراجعه •

٢ـ Gardiner,op.cit.p. Ioo.

٣ـ فوزى جاد الله ، مسائل في مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت، ص ٦٤•

٤ـ قام (حر خوف بأربع رحلات الى الجنوب في عهدى الملكين (مر نرع) و (بيبى الثانى) وفي رحلته الثالثة قص علينا أنه عند وصوله الى أرض (إيام) علم بأن كبير (إيام) "ذهب ليضرب التمحو حتى الركن الغربي من السماء " ومن ثم سارع وصالح بينهما وقد جاء هذا الخبر في قوله " وذهبت وأدخلت السكينة على قلبه "
أنظر ، Gardiner,op.cit.p.Ioo.
وبهذا الوصف تكون بلاد تمحو واقعة الى الغرب من أرض (إيام)

بلاد (إيام) لاعتقاده بأنها هدف جميع الرحلات السابقة فهو يرى أن موقع بلاد (إيام) عند جزيرة (ساي) شمال الشلال الثالث وهي في احتماله ما كان يقصده (حرخوف) في تجارته لأنها كانت نقطة ملتقى التجارة القادمة من داخل السودان (١) بينما يذهب Arkell الى ترجيح موقع بلاد (إيام) في دارفور(٢)

غير أننا بالنظر الى رواية (حرخوف) نجد أنه فخور جدا بوصوله الى ما لم يصل اليه أحد من قبل أي أنه وصل الى أبعد من (إيام) هدف كل الرحلات السابقة أي أنه أوغل جنوبا وعلى هذا لابد أن موقع بلاد (إيام) يكون قريبا من جنوب مصر مما يجعل موقعها يتفق وجزيرة (ساي) كما رجح Kees فلو كانت (إيام) في دارفور كما رجح Arkeel وتمكن (حرخوف) من الوصول اليها فلا مبرر لسرده لما حققه من فخر لأنه لم يأت بجديد أضف الى ذلك أن (حرخوف) ذكر أنه رافقه في رحلته حراس من (إيام) وهذا يعني أن طريقه مهددة بسبب مروره في أراضي غيرها من القبائل فلو كانت (إيام) في دارفور فكيف لنا أن نجد تفسيرا لرجوعه منها ووصوله اليها بسلام • إن هذا يرجح احتمال أن يكون موقع بلاد (إيام) شمال الشلال الثالث كما رجح Kess وحيث أن (حرخوف) علم بعد وصوله الى (إيام) أن رئيسها قد ذهب لمحاربة التمحو حتى الركن الغربي من السماء وأنه ذهب وراءه حتى بلاد التمحو واستطاع أن يضع الأمور في نصابها فلا شك أن ذلك يعود عليه بالفائدة لأن هدفه كان تجاريا في المحل الأول ومن ثم لابد وأنه تصور مبلغ الخسارة التي تعود عليه اذا ما استمرت الأموال على ما هي عليه لذا كان من الضروري والحالة هذه أن يبادر بالمسارعة للمصالحة بين (إيام) والتمحو ، وبما أنه نجح في مسعاه وكانت نتيجة ذلك النجاح العودة بثلاثمائة حمار محملة بالبخور والابنوس وجلد الفهد والعاج من منتجات تلك البلاد وهذا ما لم يعد به غيره ممن سبقوه فهذا يعني أنه نجح في فتح طرق جديدة لتجارة بلاده وهذا ما يوحي بأن التمحو كانوا يعرقلون مسعاه بانتشارهم بين دارفور و (إيام) ولأنهما في حالة حرب يصبح من المستحيل أمامه العبور الى دارفور ومن ثم سارع لحل هذه المعضلة ولنا أن نتصور حجم هذا الانجاز الذي أحرزه من مسارعته لابلاغ مولاه لأنه بذلك أصبح ممكنا وصول تجارة بلاده الى دارفور وعلى هذا ليس من المستبعد ترجيح رأي Arkeel بأن التمحو يقيمون في دارفور وأن اسمهم مازال باقيا في اسم قبائل التاما (Tamma) (٣) الحاليه في شمال شرق وادای • ويبدو أنهم كانوا من الكثرة بحيث تمكنوا من الانتشار شمالا الى مشارف وادي النيل في النوبه •

١- Kess, op.cit. p.3I5.

٢- Arkell, op.cit. p.42F.

٣- Idem

الباب الثانى

الفصل الأول :
العلاقات الليبية الفرعونية فى عصر الاضمحلال
الأول . الأسرات ٧ - ١٠
٢٢٨٠ - ٢١٣٤ ق.م

الفصل الثانى :
العلاقات الليبية الفرعونية فى عصر الدولة
الوسطى . الأسرات ١١ - ١٧
٢٢٣٤ - ١٥٧٠ ق.م

الفصل الأول :

العلاقات الليبية الفرعونية في عصر الاضمحلال الأول . الأسرات ٧ - ١٠

٢٢٨٠ - ٢١٣٤ ق.م

لعل ضعف ألحكم في مصر في نهاية ألاسرة السادسة قد أثر على العلاقة بين مصر وجيرانها اذ يتضح من بردية (ايبور Ipu-Wer) (١) التي صورت لنا ألاوضاع في عهد ألاضمحلال ألاول (٢) الذي يشغل حوالي ما يقارب من قرن ونصف (من ٢٢٨٠ـ٢١٣٤) ق٠م اذ يتذكر " أن النحس والتمحو واللجا والماجوى الذين كانوا يعملون مخلصين في جيش الفرعون أخذوا ألان يسبون البلاد" (٣) وما عدى تلك ألاشارة تصمت الوثائق المصرية صمتا تاما عن أى ذكر يخص ليبيا خلال هذه الفترة ، غير أننا بما عرفناه من أن المصريين قد اتخذوا من التمحو جندا لهم على هيئة فرق كاملة كما جاء على لسان (أوني) قائد جيش الفرعون (بيبي ألاول) ثالث ملوك ألاسرة السادسة نستنتج أن التمحو

١ـ ايبور Ipu-Wer حكيم مصرى عاصر الملك بيبي الثاني خامس ملوك ألاسرة السادسة وفي ذلك العصر أخذت تظهر عوامل ألانحلال في ألادارة الحكومية وأستشرت عوامل التفكك فقام هذا الحكيم بمجابهة الملك بحقائق مرة عما يجري في مصر من أحداث قلبت ألاوضاع رأسا على عقب فذكر له كيف عم الخراب وكيف اعتدى الناس على القوانين وانتهكوا حرمة المعابد ، وقد حفظ لنا المصريون أراء ايبور التي تحتوى على تحذيراته في بردية كتبها أديب من عهد الدولة الحديثة تعد الوثيقة ألاولى التي تسجل ثورة اجتماعية ضد قدسية الملوك وضد الطبقة الحاكمة ٠ أنظر ،
الموسوعة المصرية ، ص ١٣٤ وكذلك أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٧ ، ص ٣٨ ٠
وتعرف هذه البردية ألان اصطلاحا باسم بردية (ليدن ٣٤٤) بعد أن نقلت الى متحف ليدن بهولندا عام ١٨٢٨م ٠
أنظر ، Gardiner, The Admonitions of an Egyptian Sage, (Leipzig) 1909).

عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٣٩٤ ٠

٢ـ يطلق بعض الباحثين على الفترة بين عهد الدولة القديمة وعهد الدولة الوسطى اسم عهد ألاضمحلال ألاول وذلك لاضمحلال السلطة المركزية وظهور سلطة حكام ألاقاليم ٠ أنظر ،
الموسوعة المصرية ، ص ٣٣ ٠
والبعض يسمونه عصر أللامركزية ، أنظر ، عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ٣٩٢ ٠
ويرى اتيين دريوتون تسميته بالفترة المتوسطة ألاولى ٠ أنظر ، اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٢٣٩ ٠

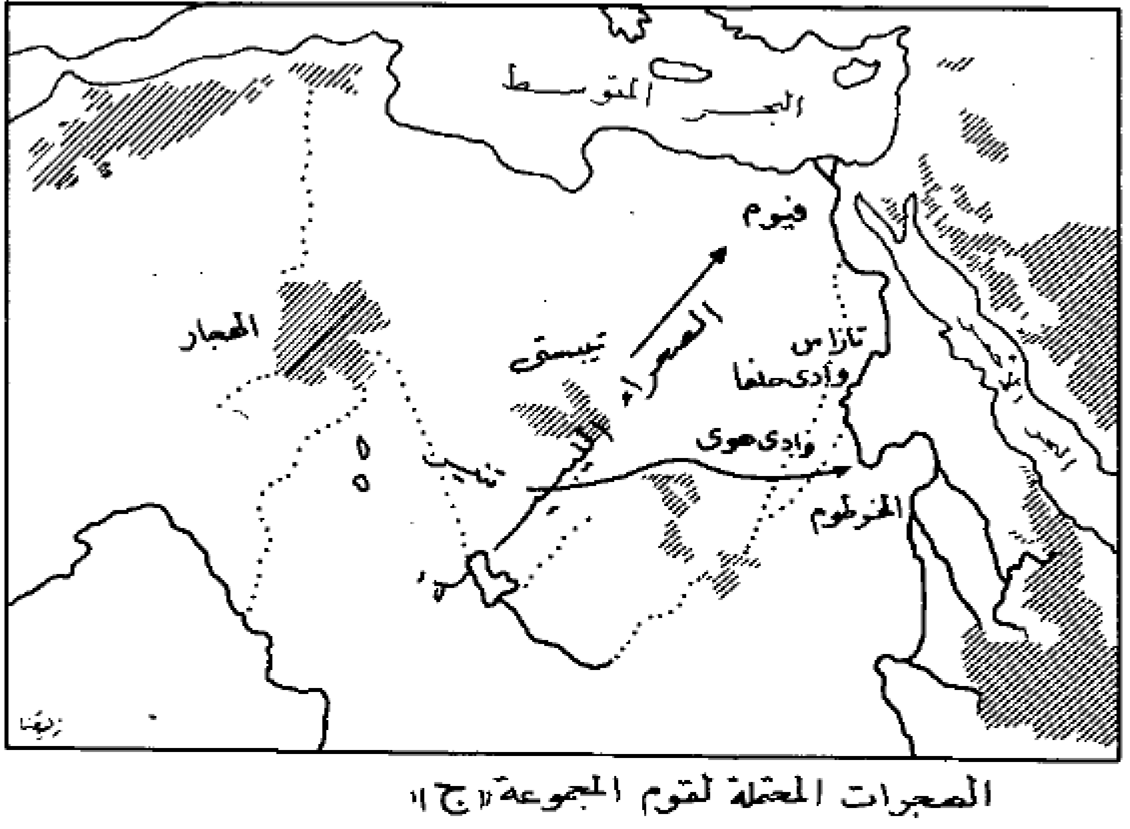
٣ـ Arkell, op.cit.p. 45.

قد عرفوا طريقهم الى مصر فلابد تبعا لذلك أن ازداد عددهم ومن ثمّ لا نستبعد أن يكون لقادتهم مكانة ونفوذ ابّان تلك الفترة بحيث شكلّوا تلك الخطورة على الوضع في مصر لدرجة سجّل لنا معها المصري القديم مبلغ إحساسه بخطرهم ولعل نفوذهم في مصر ابّان تلك الفترة وتزعزع الاوضاع كانت من العوامل التي دفعت بموجات جديدة منهم للاستقرار في مصر فالدلائل (١) تشير الى أنه حدث زحف قام به قوم من الجنوب في فترة تعاصر عهد الاضمحلال الاول في مصر وأنتشروا بمحاذاة النيل شمالا وقد تخطوا في زحفهم الشلال الثاني ثم اكتسحوا في طريقهم سكان بلاد النوبة السفلى القدامى ثم تابعوا سيرهم حتى الشلال الاول ، وتدل نتائج الابحاث الاثرية (٢) في هذه الجهات التي قام بها علماء الاجناس أن هؤلاء القوم من جنس واحد وهم ليسوا من الزنوج وكذلك ليسوا مثل سكان بلاد النوبة الاقدمين ، وليس أمامنا ما يشار اليهم على هذا النحو الا النحو الذين ليس من المستبعد أنهم سلكوا طريقهم من الجنوب الغربي للصحراء الليبية متجهين نحو الشمال لا سيما وأن الكشوف الاثرية تدعم مثل هذا الاحتمال فقد عثر في بلاد النوبة على مجموعة من المقابر لقوم ليسوا مصريين أطلقت عليهم بعثة " The Archaeological Survey of Nubia "
إسم المجموعة (ج) " C. Group " (٣) .

١ـ Steindorff, G., Aniba, I, Hamburg, I935, P.8.
أحمد بدوي في موكب الشمس ، الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٢٠م ، ص ٢٢١ .

٢ـ Junker I920; Steindorff, I935, p.6.
فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

٣ـ أطلق Reisner اسم المجموعة ج على أصحاب هذه المقابر عندما بدأ الحفر في النوبة عام ١٩٠٧م لحساب :
" The Archaeological Survey of Nubia"
وذلك لعدم معرفة اسمهم الحقيقي وتمييزا لهم عن أقوام اخرى لم تعرف أسماؤهم اطلق عليهم اسماء (المجموعة أ) (A. Group) و (المجموعة ب) (B. Group) . أنظر ، فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٥ .



الهجرات المحتملة لقوم المجموعة "ج"

من: Arkell. J. A.,

وذلك لعدم معرفة اسمهم الحقيقي ، غير أنه باكتشاف مقابر هؤلاء القوم في المنطقة الواقعة بين الشلالين الاول والثاني في زمن يؤرخ بالفترة من حوالي نهاية حكم الاسرة السادسة وحتى حكم الاسرة الثانية عشرة ، وحيث أن هذه الفترة تعاصر حلول فترة الجفاف (١) الذي ازداد في هذه الجهات منذ الالف الثالثة ق٠م وكذلك في عدم العثور على فخار سابق لفخارهم في بلاد النوبة (٢) وفي ظهور فخارهم فجأة وكأنه نبت من الارض ، وفي مشابهة هذا الفخار (٣) للفخار الذي عثر عليه في وادي هوى على بعد أربعمائة كيلومتر من الجنوب الغربي من الشلال الثالث بين دارفور والصحراء الليبية ما يرجح أن هؤلاء القوم أصحاب هذه المقابر وصلوا الى النوبة قادمين عن طريق جنوبي ٠

وحيث أن صناعة وادي هوى أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة قوم المجموعة ج مما يدل على أنها صناعة ريفية اذا ما قورنت بالأواني النوبية (٤) فهذا وحده يوحي بأن البداية كانت في وادي هوى والتطور حدث في النوبة ، وهذا ما يقف سندا لاحتمالنا بأن وادي هوى كان في طريق هجرة التحصو الى الشمال ويوحي بالصلة بين التحصو وأصحاب مقابر (المجموعة ج) وسكان وادي هوى ، وقد يعضد هذا الرأي ما توصل اليه Bates (٥) من نتيجة دراسته التحليلية لجماجم الموتى التي وضحت أن تلك المقابر كانت لتجمعات ليبية عاشت في النوبة وقد شفع Bates رأيه بعدة أدلة أثرية منها التشابه في طريقة الدفن وأشكال مقابر هؤلاء القوم وفي هذا يرى أن طريقة الدفن (٦)

١ـ Arkell,op.cit.p.49f.

٢ـ Holscher,op.cit.p.55; Bates,op.cit.p.254ff.

٣ـ Bennedy Shaw.B.,Two Burials from the Southe Libyan Desert,JEA,V.22,1936,p.47.

٤ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ص ٧١

٥ـ Bates,op.cit.p.232.

٦ـ وذلك بوضع الجثة على جانبها الايمن واتجاه الرأس الى الشرق والركبتان من الذقن والافخاذ تتعامدان مع السلسلة الفقرية وتثني الارجل عند الركبتين حتى يلمس العقبان الردفين وهو تقليد يطلق عليه عادة الوضع الجنيني ٠ أنظر ،

Bates,op.cit.p.245.

الشائعة التى انتشرت فى المقابر الليبية فى شمال افريقيا تشبه طريقة الدفن فى مقابر قوم المجموعة ج) (١) وأشكال مقابر قوم المجموعة ج) فى النوبة مستديرة أو بيضاوية ينتشر مثيل لها فى شمال افريقيا حيث يعرف فى الصحراء الليبية باسم الرجم (٢) وكذلك يظهر فى بعض الرسوم المحفورة على قبورهم أشخاص سماتهم ليبية واضحة وهى كيس العورة والشعر المرجل على هيئة جدائل تعلوه ريشة كما اتضح بين (قوم المجموعة ج) شيوع بعض العادات الدينية عند الليبيين مثل تقديس الموتى وتقديس البقر ، ولذلك يرجح Bates (٣) أن قوم (المجموعة ج) ينتمون الى الليبيين التمحو غير أنه يميل الى الاعتقاد بأنهم قدموا الى هذه المنطقة من طريق شمالى سالكين الطريق المتجه جنوبا من واحة الخارجة الى جوار مدينة (الدر) واستقروا فى الوادى هناك شافعا هذا الاعتقاد بدليل أثرى (٤) من نقش ينتمى الى عهد الفرعون (رمسيس الرابع) (١١٦٠ـ١١٥٤ ق٠م يشير الى اقليم يسمى (تحنوت) (Tyhnwt) فى الجزء الغربى من النوبة السفلى ويرى أنه من المفروض أن يكون هذا الاسم مرتبطا بالتمحو بدل التحنو الا أن المصريين لم يكونوا يدققوا كثيرا آنذاك فى استعمال أى من اللفظين بمعنى الليبيين ويذهب بعض الباحثين (٥) مذهب Bates فى تفسير أمر هجرة التمحو من الشمال الى الجنوب ، بيد أن Junker (٦) يرى أن (قوم المجموعة ج) قد سلكوا فى

١ـ هناك تشابه تام فى طريقة الدفن فى المقابر الليبية وفى مقابر قوم (المجموعة ج) من ذلك أنظر ، Arkell,op.cit.p.5I,fig.7.

٢ـ يطلق على هذا الشكل من المقابر فى شمال افريقيا اسم (رجم) (Régem وهى كلمة عربية تعنى أكوام الحجارة التى تنصب على القبر ٠ أنظر، Bates,op.cit.p.47,Note,(I).

وقد عثر على أمثلة من هذه المقابر فى مسه ٠ أنظر ،

Stucchi,S.,"Latompa a tumulo presso Messa in Cirenaica" Libya Anitiqua,v.I,I964,p.I27-I3I.

أحمد حسن غزال ، ملاحظات حول التأثيرات الليبية فى مقابر سهل ميسارا جنوب جزيرة كريت فى الالف الثالث ق٠م ، مجلة كلية الاداب ،العدد السابع ،المطبعة الاهلية بنغازى ، ١٩٧٥م، ص ٢٩٤٠

وينتمى الى هذا النوع من المقابر مقابر جزيرة المراكب بخليج بومبه أنظر ، Bates,op.cit.p.247-48.

٣ـ Arkell,op.cit.p.49; Bates,op.cit.p.245-252.

٤ـ Bates,op.cit.p. 245 ff.

٥ـ يرى Arkell أن فرعا من (المجموعة ج) او التمحو الجنوبيين

هجرتهم من الجنوب الشرقي مجرى النيل الازرق طريقا طبيعيا الى وادى النيل النوبي أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة ، غير أن أقرب الاراء احتمالا هو ما قال به Steindroff (١) اذ يرى أن (قوم المجموعة ج) قد أتوا من الجنوب الغربي من كردفان وأستوطنوا أولا جهة الشلال الثاني للنيل مدللا على صحة رأيه بانتشار صناعة الخزف في كل مكان من النوبة وفي كردفان وبصلتها الوثيق بصناعة قوم المجموعة ج) •

وحيث أن التمحو لم يرد ذكرهم على لسان (حرخوف) حاكم الجنوب ورئيس القوافل في عهد (الملك مرنرع) خليفة (الملك بيبي الأول) في رحلاته الاولى والثانية (٢) التي قام بها الى الجنوب واستغرقت الواحدة منها حوالى الثمانية أشهر بل جاء ذكرهم في رحلته الثالثة في مناطق تقع الى الغرب من (إيام) مما يوحي بأنه أوغل جنوبا الى أبعد من (إيام) هدف كل الرحلات السابقة وهذا يعني أن بلاد التمحو تقع بعيدة جدا من جنوب مصر ، وحيث أن (قوم المجموعة ج) الذين رجح أصلهم الى التمحو الليبيين قاموا بالاستيطان بين الشلالين الاول والثاني بعد هذه الحادثة فلا يستبعد اذن قدومهم مهاجرين من مناطق جنوبية لاسيما وأن بعض عناصر ثقافتهم تبدو عليها مسحة افريقية(٣) وهذا ما يشير في احتمالنا الى أن جذور ثقافتهم

١ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٢

٢ـ أنظر ، BAR, V.I, Par. 333-335.

٣ـ أن عادة وضع الريش في الشعر وارتداء الملابس الجلدية وطريقة ترك خصلة الشعر الجانبية عند ترجيل الشعر من مميزات (قوم المجموعة ج) كما أوضحت شواهد Dates • أنظر ،

Dates, op. cit. p. 251.

وهذه المميزات يغلب عليها الطابع الافريقي فعادة وضع الريش في الشعر تظهره شواهد ما قبل التاريخ الصامتة في الصحراء الكبرى من رسوم صخرية ونقوش اذ يتضح ذلك في رسوم فزان وبعض رسوم السودان أنظر ، Arkell, op. cit. p. 238.

أما عن ترك خصلة الشعر الجانبية عند ترجيل الشعر فيقول عنها أنها ما تزال حتى الان في ترجيل الشعر بين القبائل الافريقية مثل قبيلة Imoushgah وقبيلة Fulbé • أنظر ،

Dates, op. cit. p. 136.

أما الملابس الجلدية فقد ذكرها كتاب اليونان الاقدمون أمثال هيرودوت وسليوس اتاليكوس بوصفها ملابس يرتديها أهل افريقيا •

Herodot, 4, p. 89; Diodor, 3, 49, 3; Silius Italicus, 3, 278.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٦ حاشية رقم (٢) •

أضف الى ذلك أن الرسوم الصخرية في كردفان تشبه الرسوم المماثلة على فخار (قوم المجموعة ج) وعلى أعمدة مقابرهم • أنظر ،

ترجع الى أعماق افريقيا اذا علمنا أن توقيت ظهورهم كما اتضح من مخلفاتهم ألاثرية في هذه البقاع يعاصر فترة حدوث الجفاف الذى ازداد في ألالف الثالثة ق٠م مما قد يكون سببا في هجرتهم ودافعا الى هذا ألاستيطان ، أضف الى ذلك اننا لم نسمع عنهم شيئا في الشمال قبل هذا ألاستيطان (١) في حين لا يعوزنا ذكرهم في هذه المناطق وشمالها بعد ذلك ، ولعلنا نجد السند ألاقوى لما طرحناه في تفسير أمر هجرة هؤلاء القوم في ترجيح بعض الباحثين (٢) استنادا الى دلائل أثرية أن هؤلاء القوم وصلوا في هجرتهم شمالا الى مناطق مقابلة للساحل الليبي في البحر المتوسط ٠

١ــ لم يرد أى ذكر في الوثائق المصرية عن التمحو قبل هذا ألاستيطان في هذه المناطق في حين تناولت بشئ من التفصيل أمر انتشار التمحو وصراعهم مع المصريين منذ زمن بعيد يعود الى عصر ما قبل ألاسرات ٠

٢ــ ان التشابه القائم في طريقة الدفن وأشكال المقابر بين مقابر (قوم المجموعة ج) ومقابر سهل ميسارا في جنوب جزيزة كريت لا تقود الى ألاعتقاد بالتأثيرات المتبادلة فقط بين سهل ميسارا والساحل الليبي أو الصلات المباشرة بينهما بل هي ظاهرة دعت Higgins الى طرح احتمال فحواه أن هناك هجرات ليبية الى جزيرة كريت أدت الى ألازدهار السكاني المفاجئ الذى تعكسه مقابر سهل ميسارا أنظر ،

Higgins, R., Minoan and Mycenaean Art, 1967, p. 17.

أحمد حسن غزال ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٤ ٠

أضف الى ذلك عدم استبعاد حدوث مثل هذه الهجرة اذا علمنا أن وسائل ألاتصال كانت سهلة وميسرّة بين الساحل الليبي وجزيرة كريت منذ عهد الدولة القديمة (٢٧٨٠ــ٢٢٨٠ ق٠م ٠أنظر ،

Bates, op.cit. p. 18-19 (Note, 1, P. 19.).

وأن زمن هذا ألاتصال يتفق مع زمن حدوث ألتأثيرات الليبية في مقابر سهل ميسارا الذى يرجع الى العصر الميوى ألاول (٢٨٠٠ــ٢٠٠٠ ق٠م أنظر ، أحمد حسن غزال ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٥ وما يليها ٠

الفصل الثاني:
العلاقات الليبية الفرعونية في عصر الدولة
الوسطى. الأسرات ١١ - ١٧
٢٢٣٤ - ١٥٧٠ ق.م

يبدو أن انهيار السلطة المركزية في مصر خلال الفترة ما بين عهد ألا سرة السادسة وأوائل عهد ألا سرة الحادية عشرة كان من ألا سباب التي ساعدت على استقرار (قوم المجموعة ج) في النوبة (١) ولعلهم انتهزوا فرصة تناحر ألا قاليم المصرية (٢) فأستمروا في زحفهم من بقاع النوبة مندفعين الى الشمال ليتخطوا الشلال ألاول (٣) ويصلوا الى أرض مصر ، ومن المرجح أن هذه ألا مور قد نبهت حكام طيبة الى هذا الخطر فالشواهد تشير الى اهتمام الطيبيين بمثل هذا ألامر (٤) اذ أن أميرا اسمه (Antef) من طيبة يقول بأنه كان مسيطرا على الطريق الجنوبي ومراقبة الهجرة من الجنوب الى الشمال

١ـ تشير آثار جبانات (دكا) و (فاراس) و (عنيبة) بأن النوبة كانت تتعرض بين الحين وألآخر لغزوات كانت تأتيها من الجنوب •

أنظر ، Steindorf, Aniba, I, 8.

أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ • وكذلك أنظر ، Arkoll, op.cit.p.58.

٢ـ عندما ضعفت الحكومة المركزية خلال الفترة التي تعرف بعهد ألاضمحلال ألاول حدث تناحر بين أقاليم طيبة وأقاليم اهناسيا بتمرد حكام طيبة على ملوك اهناسيا في الشمال اذ كونوا اتحادا من جنوب مصر ولكنهم مكثوا وقتا طويلا يزيد على ثمانين عاما حتى تمكنوا من حكم مصر وقد نجحوا في توحيدها على يد الملك (منتوحتب الثاني) (٢٠٦١ـ٢٠١٠) ق•م فبدأت مصر في عهدهم فترة جديدة في تاريخها • أنظر ،

اتيين دريوتون وجاك فانديية المرجع نفسه ، ص ٢٤١

٣ـ لعل ما عثر عليه في قبور بقاع النوبة يوحي بعدم انقطاع الصلة بينها وبين مصر فاذا كان من غير المحتمل وصول ملوك اهناسيا الى النوبة يصبح من المقبول أن تلك العناصر التي غزت بقاع النوبة قد استمرت في زحفها حتى وصلت الى مصر •

أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٢١

٤ـ لعل ما وجد مسجلا من أسماء بعض الملوك الطيبيين في مختلف بقاع النوبة يشير الى اهتمامهم بأقاليم الجنوب عندما أخذوا يشقون طريقهم الى العرش اذا علمنا أن ذلك تزامن مع اندفاع النوبيين الذين تخطوا في زحفهم الشلال ألاول •

أنظر ،

أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢•

وهناك من ألادلة ألاثرية (١) ما يوحى بأن الطيبيين كانوا يندفعون وراء المغيرين كلما دعا ألامر الى ذلك ، فى حين يشير نقش آخر فى طيبة (٢) الى رجل كان قائدا للجند ورئيسا للقوافل التى تقوم من بقاع النوبة يزعم فيه أنه استطاع اجبار سكان اقليم الواوات * على دفع الجزية ، غير أن الذى يبدو أكثر احتمالا هو أن التفكير فى أمر الجنوب لم يؤخذ على محمل الجد من قبل الطيبيين الا بعد أن استتب لهم ألامر باستقرار سلطانهم فى مصر وذلك بعد أن وحدت البلاد تحت لوائهم لأنه بعد ذلك لم تعد تنقصنا الشواهد التى بتفحصها يتضح لنا مبلغ احساس المصريين بتلك ألاخطار التى باتت تدق أبواب مصر الجنوبية واتخاذهم جانب الحيطة والحذر تجاهها واتخاذ كافة الوسائل التى تجعلهم يقفون على حقيقة ما يجرى فى أقاليم النوبة فقد سجل لنا أحد قادة الملك (منتو حتب الثانى) على صخور أبسيكو * معلومات تشير الى أنه صحب مولاه فى حملة جنوبيه (٣) ربما وصلت الى وادى حلفا وأضاف فى حديثه ما يفهم منه أن استقرار ألامور فى مصر سمح للملك أن يلتفت الى ما وراء حدودها ، وهناك من الشواهد ما يشير الى حجم الخطر الذى دفا الملك منتو حتب الثانى فى العام التاسع والثلاثين من حكمه أن يتجه ليطمئن على سير ألاحوال على الحدود الجنوبيه ففى الوادى الصغير المعروف بشط الرجال نقش (٤) يمثله ومن حوله أراد أسرته ورجال حاشيته غير أن أمر هذه الزيارة فسر من قبل بعض الباحثين (٥) بأنه أبعد من تلك الغايه

١ـ تدل بعض محتويات القبور من آنية فخارية وحجرية على أن الصلة لم تنقطع بين المصريين والنوبة فصناعات مصر عثر عليها فى قبور النوبيين ومحاصيل النوبة وجدت فى قبور المصريين .
أنظر ، Gardiner, Alan. H., The Tomb of A Much-Travelled The ban officical, JEA. V.4, I917, p.33f.

٢ـ Arkell, op.cit.p.56; BAR, V.I, Par#472.

* هو اقليم كورسيكو بالنوبة ويقع على الشلال الثانى .

٣ـ Gardiner, Egypt of the pharohs, P.I2I.

* تقع هذه المنطقة على مسافة قصيرة وراء الشلال ألاول .

٤ـ لقد اختلفت وجهات النظر بين الباحثين حول امتداد سلطان المصريين على النوبة أبان هذه الفترة فالعالم ألالمانى Junker لم يطمئن الى وجود حكام مصريين استقروا فى بلاد النوبة فى ذلك العهد فى حين يرى Winlok أنه اذا صح أن يكون بعض حكام ألاسرة الحادية عشرة قد زاروا بقاع النوبة وحاولوا ألاستقرار هناك فمن المرجح أنهم من فلولها المتأخرين . أنظر ، أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٣ ، حاشية (٢) فى حين يطرح Arkell رأيه استنادا الى برديات وجدت فى أحد التلال فى أسفل منطقة الشلال الثانى وفى جبانات اخرى عثر عليها فى جبل الشيخ سليمان بأن ما جاء فى هذه البرديات هى بمثابة شواهد

اذ رأوا أن الملك أتى لاستقبال ابنه الذى كان يدعى (انتف) عند عودته بعد انتهاء حملته التى كان يقود ها الى بلاد النوبة، والواقع أن هناك من الشواهد (١) ما يؤيد سلطان المصريين على بلاد النوبة فقد وجد على بعض صخور النوبة مجموعة نقوش كتابية على بعد ثمانية أميال الى الجنوب من أسوان يرجع تاريخها الى عهد الملك منتوحتب الثانى قام بنقشها أحد رجاله يتحدث فيها عن جهوده فى تلك الجهات وكيف أنه ذهب الى (بوهن * وساق من أقاليم النوبة عساكر استعان بها فى جيش الفرعون وفى ذلك ما يوحى بأن السبيل كان مفتوحا أمام المصريين الى النوبة لا سيما وأن هناك من الدلائل (٢) ما يدعم مثل هذا الاحتمال ففى أسوان تشير النقوش بأن (خيتى) * قام بحملة الى النوبة فى السنة الحادية والاربعين من حكم منتوحتب الثانى وأنه عاد من احدى بعثاته بمعادن وأحجار كريمة ، وقد ذكر على أثر (٣) لهذا الملك خارج طيبة بأن الجزية كانت تدفع له من قبل النوبيين والماجوى ومن سكان بلاد الواوات ، وعلى أثر آخر (٤) يتبيّن انتصار الملك منتو حتب الثانى على ممثل النوبيين لكن الدراسات الحديثة (٥) للشواهد توحى بأن احتلال المصريين للمنطقة الواقعة بين وادى حلفا والشلال الثانى لم يكن مستمرا ، واذا كان من المرجح أن للمصريين نفوذا سياسيا أو اقتصاديا فى عهد الاسرة الحادية عشرة فانه من المحتمل لم يكن يتجاوز أقاليم النوبة السفلى ، هذا من ناحية الجنوب أما من ناحية الغرب فليس لدينا أية تفاصيل عن الحروب التى دارت على الاطراف الغربية للدلتا وذلك لصمت الوثائق المصرية

١ـ أنظر ، أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، ص٢٢٧ ، حاشية (٣) •

* بوهن منطقة أثرية تقع على الضفة الغربية للنيل أمام وادى حلفا على بعد ٤٠ كيلو متر جنوبى أسوان بها أطلال مدينة بوهن القديمة ويوجد بها معبدين أحدهما يرجع الى أيام الاسرة الثانية عشرة شيده الملك (سنوسرت الاول) • أنظر الموسوعة المصرية ، ص١٦٣ •

٢ـ Gardiner, JEA, V.4, P.98.

*ـ حامل أختام الملك منتو حتب الثانى •

٣ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٨ •

٤ـ أنظر ، أحمد فخرى ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٦ وكذلك أنظر ، Holscher, op.cit. p.p. 19-21.

٥ـ Arkell, op.cit.p. 58.

عن أي ذكر لهم منذ عهد الملك (أوناس) من ملوك ألا سرة الخامسة الذى رجحنا أنه وصل الى الحكم بمساعدة أهل الفيوم ولذلك هدأت الا حوال فى تلك الجهات ولم نسمع عنهم شيئا حتى عهد ألا سرتين التاسعة (٢٢٤٢ـ٢١٣٣) ق٠م والعاشرة (٢١٣٣ـ٢١٣٤) ق٠م التى يرجح (١) أن ملوكها من أصل ليبى نزلوا الى مصر من واحات الغرب وان كان هناك من يستبعد ذلك (٢) استنادا الى أنه ليس فى أسماء أولئك الملوك ولا فى اسلوب حكمهم ومظاهره ما يشير الى بعد أصلهم من مصر ، غير أنه يتضح ضعف هذا الرأى أمام استقرار الليبيين فى الوجه البحرى منذ عهد الملك أوناس فلعل أمر معرفة أولئك الملوك قد غاب عن الباحثين بسبب تمصرهم الطويل اذا علمنا أن الوثائق المصرية لم تسجل لنا أية اشارة توحى بأنهم ليسوا فى سلام مع المصريين ابآن عهد ألا سرة السادسة والسابعة والثامنة ٠

أما فى عهد ألا سرة الحادية عشرة فتطالعنا الشواهد (٣) باخبار حرب خاضها الفرعون منتوحتب الثانى ضد الليبيين فى تلك الجهات مما يشير الى أنه عندما نهض ملوك طيبه بأعباء توحيد البلاد ابآن هذه الفترة التى ناضلوا فيها للسيطرة على مقاليد الحكم فى

١ـ يشير أحمد بدوى فى كتابه " فى موكب الشمس " ج٢ ص١٧ دون أن يذكر مصادره أن بعض الباحثين زعموا أن ملوك اهناسيا نزلوا الى مصر من واحات الغرب قائلا أنه قد يكون لموقع المدينة أثر فى زعمهم فهى تقع على ملتقى طرق القوافل القادمة أو الخارجة من وإلى وادى النيـــل لأنها بذلك أول مدينة تقابل الوافد الى الوادى من الصحراء الغربيـة ويضيف قائلا :ـ أنه لعل أصحاب هذا الرأى قد وقعوا تحت تأثير تلك الحادثة التاريخية التى أدت بخروج (شيشنق) مؤسس حكم ألا سرة الثانية والعشرين فى مصر من قبيلة ليبية نزلت هذه المدينة فرأوا فى ذلك أنه ليس من المحال رجوع حكام اهناسيا بالأصل الى واحات الصحراء الغربية ٠

٢ـ أحمد بدوى ، المرجع نفسه ج٢ ، ص١٧٠

٣ـ هناك فى تلك الجهات من منطقة الشيخ موسى فى الجبلين على مسافة بضعة أميال من أرمنت اقيم معبد صغير احتفالا باقامة باب عظيم لمعبد محلى ولاظهار الفرح باحدى انتصارات الملك منتوحتب الثانى الاولى ٠

BRA, Vol., I, Part, 423, P. 204.

كما عثر على بقايا هذا المعبد وهى ألان موجودة بالمتحف المصرى وعلى قطعة من هذه البقايا يشاهد الملك منتوحتب الثانى وهو يضرب أميرا ليبيا اسمه (خر ـــ وواش) ٠أنظر سليم حسن المرجع نفسه ، ج٣ ، ص٣٦ ٠

مصر ضد حكام اعناسيا اصطدموا بمن كان مستوطنا من التحنو (١) فى الوجه البحرى
أما فى عهد ألاسرة الثانية عشرة (١٩٩١ــ١٧٧٨)ق٠م فيمكننا أن نتصور حجم الخطر
الذى كان يشكله الليبيون على مصر فى تلك الفترة من نبوءة (نفر ــ روهو) (٢) التى
عبرت عن ما يتمناه كل مصرى من التخلص من شبح خطر الليبيين اذ جاء فيها " ان
الفرعون القادم للحكم سيحرق لهيبه الليبيين " ومن المعلوم أن هذه النبوءة صحبت
اعتلاء الملك (امنمحات ألاول) موسس اسرة الثانية عشرة عرش مصر وعليه لا نستبعد
حدوث أمرين :ــ
ألاول : استيطان الليبيين حتى هذه الفترة فى مصر والثانى : أن انتصار
الملك منتوحتب الثانى الذى أشارت اليه الشواهد كما رأينا كان انتصارا موقتا لان

١ــ يظهر الملك على قطعة من بقايا ذلك المعبد الذى أشرنا اليه فى ا
الحاشية السابقة وهو يصرع أربعة أسرى من بينهم من يمثل التحنو الليبيين
ولعل ذلك يشير الى خضوع هؤلاء القوم له ٠
BAR, Vol.I,P.204,Part.423; Arkell,op.cit.p.56.
ولعل أمر استيطان الليبيين فى الوجه البحرى خلال تلك الفترة يفسره
ذلك النقش الذى عثر عليه على جدران مقبرة حاكم مقاطعة القوصية فى
جبانة(مير) وهو المسمى (سبنى) فى عهد الملك امنمحات ألا ول (١٩٩١ــ
١٩٦٢)ق٠م الذى يمثل حاكم المقاطعة وهو فى طريقه الى الصيد
وخلفه تابعه وملابس هذين الرجلين تلفت النظر اذ يرتدى كل منهما
كيس عضو التناسل كما كان تابعه يتحلى بريشة فى شعره وقد فسر
(فرشنسكى) ذلك بأن (سبنى) وتابعه يرجعون الى ألاصل الليبى فاذا
أخذنا بمثل هذا الرأى يصبح فى ألامكان ترجيح حدوث استيطان الليبيين
لمصر خلال تلك الفترة ٠أنظر ،
سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٤٠٠
٢ــ سجلت تلك النبوءة على بردية تعرف ببردية (نفرتى) وكان اسمها
يطلق الى عهد قريب (نفر ــ روهو) وهى محفوظة فى متحف لينينجراد
فى ألاتحاد السوفييتى وقد نشرها (جوليشف) عام ١٩١٣م وترجمها
Gardiner •
أنظر ، Gardiner, SirAlin, New Literary works from Ancient Egypt, JEA.V.I, 1914, P.100-6 .

ومن المرجح أنها كتبت فى أوائل عهد ألاسرة الثانية عشرة وربما فى عهد
الملك امنمحات ألاول اذ يحاول كاتبها أن يدخل فى روع الناس أن هناك
نبوءة منذ عهد الملك سنفرو من ألاسرة الرابعة تقول ان هذا الملك
سينقذ البلاد من الفوضى التى ستتعرض لها وقد جاء فى سياق حديثها

حلم المصريين فى التخلص من شبح ما كانوا يشكلونه من خطر ما يزال واردا كما صورته تلك النبوءة ، ويبدو أن الملك امنمحات الأول انتهج سياسة تقوم على السلم المسلح اتقاء لخطرهم لأننا نراه يقوم بتشييد عدة حصون على الحدود الغربية ما زالت بقايا واحد منها قائمة حتى اليوم فى وادى النطرون (١) غير أن الذى يبدو محتملا أن تلك السياسة لم تأت بنتيجة فنراه يتخذ من تلك السياسة التى ترى فى الهجوم خير وسيلة للدفاع خطته لدرء الخطر عن بلاده من تأديبهم فيرسل ابنه وشريكه فى الملك (سنوسرت) فى حملة وصفتها (قصة سنوهى)(٢) بأنها كانت الى أرض التمحو * فيعود منتصرا بعد أن استولى على أسرى من التحنو وأنواع من الماشية بخ ظلها العـــد •

١ـ Ahmed Fqkhry, Wadi el-Natrun, in Annales du Service, T.xl.p.337-348.

٢ـ سنوهى نبيل مصرى يذكر فى قصته أنه قد رافق سنوسرت عندما كان وليا للعهد وشريكا فى الحكم مع الملك امنمحات الأول فى حروبه ضد الليبين وعندما مات الملك أثناء غياب الحملة وبلغ موته معسكر المصريين رأى سنوهى لسبب غير معروف أنه معرض للخطر فعمد الى الفرار وقد استطاع أن ينجو بنفسه حتى الحدود الشرقية لمصر ، وكانت قصة سنوهى من أحب القصص الى قلوب المصريين القدماء وقد كتب بعض من أجزائها على البردى • أنظر ، الموسوعة المصرية ، ص ٢٧٦ •

وأنظر ترجمة هذه القصة عند : Goedicke,H., Sinuh's Reply to the King's Litter,JEA.v.43,1957,P.77f.

ومن ما جاء فى هذه القصة بخصوص الحملة ضد الليبيين أنظر ، Chamoux,op.cit.p.45.; Gardiner,op.cit.p.131.

* فى رأينا أن هذه الحملة لم توجه الى الجنوب حيث مناطق التمحو كما رجحنا بل وجهت الى الغرب وما جاء فى قصة سنوهى من اشارة الى أنها وجهت الى أرض التمحو كان اما نتيجة خلطاً فى استعمال اللفظ لأن المصريين كما يقول Bates كانوا لا يدققون كثيرا فى استعمال أى من اللفظين معنى الليبيين أنظر ، Bates,op.cit.p.252.

وأما ان التمحو اختلطوا بالتمحو بعد أن استولوا على مراعيهم بجوار الساحل كما يشير (أحمد فخرى) أنظر ، Ahmed Fakhry, Siwa Oasis, Government Press,Bulaq, Cairo,1944,p.22;Chamoux,op.cit.p.51.

أما في الجنوب تشير الشواهد الى أنه واصل سياسة أسلافه في الاهتمام بأمر سلامة التجارة الجنوبية والاشراف السياسي في بلاد النوبة حتى كورسيكو (جنوب دنقلة)(١) غير أننا نجد في تخليمه ما يشير الى أنه اتخذ من الاجراءات ما يخالف ذلك مما ورد في قوله :- " لقد سيطرت على شعب واوات بالقوة وأسرت الماجوى(٢) وهذا يقودنا الى ترجيح الاحتمال الذى طرحه Arkell (٣) بأن هذا الصراع الدامي كان في الواقع ضد قوم المجموعة ج) في النوبة ، ويبدو أن هجمات هؤلاء القوم كانت من الشدة لدرجة عمل معها الملك امنمحات الاول من الاجراءات ما يحميه على صدها عن قرب وهذا ما يتضح من اقامته لاسوار دفاعية حول مدينة كرما أطلقت عليها النصوص المصرية لسم أسوار امنمحات " ٠(٤)

أما الملك سنوسرت الاول (٩٧٢ ا-١٩٢٨)ق٠م يبدو أنه تحمل تركة والده السياسية في النوبة اذ تصدى لهؤلاء القوم الذين اشار اليهم بعض الباحثين (٥) بأنهم جماعات سودانية أقامت الاضطراب هناك ، ويتضح من الشواهد (٦) أنه شن عليهم حملة كبرى انتهت بانتصاره عليهم في كل اقاليم النوبة وكان من نتيجتها بسط النفوذ المصرى عليها(٧)

١- يشير Arkell الى نقش على صخور بركانية خلف أبو سنبل توضح نشاطات سلمية في النوبة ٠أنظر ، Arkell, op.cit.p.59.

٢- DAR, VOL.I, P.59.

٣- Arkell, op.cit.p.59.

٤- عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ١٧٦٠

٥- Junker, H., The First Appearance of The negoraes History, JEA, V.7, 1921. p.121.

٦- يشير Arkell الى صخور رخامية منقوشة كانت موجودة في المقبرة الشمالية في بوهن مواجهة الوادى حلفا اقيمت في السنة الثامنة عشرة لحكم سنوسرت الاول يظهر فيها الملك واقفا ومواجه للاله (منتو) رب الحرب والنصر اعتراف بما قدم له من مساندة اذ جعل أقاليم النوبة تحت قدميه ثم يقدم له صف من الاسرى يمثلون القبائل النوبية واقاليمها ٠

DAR, Vol.I, Part, 510, p.243.

وكذلك أنظر ، Arkell, op.cit.p.59.

٧- تشير الحوادث الى أن نتيجة مجهودات سنوسرت الاول الحربية في النوبة كانت بسط السيادة المصرية عليها وهذا يتضح من أن الطريق أصبح آمنا بالنسبة للمصريين الى مناجم الذهب في النوبة اذ أرسل سنوسرت الاول عدة حملات لجلب هذا المعدن ٠ أنظر ،

DAR, Vol.I.Part.520-521.

والظاهر أنه دعّم هذا النفوذ باقامة المنشآت الدفاعية (١) في تلك الجهات مما أدى الى استقرار السلام في عهد خليفتيه أمنمحات الثاني (١٩٣٠-١٨٩٥) ق٠م وسنوسرت الثاني (١٨٩٨-١٨٧٩) ق٠م غير أن هناك ما يشير الى أنه نتيجة هذا السلام أخذت بلاد النوبة تفلت من قبضة المصريين وذلك تحت ضغط هجرات من السودان الاعلى (٢) أدت الى اندفاع هؤلاء القوم من جديد مما جعلهم يشكلون خطرا جسيما على طريق المصريين الى كرمسا (٣) لأنه استنادا الى العلاقة بين حضارة (أقوام المجموعة ج) وحضارة كرمسا (٤) وحيث أن كرما أصبحت عاصمة لمنطقة جغرافية أطلقت عليها النصوص المصرية منذ ذلك الحين اسم (كاش) وحرّف هذا الاسم الى (كوش) (٥) فان هذا يشير في احتمالنا الى علاقة ما بين كوش والمجموعة ج)

١- يقول Arkell ان البقايا الأثرية في كوبان في الضفة الشرقية أسفل النهر عند وادي علاقي تشير الى تشييد حصن ينسب الى الملك سنوسرت الاول كما يرجّح بنيان بعض الحصون الاخرى في النوبة السفلى ٠

Arkell,op.cit.p.60;Map. 3,P.46.

٢- تشير شواهد الاحوال في عهد الملك سنوسرت الثاني أنه أقام سورا طوله ٨٠ كيلومتر شمالي الشلال الاول وقد جاء ذلك على لوحة مؤرخة بالسنة الرابعة والاربعين من حكم حفيده الملك امنمحات الثالث (١٨٤٢-١٧٩٢) ق٠م وهذا ما يشير الى أن هناك خطرا يهددها من الجنوب اذ لا توجد أسباب تستدعي مثل هذه الاستحكامات في وقت يخيم فيه السلام والاتحاد على ربوعها ٠ أنظر ،

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ٢٦٦ ٠

٣- أحمد بدوي ، المرجع نفسه ، ج٢ ص ٢٣٥ ٠

٤- يشير Arkell الى شواهد تتمثل في الصور الصخرية للماشية والاشخاص وكذلك قطع الفخار التي عثر عليها في أنحاء متفرقة بين الشلالين الثاني والثالث عند فركه توحي بوجود قوم (المجموعة ج) في هذه المناطق مما يربطهم بحضارة كرما ٠

Arkell,op.cit.p.67.

٥- Gardiner,op.cit.p.I34.

وهذا يوحى بأن أنباء الصراع الذى خاضه المصريون فى النوبة وأصبح شغلهم الشاغل منذ ذلك الحين ضد (قوم المجموعة ج) ، وباستعراض مجريات الأمور خلال عهد الأسرة الثانية عشرة يتضح أن (قوم المجموعة ج) فى النوبة السفلى كانوا يقومون بغارات على الحدود المصرية حتى تمكن الملك امنمحات الاول من اخضاعهم وهذا ما يشير الى نفوذ المصريين فى النوبة حتى تمكنوا من تأسيس مدينة كرما على مسافة قصيرة وراء الشلال الثالث غير أنه فى عهد الملك امنمحات الثانى وسنوسرت ازدهرت مدينة كرما نتيجة لسياسة السلم التى جنحا اليها تجاه النوبة فأصبحت سوقا رئيسيا لتجارة القوافل التى تخرج غربا الى واحة سليمة ثم تتجه الى درب الاربعين أو تتجه شمالا حتى الشلال الثانى (١) حتى أنها أصبحت عاصمة على ما يبدو للكوشيين الذين قويت شوكتهم مما دفعهم على ما يبدو الى التوسع فى النوبة مما أدى فى اعتقالنا الى دفع (قوم المجموعة ج) الى تهديد الحدود المصرية منتهزين ميول خلفاء سنوسرت الاول للسلام الذى جعل اقليم النوبة يفلت من أيديهم على هذا النحو مما سبب فى اندفاع (قوم المجموعة ج) شمالا متقدمين ناحية الشمال الى ما يقرب من الشلال الثانى وهذا ما يفسر السبب الذى من أجله نهض سنوسرت الثالث (١٨٧٩-١٨٤١ق.م) بمهمة دفع هذا الخطر عن حدود بلاده اثر توليه العرش وذلك بشن حملة على بلاد النوبة لأنه ليس من المعقول أن بلاد النوبة نهضت فجأة لمحاربته وقد تبع تلك الحملة بثلاث حملات على بلاد النوبة مهد لها بشق قناة (٢) فى صخور الشلال الاول لتسهيل مرور اسطوله وجيشه تمكن فيها من اخضاع المنطقة الواقعة بين الشلالين الاول والثانى (٣) مدعما هذه الحدود

١- Save-Soderbergh, T., Agypten und Nubien, London, 1941, P. 103.

٢- BAR, Vol. I, Part. 642.

٣- لقد وضع الملك سنوسرت الثالث حدود بلاده عند قلعة سمنه عند الطرف الجنوبى للشلال الثانى موضحا ذلك على لوحة من الجرانيت نصبه ليجعله حدا فاصلا بين ملكه وما وراء الشلال الثانى وقد أنذر فيه من يتخطى تلك الحدود بأشد العقاب . أنظر ،

BAR, Vol. I, Part. 653.



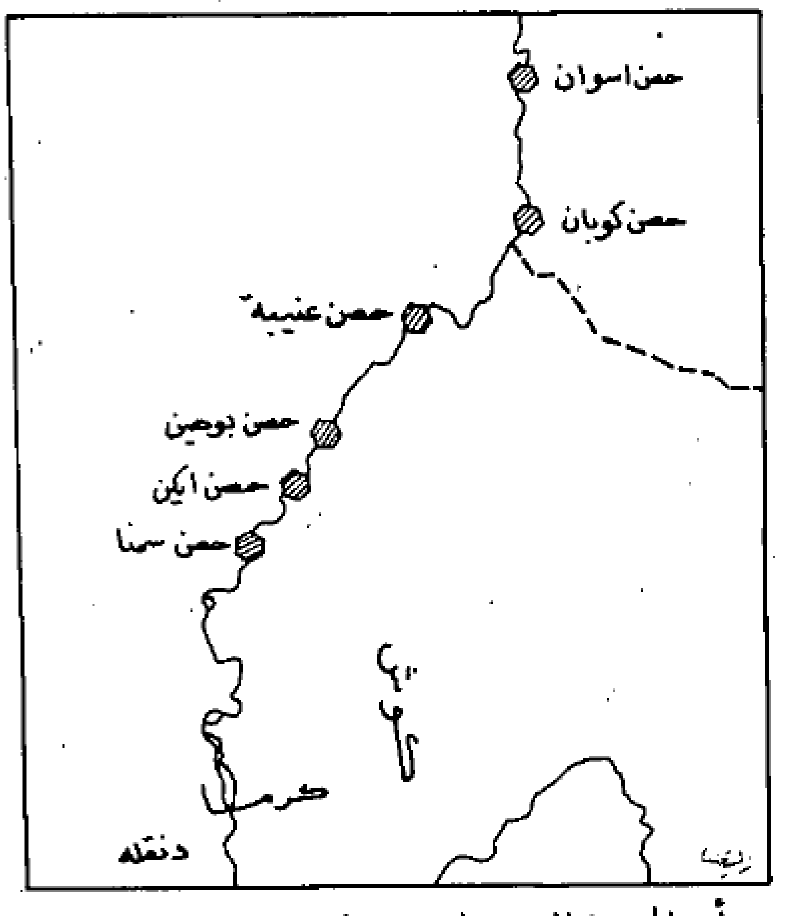
خريطة توضح مناطق استقرار قوم المجموعة "ج" في النوبة

بتشييد حصون فوق المرتفعات وعلى ضفتي النهر وفوق الجزر على طول المسافة بين الفنتين وسمنة (١) عند الطرف الجنوبي للشلال الثاني غير أنه من الملاحظ من نتيجة هذه المجهودات الحربية التي قام بها الملك سنوسرت الثالث أنه عجز عن مد النفوذ المصري الى أبعد من الشلال الثاني وهذا يشير الى عنف المقاومة التي واجهها في زحفه على النوبة اذ كيف نفسر عدم تقدم النفوذ المصري حتى كرما التي كانت تحت سيطرتهم منذ عهد الملك سنوسرت الأول رغم هذه الحروب التي خاضها الملك سنوسرت الثالث معهم ؟ ان ذلك يوضح بأن المقاومين كانوا من القوة بحيث لم يستطع الملك سنوسرت الثالث معها التقدم حتى كرما وهذا يشير في احتمالنا الى أن حروب الملك سنوسرت الثالث كانت حروبا دفاعية القصد منها تأمين سلامة الحدود المصرية الجنوبية ، ولعل ألاهتمام ببناء تلك الحصون والقلاع وطريقة تصميمها (٢)

١ــ لقد دعم الملك سنوسرت الثالث حدود بلاده باقامة الكثير من المنشآت الدفاعية من حصون وقلاع ما زالت منها بقايا حصنين كبيرين في (سمنة) وقمة على جانبي النيل شمالي وادى حلفا • أنظر ،
Somers Klark, Ancient Egyptian Frontier Fortresses; JBA, V.3, I9I6, P.I74ff; Gardiner, Sir Alan, An Ancioient List of the Fortresses of Nubia, JBA. V.3 I9I6, p.I84.

٢ــ بالنظر الى مواقع تلك القلاع والحصون يلاحظ أن المصريين اختاروا لمواقعها ألاماكن ذات المميزات الحربية حتى يراقبوا تحركات السكان المعادية فهى عادة ما تكون على ربوة عالية ويلاحظ ارتفاع جدرانها من عشرة أمتار الى اثنى عشر مترا وتحاط بأبراج سميكة وعالية ويبدو أنها صممت لتكون مواقع دفاعية لأنها في الغالب تتخذ شكلا مستطيلا بجانب طويل مواجهة للنهر ، وقد وضع المصريون مواصفات خاصة لتحصين الجهة التي تطل على اليابسة فعادة ما يوجد منحدر لمنع ألاعداء ينتهي بخندق مبطن بالحجارة • أنظر ، Emery, W.B., A Preliminary Report on the Excavations at Buhen, I960, Kush, vol. Io, P. Io7f.

وقد يكون في وصف المصريين لها ما يوضح الغاية التي اقيمت من أجلها اذ يصفونها بأنها التي "تطرد القبائل" والتي "تكبح الصحراوات" • أنظر ، Gardiner, op.cit. p. Ioo.



أهم الحصون المصرية في النوبة في عهد الدولة الوسطى

ضد تقدم قوم المجموعة "ج" من النوبة

Arkell, A. J., : عن

A history of the Sudan.

واستصراخ الملك سنوسرت الثالث لأحفاده على الاهتمام والإشراف على تلك الحدود (١) يحمل في طياته ترجيح مثل هذا الرأي غير أن الذي يتضح من تلك التضحيات الجسام والمعاناة التي تحمل عبئها هو نجاحه في تأمين حدود بلاده من خطر هؤلاء المغيرين فلم تعد الوثائق المصرية تشير الى أي صدام مع أهل الجنوب ومن هنا يبرز سؤال يفرض نفسه وهو الى أين اتجه (قوم المجموعة ج) الذين اكتشفت مقابرهم في المنطقة الواقعة بين الشلالين الاول والثاني التي اتضح أن الملك سنوسرت الثالث قد تمكن من السيطرة عليها أثناء قيامه بتأمين حدود بلاده الجنوبية ؟ • ان اختفاء (قوم المجموعة ج) بعد ذلك الصراع العنيف الذي خاضه المصريون ضدهم على الحدود الجنوبية كما رجحنا وأوقف نتيجة لتلك القلاع والحصون التي شيدها الملك سنوسرت الثالث هناك لا نجد ما يفسره الا بحدوث أمرين أولهما :ـ احتمال اختلاطهم بقوم الكوش التي أشارت لوحة (كارنارفون)"Carnarvon" (٢) الى قيام مملكة لهم في شمال السودان في هذا الوقت بالذات التي امتدت الى وادي

١ـ لقد أهاب الملك سنوسرت الثالث بأحفاده للمحافظة على تلك الحدود لدرجة وصف معها أن من ينهض بهذا الواجب يكون من نسله ومن يتقلص عن ذلك فهو بريء منه بقوله :ـ" أن من ينهض من أبنائي بعبء المحافظة على هذه الحدود التي وصل اليها جلالتي فانه مني وأما من يفشل في الحفاظ عليها فليس ابني ولم يولد مني "

أنظر DAR, Vol. I, Part. 652. ; Gardiner; op.cit.p.135

إن هذا التحذير يحمل في طياته مقدار التضحية التي بذلها الملك سنوسرت الثالث حتى وصل الى ما وصل اليه وأن (قوم المجموعة ج) كانوا من الخطورة لدرجة تتطلب معها اليقظة التامة والمستمرة •

٢ـ كشفت حفائر اللورد Carnarvon عن لوحة مكتوبة بالهيراطيقية تروي المراحل الاولى للصراع بين المصريين والهكسوس وهم قوم جاءوا الى مصر من الشرق وتمكنوا من حكمها ويعني اسمهم (حقا خاسوت) أي (حكام البلاد الاجنبية) وظلت ترسف في ظلال حكم الهكسوس حوالي مائة وثمانية أعوام ، وقد نشر هذه اللوحة Gardiner وتكشف مقدمة هذه اللوحة عن شيء لم يكن معروفا من قبل وهو قيام مملكة كوشية منفصلة اذ يوضح نص المجادلة بين الملك وحاشيته هذا الامر حين يقول :ـ" أريد أن أعرف ما معنى قوتي هذه حين أجلس مرتبطا بأسيوي وآخر نوبي " أنظر ،

Gardiner, Sir Alan, The defeat of Hyksos by Kamose, The Carnarvon Tablet N.I, JEA.v.3, 1916, P.95f.

حلفا (١) وقد يقف سندا لهذا ألاحتمال تلك الصلة التى تربط بين (المجموعة ج) وحضارة كرما (٢) مما أدى ببعض الباحثين (٣) الى القول بانتماء هذه المملكة الكوشية بشكل ما الى (المجموعة ج) وبالتالى الى ألاصل الليبى ، وقد يشير مثل هذا ألامر الى أن تلك العداوة المتأصلة بنتيجة الحروب السابقة التى خاضها المصريون ضد (قوم المجموعة ج) هى التى دفعت هؤلاء القوم لطلب التحالف مع الهكسوس ضد المصريين كما يتضح من لوحة (كاموس) ٤)• وثانيهما :- ان الذى ينظر فى جغرافية المكان يلاحظ أن قوم المجموعة ج ليس أمامهم والحالة هذه الا أن يتجهوا الى مناطق الواحات لاسيما وأن هناك من ألاموز ما يشير الى مثل هذا ألاحتمال فموقع جبانات قوم المجموعة ج تقع على الجانب الغربى للنيل (٥) مما يجعلها جغرافيا أكثر ارتباطا بالواحات ، أضف الى ذلك أن الليبيين كانوا العنصر الوحيد الذى يسكن الواحات منذ بداية ألامر ، ولعل فى نعت (بطليموس) الجغرافى لهم بالليبيين المتمصرين ما يسند مثل هذا ألاحتمال (٦) ، وقد يؤيد هذا الرأى استمرار كفاح المصريين فى هذه المناطق بعد طرد الهكسوس كما سنرى •

١- يتضح امتداد نفوذ هذه المملكة الكوشية الى وادى حلفا من بعض اللوحات التى عثر عليها فى هذا الوادى وضمنها بعض ضباط يحملون اسماء مصرية كانوا يعملون فى هذه الفترة فى خدمة رئيس كوش ، أنظر ،

Save-Soderbergh, T., The Nubian Kingdom of the Second intermidiate Period, Kush, V.4, 1956. p. 54; Gardiner, Horus the Behdetite, JBA, V.30, 1944, p.50ff.

٢- تشير الى تلك الصلة بين قوم المجموعة ج وحضارة كرما الصور الصخرية للماشية وألاشخاص وكذلك قطع الفخار التى عثر عليها فى أنحاء متفرقة بين الشلالين الثانى والثالث •

٣- Arkell, op. cit. p. 67.
Ibid, p. 78.

٤- أشارت هذه اللوحة الى أن الملك (كاموس) قبض على رسول لملك الهكسوس متجه عبر الواحات يحمل رسالة الى رئيس كوش يحثه فيها على التحالف ويوعده باقتسام ألاراضى المصرية • أنظر ،

Save-Soderbergh, T., A Buhen Stela from the Second inter Mediate Period, JEA, V.35, 1949, p. 50-58.

٥- Bates, op. cit. p. 251.

٦- Ibid, p. 44, N. 8.

الباب الثالث

الفصل الأول:
العلاقات الليبية الفرعونية من بداية عهد الأسرة ١٩
إلى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثاني
١٥٧٠ - ١٢٢٣ ق.م

الفصل الثاني:
العلاقات الليبية الفرعونية من بداية عهد الفرعون
مرنبتاح إلى نهاية الأسرة ١٩
١٢٢٣ - ١١٩٥ ق.م

الفصل الثالث:
العلاقات الليبية الفرعونية في الفترة من بداية
عهد الأسرة ٢٠ إلى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثالث
١١٩٥ - ١١٦٠ ق.م

الفصل الرابع:
العلاقات الليبية الفرعونية في الفترة ما بين
اضمحلال السلطة المصرية وبداية حكم الليبيين لمصر
١١٦٠ - ٩٥٠ ق.م

الفصل الأول:

العلاقات الليبية الفرعونية من بداية عهد الأسرة ١٩ إلى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثاني

١٥٧٠ - ١٢٢٣ ق.م

تشير الشواهد الاثرية (١) الى أنه في بداية عهد الدولة الحديثة كان للتمحو ملك وسلطان ليس في مناطق الواحات فحسب بل حتى في مناطق غرب الدلتا ، فقد اقتبس المؤرخ "يوسف اليهودى" عن مانيتون ما يفيد بأن الثورة التى قامت على حكم الهكسوس كانت قد نظمها ملوك طيبة (أى ملوك الاسرة السابعة عشرة) وملوك آخرون من أجزاء مصر (٢) وهؤلاء الملوك يمكن الاستدلال على أمرهم من تلك الاشارة التى وردت على عهد الملك (أحمس الاول) (١٥٧٠ـ١٥٤٠)ق.م حيث أطلق على احدى بناته اسم (أحمس حنة تامحو)(٣) وفسرت من قبل بعض الباحثين (٤) على أنها تعنى (أحمس سيدة التمحو) وعدت هذه الاشارة دليلا على حدود الحالة في مناطق الواحات وحدود مصر الغربية ، غير أن باحثين آخرين (٥) رأوا في تفسير هذه التسمية رأيا مخالفا مفاده أن هناك تسميتين لملكتين في بداية حكم الاسرة الثامنة عشرة احداهما تسمى " أحمس سيدة تامحو" أى سيدة أرض الشمال والثانية تسمى " أحمس سيدة التمحو" أى أرض بلاد التمحو ، فاذا كان هناك ملكتان

١ــ تشير الكثير من الشواهد الى اسم أميرة تدعى (أحمس سيدة التمحو) وهى بنت للملك أحمس الاول من زوجة تدعى (انحابى) بنت لملك كان يحكم في غرب الدلتا في أوائل حكم أحمس الاول وقد تزوجها لاسباب سياسية ترجح اعتمادا على اقتباس المؤرخ يوسف اليهودى عن مانيتون أن تلك الاسباب تكمن في التحالف ضد الهكسوس وعندما نجح الملك أحمس الاول في مسعاه تخلص من صهره وانفرد بالحكم .
أنظر ، Holscher, op.cit. p.51.
وكذلك أنظر ، Weigall, A history of the Pharohs, London, 1925, Vol.2, p.246.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٤ ، ص ٣٦٠ــ٣٦٢ .

٢ــ سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٦٠ .

٣ــ وجد اسمها على قطعة صغيرة من الاثار في مجموعة بترى .
Petrie, History of Egypt, Vol.2, London, 1924-25, p.43

٤ــ Weigall, op.cit. p.246.
أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٥٩ حاشية (٣) .

٥ــ يقول سليم حسن في كتابه مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦١ أن أول من فطن لوجود هاتين الملكتين هو الاثرى Daressy ويورد استنتاج حقيقة مفادها أنه كانت ملكة تدعى (أحمس حنة تمحو) أى سيدة بلاد التمحو ووالدتها تدعى (تتت حابى) وكذلك توجد ملكة أخرى تدعى (أحمس حنة تامحو) أى سيدة بلاد الشمال وتدعى والدتها (انحابى) وعلى ذلك لا يمكن توحيد أسم الملكتين ولا اسم الامين .

احداهما تسمى سيدة التمحو فان هذا يشير الى أنه كان لقومها فى بداية عهد ألاسرة الثامنة عشرة أى فى أواخر حكم الهكسوس سلطان فى غرب الدلتا واعتمادا على ترجيح بعض الباحثين (١) بأن ألملك أحمس ألاول قام بحرب ضد الليبيين استنادا الى ذلك الرسم الذى يتضح على احدى جوانب آنية للزينة على شكل صقر من الخزف ألازرق يوضح صورة لثلاثة أسرى من بينهم (ليبى) فاننا نستبعد عدوء ألاحوال فى عهده فى تلك المناطق لاننا نلاحظ سكوت الوثائق المصرية عن ذكر النشاطات عسكرية لهذا الملك خارج حدود بلاده الغربية فالحرب التى خاضها لابغ أن تكون داخل حدود مصر وهذا يعنى أنه قام بها للاطاحة بسلطانهم هناك ، أما اذا كانت هناك تسمية لأميرة واحدة هى (أحمسى حنة تامحو) فان لفظ (تامحو) يعنى (تمحو) كما فسرّه Newberry (٢) بقوله :ـ" ان اشتقاق لفظى تامحو تمحو من أصل واحد أى أن هذين ألاسمين موحدان لفظا ومعنى ، وهذا يوحى بأن هذه ألاميرة تعود بأصلها الى التمحو لاسيما وأن لبعض الباحثين (٣) رأى فى نسبها يؤيد ما ذهبنا اليه بأن والدتها كانت ابنة لملك من ملوك غرب الدلتا تزوج منها الملك أحمس ألاول لأسباب سياسية تكمن فى ايجاد حلف ضد الهكسوس ، فاذا علمنا أن ذلك الحلف كان فى صالح الحليفين أخذا بما قله يوسف اليهودى اقتباسا عن مانيتون بأن ملوك غرب الدلتا كانوا ينظمون للثورة ضد الهكسوس ، وعندما نجح أحمس ألاول فى مسعاه

١ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .

٢ـ Newberry, The Timins Collection of Ancient Egyptians Scarbs and Cylinder Seals, London, I9I5, P.99.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

٣ـ عثر على مومية فى خبيئة الدير البحرى محفوظة فى تابوت عار من النقش وقد كتب فوقها على صدرها بالخط الهيراطيقى ما يأتى : "البنت الملكية وألاخت الملكية والزوجة الملكية (سيدة تمحو) كما وجد على لفائف كتب عليها متن من كتاب الموتى نسب هذه الملكة وهو " ألابنة الملكية أحمسى المسماه سيدة التمحو الرحومة وهى طفلة البنت الملكية المسماه (تنت اعابى) واعابى هذه بنت ملك كان يحكم فى غرب الدلتا فى أوائل عهد ألملك احمس ألاول وقد تزوجها كما بينّا لأسباب سياسية وقد أرّخ Weigall موتها بعد وضع ابنتها أحمسى مباشرة كما يؤكد Holscer على أن أحمسى هى بنت (اعابى) وابنة الملك احمس ألاول .

أنظر ، Holscher, op.cit.p.5I.

وكذلك أنظر ، Weigall, op.cit.p.246.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ =

تخلص من صهره وأنفرد بالحكم ، وعلى ذلك يتضح أن الملك أحمس الاول بتسميته تلك كان يشير الى الاصل الحقيقى لابنته التى ترجع بأصلها الى التحمو أصحاب ذلك السلطان فى تلك الجهات ، لانه بالنظر الى الحوادث اللاحقة يتضح أن غرب الدلتا ومناطق الواحات أبان تلك الفترة لم تقابله بالترحاب على ما يبدو مما دفعه للصدام مع مستوطنيها كما أشارت الى ذلك الوثائق المصرية التى ذكرناها وهى التى بينت انتصاره عليهم مما مكّنه من بسط سلطته على غرب الدلتا لان حروب خلفائه التى أشارت اليها الآثار (١) كانت موجّهة الى مناطق الواحات وهذا يشير الى تخلصه من منافسة هؤلاء القوم الذين نرجّح أنهم تحت هذا الضغط من جانب الملك أحمس الاول انتشروا نحو الجنوب كما سنرى بعد قليل تاركين لأهل الواحات مهمة مقاومة الحملات المصرية التى نهض بها خلفاء الملك احمس الاول ، ففى عهد الملك (أمنحوتب الاول) (١٥٤٦ـــ١٥٢٥ ق٠م جاء ذكر الحملة التى قام بها الى تلك المناطق فى ترجمة حياة القائد (أحمس بن نخبت) (٢) حيث يقول :ـ" لقد رافقت ملك الوجه القبلى والبحرى (أمنحوتب الاول) وقد أحضرت له من شمال "يامو" التابعة لحقول " كهك "ثلاثة أيدى " فقال Sethe" ان حقول كهك يحتمل أن تكون احدى الواحات الواقعة فى الصحراء الليبية" (٣) أما Maspero (٤) فيقول :" ان قبيلة (كهاكا) تسكن بحيرة مريوط وبحيرة آمون ، وقد اتضح على لوحة من عهد الملك أمنحوتب الا ول (٥) خليفة الملك أحمس الاول ما يشير الى حملة قام بها

---

١ ـــ هناك ما يشير فى جبانة (الشيخ عبد القرنه) من تصوير لهذا الفرعون من فوق عرشه وقد سجّل عند أقدام العرش أسماء الشعوب التى أخضعها هذا الملك ومن بينها واحات الصحراء الليبية ٠

أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٢٨

٢ـــ DAR, Vol.2, Part.42; Chamoux, op.cit.p.5o.

٣ـــ Sethe, Urkundem der I8.Dynastie bearbeitet und uebersetzt, Leipzig, I9I4, P.I9, N.7-8.

اتيين دريوتون وجاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٤٩٥٠

٤ـــ Rosellin, Monumenti, Straici, Tom.3; IP.IoS, pl.II6.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٣٣٠

٥ـــ أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، ج ٢، ص ٢٨٦، حاشية (٣)

الى هذه المناطق فقد صوّر ممثلا على تلك اللوحة ملوحا بسيفه على العدو الذى كان طريحا على ألارض عند قدميه ، وذكر خليفته الملك (تحتمس ألاول)(١٥٢٥ــ ١٤٩٥)ق٠م أنه هزم قبيلة " اكهت " (١) وقد يشير الى ذلك تسجيل (٢) اسم هذا الملك في واحة الفرافرة التى تقع على مسافة ٢٠٠ كيلومتر الى الغرب من أسيوط وهناك ما يشير (٣) فى عهد الملكة (حتشبسوت)(١٤٩٠ــ١٤٦٩) ق٠م وشريكها فى الحكم (تحوتمس الثالث) الى دفع سكان تلك الواحات للجزية وهذا يوحى بهدوء ألاحوال هناك أما لنجاح الفراعنة فى اخضاع تلك المناطق من الواحات اخضاعا تاما ومن ثم دانت لهم بالطاعة وأرغمت على دفع الجزية وهى صاغرة وهذا ما لم يشير اليه (٤) تسلسل ألاحداث اذ أن مناطق الواحات أثارت القلاقل فى عهد الملك (أمنحوتب الثانى)(١٤٣٦ــ١٤١١)ق٠م واما أنها رأت فى حكم الملكة حتشبسوت التى ترجع بأصلها اليهم عن طريق أمها (انحابى) سابقة الذكر (٥) امتدادا لسيطرتهم اذ لم تسجل الوثائق المصرية من ذلك العهد أنها أرسلت حملات الى تلك المناطق أو أنها أثارت القلاقل فى أيام حكمها وكل ما أشير اليه فى عهدها هو الجزية التى كانت مفروضة على الليبيين فقد أوضحت الملكة حتشبسوت على قاعدة مسلتها بالأقصر (٦) بأن الجزية المفروضة على الليبيين "التحنو" كانت ضخمة مكونة من العاج وسبعمائة سن فيل وقطع كثيرة من جلد النمر وأصناف هذه

١ــ Bates, op.cit. p.213.

٢ــ أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٥١

٣ــ هناك مقبرتين فى مدينة طيبة تسجلان مناظر دفع الواحات للجزية أنظر ، Chamoux, op.cit. p.50.
كما جاء ما يؤكد ذلك فى الشعر الذى ألفه كتبة كهنة ألاله آمون ٠
أنظر ، أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٩٨

٤ــ أنظر ، ما جاء من اشارات عن تلك ألاحداث فى الصفحة الثالثة من هذا الفصل ، حاشية رقم (١)٠

٥ــ لقد رجحنا قبل قليل بأن (أحمس حنة تامحو) هى ابنة الملك أحمس ألاول من أمها انحابى التى هى ابنة ملك من غرب الدلتا وقد تزوج منها أحمس ألاول لأسباب سياسية ، وقد تزوج الملك تحتمس ألاول من أحمس هذه ابنة الملك أحمس ألاول ولكن شاءت ألاقدار أن لا تلد الملكة أحمس ولدا ذكرا بينما وّلد له ذكور من زوجات أخريات بل أنجب منها حتشبسوت التى ارتقت عرش مصر بعد أن لاقت صعوبات كثيرة فى الوصول الى الحكم رجح أسبابها بعض الباحثين الى أمور أسرية ملكية غير أننا نرى أن أسباب ذلك تكمن فى أنها ليست من دم مصرى خالص وكذلك لأن المصريين لا يحبذون جلوس أمرأة على عرشهم ٠
أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٤ ، ص ٣٥٩ وما يليها ٠

الجزية لا تتفق وموقع بلاد التحنو التي تقع الى الغرب من مصر مباشرة بل انها تشير الى بلاد موقعها في الجنوب وليس أمامنا في الجنوب على هذا النحو الا أم يكون التمحو قد انتشروا جنوبا نتيجة صراعهم مع المصريين في غرب الدلتا كما عرفنـــا ولعلنا نجد سندا لذلك في قول بعض الباحثين (١) ان التمحو بعد أن ضغطوا على التحنو واستولوا على مراعيهم انتشروا في الواحات ثم تمكنوا من الاستمرار حتى دارفــور جنوبا وهذا في احتمالنا كان وراء اختلاط الامر على المصريين حتى أنهم دعوا التمحو " تحنو " واعتمادا على وجود التمحو في الجنوب ولصلتهم بقوم (المجموعة ج)(٢) ومالهم من مكانة في غرب الدلتا ، ولصلتهم بالهكسوس سواء أكانت هذه الصلة سلمية أو حربيــة يصبح في الامكان ترجيح أن التمحو أخذوا عن الهكسوس العجلات العربية ، ولانتشار التمحو حتى دارفور ابان تلك الفترة ولوجود عناصر حضارية (٣) مشتركة بين سكان دارفور وسكان فزان ولقول "بطليموس (٤) الجغرافي بأن الجرامنت ينتشرون جنوبا من فزان حتى نوبا ولشهرة الجرامنتيين بالعربة الحربية لذلك كله لا نستبعد أن يكون التمحــو هــم الاجداد القـــدامى لليبيين الجــرامـــنت (٥)٠

١ـ Fakhry, op. cit. p. 22.

٢ـ يرى Junker و Steindorff أن (قوم المجموعة ج) هم الفرع الجنوبي التمحو أو الليبيين الجنوبيين ا٠

أنظر ، Junker, 1921; Steindorff, 1935, p. 6 .

فوزي جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٥٠

ويرى Arkell أن فرعا من قوم (المجموعة ج) أو التمحو الجنوبيين تحرك جنوبا بغرب الى شمال شرق وادي حيث يمثلهم التاما الحاليون ٠

Arkell, op. cit. p. 43.

كما يرجح Dates أن (المجموعة ج) هي أصلا من التمحو الجنوبيين تركوا أوطانهم في كردفان الى النوبة السفلى ٠ Dates, op. cit. p. 245.

٣ـ أنظر ، الحاشية رقم (٥) من نفس الصفحة ٠

٤ـ Dates, op. cit. p. 49, Note. (8) .

٥ـ يبقى هذا الرأي أقرب الاراء التي قيلت في أصل الجرامنت احتمالا ، فمن المعلوم أن هناك اختلافا في وجهات النظر بين الباحثين حول أصـل الجرامنت ومن أين جاءوا الى فـزان ؟ فمنهم من يرى أن أصلهم يرجع الى شعوب البحر المتوسط الذين هاجروا من بلدانهم في القرن السادس عشر ق٠م والتجأوا الى السواحل الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط وجاء فريق منهم الى سواحل برقة وطرابلس وامتزجوا بالقبائل الليبية المحلية بالمصاهرة والتجارة وعند خروجهم لمهاجمة مصر في القرن العاشر فشلوا وارتدوا الى برقة واتجه البعض منهم الى فـزان ٠

أنظر ،

= خليج قابس وجربه وامتزجوا بالأهالي حتى جاء المستعمرون الفينيقيون في القرن الثامن ق.م وطردوهم من الساحل فأضطروا الى ألاندفاع الى الداخل والى فزان عن طريق واحة غدامس ووادي لاجال .

Apollonius of Rhades.IV.

أنظر ، محمد سليمان أيوب ، المرجع نفســـــه ، ص ١٥٦ .

في حين نادى البعض ألاخر بترجيح أصلهم الى مملكة سيوه التي غزاها الفرس وكان لها نفوذ سياسي وروحي على القبائل الليبية نظرا لقيام معبد آمون الكبير بها كما كان لها دور كبير في التحريض ضد الفرس فعندما صمم العاهل الفارسي " قمبيز" على غزوها شعر كهنة آمون بهذا الخطر ورتبوا أمورهم بالتقهقر غربا الى فزان .

سليمان أيوب ، المرجع نفسه ، ص ١٥٦ .

بينما يرى فريق آخر أن أصلهم يعود الى الفلسطينيين الذين هاجروا من بلادهم بعد أن تغلب عليهم (جالوت) ملك اليهود الى مصر ولما لم يرحب بهم المصريون شددوا رحالهم غربا الى ليبيا وأستقرت مجموعة منهم في فـــــزان .

Dates,op.cit.p.257f.

غير أننا نجد عددا من ألا مورتوحي با لا صل ألافريقي للجرامنت سكان فــــزان نرى في ضرورة مناقشتها ما يصرف النظر من مناقشة تلك ألاراء جميعا ، فمن الملاحظ أن " الافيناغ" لغة الجرامنت هي لغة الطوارق فيما بعد .

Henry Lhote ترجمة عماد الدين غانم الطوارق في الصحراء الكبرى ، ص ٢٤٤

وحيث أن الجرامنتيون كانوا يتمركزون على جبال تيبستي وأنهم متنقلون بطبيعتهم شارلز دانلـــيز ترجمة ، أحمد اليازوري الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ، طرابلس ، ١٩٧٤م ، ص ٤٤ .

وأخذا بما قاله Doguinot بأن هناك منطقة تقع بين هضبتي تاسيلي وتيبستي تسمى حتى اليوم " Tommo" (تمتو) وهي شديدة الشبه بلفظة "تمحو" الواردة في نصوص الدولة القديمة أضف الى ذلك أن الطوارق يطلقون على أنفسهم اسم " Tamagak" (تماجاك) وهي تسمية يختلف نطقها من منطقة الى اخرى مثل " Tamashak" (تماشك) و " Tamahak" (تماحك)

Doguinot,F., I Linguagi, in Fezzan e Oasi di Gat,p. 504-505.

محمد مصطفى بازاما ، تاريخ ليبيا ج ١ ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي، ١٩٧٣م ، ص ٦٢ .

ومن الملاحظ أن هذه التسميات الثلاث تتفق في مقطعها ألاول في لفظة " Tama " والتاما حاليا اسم قبائل تمثل في نظر بعض الباحثين بقايا التمحو .

Arkell,op.cit.p.49.

فهل ذلك يوحي بالصلة بين التاما والتمحـــو من ناحية والتمحو والطوارق من ناحية أخرى ، وقد يسند هذا الاحتمال قول Charls Danles بأن قبيلة الطوارق هـــي نفسها قبيلة الجرامنتيين والجرامنتيون كما أشار (بطلميوس) الجغرافي كانوا ينتشرو ن

جنوبا من فزان حتى نوبا ، وقد نجد سندا لهذا القول فى تلك العلاقة التى بين الجرامنتيين سكان فزان وسكان النوبة حيث يشتركون فى بعض العناصر المشتركة منها :ـ أولا :ـ ظهور رسوم للماشية فى دارفور تشبه ماشية فزان •

Arkell, A.J., Rock pictures in Northron Darfur, SNR.v.2o, Part,2, I937.p.28I-284.

والتى حدثنا عنها هيرودوت أنها ترعى وهى تمشى القهقرى بسبب انحناء قرونها الى الامـــام •

Herodotus, I, I83.

ثانيا :ـ ظهور صور راكبى الخيول فى فزان مشابهة الى حد كبير لصور هم فى السودان

Arkell, op.cit.Pls.(I8)

ثالثا :ـ طريقة الجرامنت فى رسوم الاشكال الانسانية بمثلثات مزدوجة وهى طريقة عرفوا بها مما دعى Grasiosi أن يطلق عليها اسم الفن الجرامنتى •

Grasiosi, Rock Art in the Libyan Sahara, p.29ff.

وهذه الطريقة تظهر فى رسوم بعض الاشكال الانسانية فى النوبة •

Dunbar, J.H., Some Nubian Rock Pictures, SNR.V.I7, Part,2, I934, p.I44.; Idem,

رابعا :ـ ظهور مميزات الليبيين الشرقيين على الاثار المصرية ومنها خصلة الشعر ... والريش وكيس ستر العوره والذيل فى مؤخرة الرداء فى رسوم فزان وفى بعض رسوم السودان

Arkell, op.cit.p.383ff.

وحيث أن هذه العناصر تقرب أولئك الذين فى فزان وأولئك الذين فى السودان من قوم الجرامنت فان ذلك يشير الى أن الجرامنت كانوا ينتشرون فى المناطق التى سبقهم اليها التمحو لا سيما وأن مثل هذا الانتشار لسكان الصحراء الليبية من مواطنهم الى مسافات بعيدة شرقا حتى وادى النيل نجد له دليلا فى امتداد قبائل القرعان الحاليين شمال دارفور حتى الصحراء التى تحد وادى النيل غربا الى النوبة العليا ابان القرن السابع عشر والقرعان كما يقول Kirwan هم أحفاد الجرامنت •

Kirwan, L.P., Chrstianity and the Kuraan, JBA.V.2o, I934, P.2oI-2o3.

غير أنه من المحتمل أن أولئك التمحو الجنوبيين ليسوا هم أولئك التمحو الشماليون ذوو البشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء الذين صورهم الفرعون (سيتي الأول)(١) (١٣٠٤ـ١٣٠٢) ق٠م من ملوك الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٤ـ١١٩٥) ق٠م على جدران مقبرته فقد كان المصريون لعدم معرفتهم لأسماء هذه القبائل يطلقون على ما يبدو كلمة تمحو على كل قوم يعيشون أو يأتون من جهة موقعها في الشمال ، وبعبارة اخرى على ما له علاقة بشيء شمالي ، ولعلنا نجد سندا لهذا الاحتمال في قول Drwgeh (٢) ان كلمة "تامح " تعني عند المصريين أرض الشمال وقد أكد على صحة هذا الاحتمال بعض الباحثين (٣) بما جاء في التورية بين كلمتي "تمح" و " تاتمح" في اسمي الاميرتين اللتين من أوائل عهد الاسرة الثامنة عشرة وهي أحمس سيدة التمحو وأحمس سيدة تامح أي أرض الشمال

١ـ صورهذا الملك على مقبرته أجناس العالم الاربعة التي كان المصريون يعرفونها وكان شعب التمحو من بينها ويتضح في هذه الرسوم أن أ تم التمحو كانوا ذوي بشرة بيضاء وعيون زرقاء وشعر اشقر مزين بجدائل صغيرة بعضها مرسل الى الخلف والبعض الآخر على الجبهة وكان الواحد منهم يطلق لحيته ويضع ريشتين على رأسه ، أما ملابسهم فهي عبارة عن عباءة فضفاضة من الجلد تغطي الكتف الايمن وأعلى الذراع ثم تعقد على الكتف الايسر عقدة عريضة ويترك الذراع الايسر مكشوفا وهذه العباءة مزخرفة بألوان مختلفة وقد ثبت في أسفلها شريط مخطط عريض ويظهر تحت العباءة قراب العورة كما أن سيقانهم محلاة بالوشم وكذلك أذرعهم ، وكثيرا ما تظهر في هذا الوشم صورة العلامة الدالة على الآلهة الليبية (نيت) ٠

BAR, VOL.3, P.82; Chamoux, op.cit.p.46; Gardiner, Sir Alan, The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine, JBA.V.6, 1920, P. 99f.; Fulkner.R., The Wars of Sethos, JBA.V.33, 1947, P.34f.

٢ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٦٤

٣ـ يقول Nowberr حول موضوع هذه التسمية "ان اشتقاق هذين الاسمين من أصل واحد أي أن (تامحو) و (تمحو) موحدين لفظا ومعنى " ٠ أنظر ، سليم حسن المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ وما يليها ، وكذلك ، المرجع نفسه ج ٧ ص ٦٤٠

وعلى هذا يصبح فى ألامكان ترجيح أنه فى التسمية ألاولى التى إشرنا اليها على أنها تمنى التمحو الجنوبيين (١) اطلقت كلمة تمحو لأول مـرة للدلالة على أولئك القوم الذين يعيشون شمال تلك القبائل النوبية التى ذكرها أونى قائد جيش الملك بيبى ألاول وهـى (ارثت ـ ماجوى ـ واوات ـ كاو) فلعل أونى الذى قام بتجنيد فرقة من التمحو كان يعنى بكلمة تمحو هذه لجهله باسمهم أولئك القوم الذين شمالى هذه ألاقوام أو شمال آخـر قوم كان يتحدث عنهم ، ولعل هـذا ألاحتمال يتفق مع ما طرحه بعض الباحثين (٢) بأن هؤلاء الذين قام بتجنيدهم أونى من التمحو جاءوا من الواحة الخارجة لأنهم لم يذكروا فى الجزء ألاول من نفس الفقرة التى يتحدث فيها عن الدلتا ولكنهم ذكروا فى الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة ومن ثم لا نستبعد أن أونى كان يقصد بهذه التسمية أولئك القوم الذين يحتمل وجودهم شمال ما كان يتحدث عنهم من أقوام . أما حرخوف حاكم الجنوب ورئيس القوافل فى عهد الملك (مرنرع) الذى حدثنا فى رحلاته الى الجنوب عن قيامه بدور المصالحة بين ايام والتمحو وأخبرنا أن أهل ايام أخبروه بعد وصوله اليهم أن رئيسهم " ذهب ليضرب التمحو حتى الركن الغربى من السماء " فلعل الذين أخبروه كانوا يقصدون أن رئيسهم أراد أن يبعد هؤلاء القوم الى الغرب منهم ولم يكونوا يقصدون أن بلاد التمحو تقع الى الغرب فعلا ، واذا أخذنا بالرأى القائل (٣) أن بلاد ايام تقع عند جزيرة (ساى) شمال الشلال الثالث وترجيح وقوع بلاد التمحو فى الواحة الخارجة نجد فرصة لدعم رأينا

١ـ لقد ناقشنا موقع بلاد تمحو فى سياق علاقة التمحو بالمصريين فى الدولة القديمة فى عهد كل من الفرعونين بيبى ألاول ومرنرع من فراعنة ألاسرة السادسة ووصلنا الى احتمال أن التمحو ابان تلك الفترة كانوا من الكثرة بحيث انتشروا من الصحراء الليبية على ضفاف النيل من الجنوب الى الشمال فى كل من السودان ومصر ولهذا الموقع الجنوبى أشار اليهم Gardiner و Arkell بالتمحو الجنوبيين .
Gardiner, Sir Alan; Egypt of the Pharaohs, P. Ioof.; Arkell, op. cit. p. 43.

ونرى فى تلك التسمية ما يؤخذ للتمييز بينهم وبين أولئك القوم الذين ظهروا فى الشمال الشرقى من ليبيـا وأطلق عليهم المصريون اسم التمحو ومن ثم يصبح فى احتمالنا أن هذه التسمية سمى بها شعبان مختلفان كمـا سيوضح بعد قليل ومع هذا اعتبرها معظم الباحثين تعنى اسم لشعب واحـد .

٢ـ سليم حسن المرجع نفسـه ، جـ ٧ ، ص ٦٢ .

٣ـ Koss, op. cit. p. I28f.

بأن تمحو تعنى أولئك القوم الذين شمال هذه البلاد النوبية أمـر الذى كان وراء قصة صراعهم مع ايام لا نهم بوجودهم فى الشمال يشكلون خطرا على طرق تجارة ايام مع مصر ولهذا السبب رئيس ايام ليرمى التمحو بعيدا الى الغرب ، ولعل نهوض حر خوف بحب المصالحة بينهما كما جاء على لسانه " فذهبت وراءه وأدخلت السكينة على قلبه " ما يشير الى حرصه على تجارة بلاده اذا علمنا أن هدف رحلته كان تجاريا فى المحل الاول أمّا استعمال حرخوف لكلمة تمحو للدلالة على أولئك القوم لا تعنى أنها صادرة عن أهل ايام بل من الممكن أنه هو الذى استعملها اما للدلالة على سكان هذه الجهة واما مجاراة لما سار عليه سابقوه للدلالة على نفس القوم فالمتبع لاستعمال المصريين لكلمة تمحو يجد أنهم يشيرون بها الى جهات شماليه كانت مقرا لجزء من هؤلاء القوم بالنسبة لمواقع جنوبيه اذا علمنا أن التمحو الجنوبيين كانوا على ما يبدو واسعى الانتشار فتارة يشيرون بها الى أرض تمحو فى الواحة الخارجة على نحو ما فهمنا من قصته تجنيد أونى لفرقة منهم فى جيشه والواحة الخارجة على هذا النحو تقع شمال موطن الاقوام الاخرى التى جند منها هى أيضا وتارة نجد أرض تمحو تقع فى الشمال الغربى من الدلتا كما جاء فى قصة (سنوهى) التى حدثتنا عن غزو سنوسرت الاول لها وتارة اخرى يشيرون بها للدلالة على موقع بلاد التمحو شمال الواوات وهى اقليم كورسيكو بالنوبة على نحو ما استخلصه الباحثون مما جاء فى بردية هاريس(١) •

أمّا فى التسمية الثانية التى أشرنا بها على أنها تعنى التمحو الشماليين اطلقت كلمة تمحو للدلالة على أولئك القوم القادمين من الشمال (٢) الذين يشير ظهورهم

١ــ ذكر فى هذه البردية الهبات التى قدّمها الملك رمسيس الثالث الى المعابد المصريه ومنها حجران من حجر تمحى من الواوات ، وحجر تمحى يوصف باسم تمحو ويرجح الباحثون أنه ينسب اليهم لان جماعة منهم كانت تأتى به من اقليم الواوات ومن ثم ينقل الى مصر •

أنظر ترجمة هذه البردية عند : DAR, Vol.4, Pa[illegible]I-4I2.

وكذلك أنظر ، مصطفى عبد الحليم ، المرجع نفسه ، ٦١ •

٢ــ لعل الذين صوّرهم الملك سيتى الأول على جدران مقبرته بالكرنك ببشرة بيضاء وعيون زرقاء وشعر أشقر قد وفدوا على شمال افريقيا من حوض البحر المتوسط ولعل عدم معرفة المصريين لهم بالاسم قاموا بتصنيف هؤلاء القوم ضمن أجناس العالم الاربعة المعروفة لديهم باسم تمحو لقدومهم من جهة الشمال لانهم كانوا يعرفون الجنس الذى يسكن شرق العالم وهو (العامو) أى الاسيويون والجنس الذى يسكن جنوب العالم وهم (النحسيو) أى أهل السودان بالاضافة لجنسهم أى (رمث) وتعنى المصريين فلا يعقل أن يتجاهلوا الجنس الذى يسكن شمال العالم ، فلعل كلمة تمحو هنا التى وصفوا بها هذا الجنس الاشقر تعنى عندهم سكان شمال العالم وليس سكان غربه كما قال به بعض الباحثين •

أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٧ ، ص ٦٤ • لان غرب العالم من

فجأة (١) في هذا الوقت بالذات (٢) الى ما يرجّح علاقتهم بأولئك القوم الذين وفدوا الى شمال افريقيا من حوض البحر المتوسط ضمن الهجرات الهندأوربيه وعرفوا عند المصريين باسم شعوب البحـــر (٣) فلعل استعمال المصريين لهذه الكلمة على هذا النحو ما يشير الى أنها كانت تطلق على شعبين مختلفين من أقوام سكنت ليبيا وأعتبرت تعني شعبا واحدا مع أن لكل منهم شأنـــا خاصا مع المصـــريين ، فاذا نظرنـــا الى هذا ألامـــر من هذه الزاوية نجد ما يؤيد هذا ألاتجاه استنادا الى ألامـــور التاليه :ـ

أولا : ان الوثائق المصرية لم تشر الى التمحو الجنوبيين على أنهم يختلفون عنهم بأيـــة ميزة ولم يصورهم المصريون على أنهم ذوو بشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء رغم احتكاكهم

١ـــ ان ظهور هؤلاء القوم فجأة شيء تنبه اليه المصريون فسارعوا بتحديد مميزاته فالمصريون يعرفون التمحو بالاسم من حوالي أكثر من ألف عام ومع هذا لـــم يشيروا اليهم بهذه المميزات فما السر يا ترى يكمن وراء اطلاق نفس التسمية على قوم صنفـــوهم بجنس العالم الرابع ؟

ان ألاحتمال الذي يبدو معقولا للأجابه على هذا التساؤل هو أن هؤلاء ينتمون الى المناطق الشماليه في البحر المتوسط لأنهم لابد وأنهم يختلفون عن أولئك التمحو الجنوبيين الذين تعود المصريون رؤيتهم والذين يأتون حسب تصنيف المصريين للأجناس ضمن جنس التحسيو •

٢ـــ ان ظهور قوم لهم هذه الصفات على ألآثار المصرية في بداية القرن الرابع عشر ق•م في هذا الوقت بالذات الذي يعاصر تحركات الهجرات الضخمة التي نجمت من ضغط أقوام هندأوربية من البلقان والبحر ألاسود علـــى سكان جزر وسواحل البحر المتوسط مما دفعهم الى التسلل الى شواطئه الجنوبية •

ان هذا ألامر يشير في احتمالنا الى أن هؤلاء القوم الذين صوّرهم (ستي) نزلوا على الشواطيء الليبية ضمن هذه الهجرات قبل أن يهاجموا مصـــر وهذا ما يشير الى أنهم ليســـوا التمحو الذين تعود المصريون علـــى ذكرهم بالاسم دون التعرض لذكر مميزاتهم بل قوم شماليون أطلق المصريون عليهم كلمة تمحو لأنهم قادمون من هناك •

أنظر، Pendlebury, J.D.S, Egypt and Aegean in the Late Bronze Age, JEA. V.I6, I930, P.75f; Wainright, G.A., Some Sea-peoples and others in the Hittite Archives, JEA. V.25, I939, p. I48f.

٣ـــ منذ القرن الرابع عشر ق•م بدأت شعوب غريبة في الظهور في أماكن عديدة من شرق البحر المتوسط ويبدو أن ظهورها كان السبب في حركة اضطراب وقلق كبيرة سببت في هجرات قبائل وشعوب من مكان الى آخر وسنتناول هذا ألامر بشـــيء من التفصيل ونكتفي هنا بالأشارة الى أن المصريين أطلقوا على هذه ألاقوام اسم (شعوب البحـــر) •

بهم مدة طويلة تزيد على الألف عام ، وهذا يعنـــــــى أنهـــــم ليســـــوا كــذلك •
ثانيا : ان تصوير التمحو الشماليين على مقبرة (سيتى الاول بأنهم شقر الشعر زرق العيون ذوو بشرة بيضاء هى المرة الاولى التى حدد فيها المصريون سمات هولاء القوم ، وهذا يوحى بأن أصحاب هذه الصفات يختلفون عما تعودوا عليه •
ثالثا : ان مسارعتهم بتحديد مميزات هولاء القوم على الفور وتصنيفهم ضمن أجناس العالم الاربعة المعروفة عندهم وهى (رمث) وتعنى المصريين ، و (العامو) وتعنى الآسيويين و (النحسيو) وتعنى أهل السودان ثم (التمحو) تمنحنا فرصة لطرح احتمالنا بأن تكون كلمة (تمحـــو) هنا تعنى أهل الشمال لأنهـــم صوروا بمميزات تختلف اختلافا كليا عن بقية الاجناس بصفات لا تنطبق الا على أهل أوربـــــــا •
رابعا : ان ظهور هولاء القوم ذو الصفات الجسمانية الجديدة التى بادر المصريون بتحديدها فى هذه الفترة تزامن مع قدوم الاقوام الهندأوربية الى شمال افريقيا يجعلنا نرجح احتمال حدوث صلة ما بينهم وبين قدوم هذه الشعوب الى الشمال الافريقى لا سيما وأننا نعرف أن هجرة هذه الاقوام أحدثت بان تلك الفترة نوعا من الازاحة السكانية ومن ثم لا نستبعد قدوم أولئك القوم الذين يقطنون جنوب سهل ميســـــارا فى جزيرة كريت (١) وهم الذين أشرنـــا اليهم بأنهم رحلوا الى هناك فى هجرة سابقة من الشمال الليبى كما رجحنا فى السابق لا سيما

١ـ بهداية القرن الرابع عشر ق • م سقطت كريت على يد الآخيين من بلاد الاغريق فى شبه جزيرة البلقان وأتجه هولاء يبحثون عن موطن جديد ولعل طلائع مهاجرى سواحلها الجنوبية اتجهوا الى الشواطئ الليبية الشرقية وذلك لقربها اذ أن جزيرة كريت تقع فى اتجاه محاذ للساحل الليبى الشرقى فى مسافة تمتد من الشرق الى الغرب يبلغ طولها ١٣٥ ميلا وتتميز سواحلها الجنوبية المطلة على البحر المتوسط بعدد من الموانئ الصغيرة التى لا تبعد كثيرا عن الساحل الليبى اذ أم المسافة بين رأس (Krio) " كريو" على شاطئ كريت ودرنـــــه على الشاطئ الليبى تصل الى حوالى ١٥٠ ميلا •
أنـــــظر ، أحمد حسن غزال ، المرجع نفسه ، ص ٢٩١ •
بالاضافة الى أن الملاحة كانت سهلة وميسرة بين كريت وليبيا منذ عهد الدولة القديمة كما يقول Bates •
أنظر ، Bates, op. cit. p. I8-I9, Note, I, p. I9.
كما أن هذا الاتصال المبكر أكدته أقدم لمصادر الاغريقية الادبية حيث أوضحت بأن الطريق الذى سلكته فيما بعد الهجرات الاغريقية من جزيرة ثيرا الـــى ليبيـــا عن طريق كريت كانت طريقا تقليديا معروفا منذ أقدم العصور عند مــــــا نشأة الصلات الاولى بين القبائل الليبية وسكان جزيرة كريت •
أنظر ، أحمد حسن غزال ، المرجـــــع نفســـه ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٨

وأن هؤلاء القادمين الجدد يحتفظون ببعض العادات الليبية كتحليهم بقراب العورة واتخاذهم عادة الوشم كما يتضح ذلك من صورهم على جدران مقبرة الملك سيتي الاول ولعل هذا الامر كان وراء استمرار المصريين في اعطائهم اسم التحنو (١) الذى كانوا يطلقونه على من عرفوهم من الليبيين في المناطق التي تقع غرب مصر ، ولعله كان أيضا وراء اختلاف الباحثين (٢) حول حقيقة أعداء الملك سيتي الاول في هذه الحرب فمن المعلوم أن الملك سيتي الاول خاض ضد الليبيين حربا كانت على مرحلتين احداهما كان يقصد منها على ما يبدو ارسال طلائع كشفية لاستطلاع ما يجرى على الحدود الغربية (٣) والثانية ليس في اخبارها شيء من التفصيل فهي لا تكاد تعدو ذكر هؤلاء المغيرين

١ـ يقول مصطفى عبد العليم في كتابه ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، ص ، ٢٢ ،" على الرغم من الليبيين الذين هاجموا مصر في هذه المرة يختلفون عن الليبيين الذين اعتاد المصريون مواجهتهم الا أن هؤلاء أطلقوا عليهم اسم التحنو الذى اعتادوا استعماله من قبل "
أنظر ، كذلك Gardiner,op.cit.p.27o.

٢ـ الواقع أن حقيقة أعداء الملك سيتي الاول في هذه الحرب مثار جدل بين الباحثين فيرى Chamoux أنها كانت ضد (المشواش) وهؤلاء المشواش هم احدى القبائل الليبية التي تسكن غرب ليبيا وستتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد ، ويسوق Chamoux دليلا على صحة اعتقاده في شكل ملابس هؤلاء المغيرين على الرغم من أنهم لم يذكروا بالاسم صراحة ، ويفسر ظهور المشواش في هذا الوقت بالقرب من الحدود المصرية الغربية بأنهم كانوا أول القبائل الليبية المتسللة الآتيه من الغرب التي استوطنت أرض ماريا ريكا حيث قبيلة التحنو فأخذوا عنهم بعض عاداتهم مثل قراب العورة ورداء الرؤساء ، ويدعم رأيه بأن الآثار المصرية والنصوص الافريقية قد بينت أن قبائل المشواش كانت تعيش قريبا من مصر منذ عهد الاسرة الحادية عشرة الى عهد الاسرة التاسعة عشرة .
أنظر ، Chamoux,op.cit.p. 55.

أما دريوتون Drioton فانه يرى أن أعداء سيتي الاول لم يكونوا هم أعداء مصر السابقين الذين تعود المصريون على ملاقاتهم بل أجناس هندأوربيه عرف المصريون كيف يدونون مميزاتهم بدقة فائقة ، ولكن لا يبدو أنهم عرفوا الاصل الحقيقي لخصومهم الجدد اذ أنهم استمروا في اعطائهم اسم (تحنو) الذى كان يطلق على الليبيين السابقين .
أنظر ، اتيين دريوتون و جاك فانديية ، المرجع نفسه ، ص ٤٦٩ .

٣ـ أحمد بدوى ، المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٨٤٥ وما يليها .

وتصوير بعض مظاهر خضازتهم وتأكيـد انتصار الفرعون عليهم وهو تقليد تعود المصريون أن يشيروا به الى انتصاراتهم (٢) غير أن حدوث هذه الحرب على الحدود الغربية للدلتا من جهة الاراضي الليبية التي نزل هذا العنصر الجديد عليها أمر أدى ببعض الباحثين فى رأيها الى التفكير حول حقيقة هؤلاء المهاجمين من هذا الاتجاه مما جعلهم يصرفون النظر عن التفكير في تلك الحقيقة من أي اتجاه آخـر متناسين بذلك حقيقة ما يجرى في حوض البحر المتوسط آنـذاك في حين تنبه البعض الآخـر (٢) لهذا الامر وأشار بأن العنصر المهاجم لم يكن من الليبيين التمحو أو التمحنو بل كان عنصرا هندأوربيا نزل بسواحل ليبيا ، والواقع أن هذا القول يأتي منسجما مع حقيقة هجرة تلك الشعوب التي قيل أنه عندما عـز عليها أن تنزل على الشواطىء المصرية مبـاشرة اتجهت الى النزول غربها على الشواطىء الليبيـة (٣) فلا يستبعد أنها بعد ذلك أخذت تهدد حدود الدلتا الغربية ومن ثم كشفت طلائع الملك سيتي الاول أمر تحركاتها الامر الذي جعله يتصدى لها في تلك المعركة التي صورت أحداثها على جدران الكرنك وحدد لها تاريخا بالفترة الواقعة بين استيلاء الملك سيتي الاول على قادش وانتصاره على خيتـا (٤) وكان على خلفه (رمسيس الثاني) (١٢٩٠-١٢٢٣)ق.م أن ينهض بضربه صد تلك الاقوام المهاجرة التي بدأت على ما يبدو بتحركات فعليه على حدود بلاده فباتت تهدد أمنها أثناء توليه العرش فقد أشارت لوحة أسوان (٥) المؤرخه بالسنة الثانية لحكمه بأنه " حطم أجانب الشمـال " وفي هذا اشارة واضحة على احتكاكه بهؤلاء المهاجرين الشماليين فقد أشار النص صراحة الى أنه خلص بلاده من خطر يهدد شمالها اذ يذكر " أنه أهلك محاربي البحر وقضى الوجه البحري نائما في سلام " .

وقد حددت لوحة تانيس (٦) هؤلاء الشماليين بالاسم اذ ذكرت " شردانا الثائرة قلوبهم ـ سفن حربية في وسط البحر " ، ولعل هجوم الشردان (٧) وقع من جهة السواحل

١ـ DAR, Vol.3, P.82.

٢ـ اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٤٦٩ .

٣ـ Wainwright, op.cit.p.148f.; Pendlebury, op.cit.p.75.

٤ـ Fulkner, op.cit.p.37ff.

٥ـ DAR, Vol.3, Part.479-491.

٦ـ Petri, Tanis.2.Pl.2, No.78.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٦ ، ص ٢٣٩ .

٧ـ قوم من أقوام البحر المتوسط ظهر اسمهم في خطابات تل العمارنه بوصفهم تابعين للحاميه المصرية في جبيل ، الذين [illegible]

أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٦ ، ص ٢٣٧ .

وقد ناقش الباحث الفرنسي Rouge أمر هؤلاء القوم الذين تعرف عليهم بوصفهم موجودين في مصر زمن الفرعون رمسيس الثاني لانهم ذكروا في وثائق تلك الفترة وانتهى الى أنهم سردينيون .

Alessandra, N., op.cit.p.5.

الليبية مما جعل بعض الباحثين (١) يعتقد من متن هذه اللوحة قيام تحالف بينهم وبين التحنو مع أنه لم يرد في النص أي ذكر لهذا الحلف وانما الذى أشير اليه في لوحة أسوان هو " أن بلاد التحنو سقطت خوفا منه " وقد ناقش Drioton(٢) أمر هذه الحرب كما جاء في هذه اللوحة وتوصل الى أن كلمة(تحنو) الواردة في النص تعني التحنو ويرى في تفسير هذا الامر أن المقصود بالتحنو هم السكان الاصليون الذين أما أن يكونوا قد آثروا السلامه لعلمهم بانتصارات هذا الفرعون على تلك الاقوام التي جاء ذكرها في النص وبذلك عبر المصريون عن تلك الحالة بسقوط التحنو خوفا منه مع أنه لم يقصد بتلك الاشارة حربا بالمعنى الحقيقي ، واما أنه خاض معهم حروبا طاحنة سجل انتصاره فيها بالصور في معبد (بيت الوالي) (٣) وفي (معبد أبي سنبل) (٤) وأمر هذه الحروب موضع جدل بين الباحثين لأن النقوش المرفقة لها لا تتحدث بشيء خاص عن هذه الانتصارات مما دعا البعض الى اعتبار تلك الصور وما جاء فيها يعبر عن انتصارات وهمية مثل ما اعتاد عليه الفراعنة للاشادة بقوتهم وغلبتهم للاقوام المجاوره ويقف مع هذا الرأي Holscher(٥) الذي يشك في أن الملك رمسيس الثاني قام بحرب ضد الليبيين وكذلك Keath Cily(٦) الذي يعزوها الى اشتراك رمسيس الثاني مع والده الملك سيتي الاول في هذه الحرب وكذلك لاستناده الى أنها صورة طبق الاصل من المنظر الذي تركه والده سيتي الاول على جدران معبد الكرنك .

في حين يرى غيرهم أن هذه النقوش تدل على انتصارات حقيقية فأكد Chamoux (٧) على وقوع هذه الحرب وترجيح قيام تحالف بين الليبيين والشردان وعدّت نقوش بيت الوالي) و (نقوش أبي سنبل) وما جاء فيها في رأيه صحيحا وأشار كذلك Petrie (٨) الى تلك الحروب وأرخ وقوعها في السنة الاولى لحكم رمسيس الثاني .

١- BAR, Vol.3, part.49I.

٢- اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٤٧١

٣- Wreez, Atlas, 2, I64.

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٤٠

٤- Petrie, A history of Egypt, V.3, p.46; Dates, op.cit.p. 2I4; Chamoux, op.cit.p.5off.

٥- أنظر ، Chamoux, op.cit.p.6I.

٦- أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤١

٧- Chamoux, op.cit.p.5I.

٨- Petrie, op.cit.p.46.

غير أننا نميل الى تأييد أصحاب الرأى الثـــاني استنادا الى ما جـــاء علـى لـــوحة برج العرب (١) التى عثر عليها فى العلمين اذ تشير الى أن الفرعون رمسيس الثانى قـام بغزو بـــلاد الليبيـــو * وهذا أول ذكر لهؤلاء القوم فى النصوص المصرية •

وحيث أن الليبيـــو يقطنون منطقة الجبل الأخضر ووصول رمسيس الثانـى الى هـــذه الجهات لا يتأتى الا بالزحف فوق أراضـــى التحنو بمرماريكـــا فان الأقرب الــــى الاحتمال هو خضوع بـــلاد التحنـــو لسلطـــانه ، وهذا يعنى أن ما جاء فى وثائق فهذه من نقوش (معبد بيت الوالى و معبد أبى سنبل) و ما جاء فى لوحة أســـوان الـتى تشير الى حروب ضد التحنـــو صحيح كما قال Chamoux وقد يدعم هذا الاحتمال ما نـــراه من أمر قيام رمسيس الثانى بتسخير هؤلاء القوم لبناء المعابد كما يدل على ذلك نقـش (٢) فى النوبة السفلى من السنة الرابعة والاربعين من حكمـــــه يشير الى أســـرى التحنـــو المسخرين لبناء المعابـــد • ولعل خير شـــاهد على صحة رأينا حول أمـــر خضـــوع هـؤلاء القوم ما قام به الملك رمسيس الثانى من بناء سلسلـــة مـــن الحصـــــــــون

١- Rowe A., A history of Ancient Cyrenaica, Cairo, 1948, P.4

* ذكر اسم هذه القبيلة لأول مـــرة فى عهد الملك رمسيس الثانى (١٢٩٠ــ ١٢٢٣) ق•م من الأســـرة التاسعة عشرة علـــى لوحة برج العرب التى عثر عليها فى العلمين وتدل على أن هذا الملك قام بغزو اقليمهم الذى حدد بمنطقة الجبل الاخضـــر •

انظـــر ، A.Rowe, op.cit., p.5.

وقد استنتج "فوزى جاد الله" أن نطق اسم هؤلاء القوم ليس " ريبو " كمـا جاء عند بعض الباحثين أمثال Chamoux و Breasted و Bates بل هو " ليبو " استنادا الى أن حرف " الراء " فى اللغة المصرية القديمة Late Egyptian ينطق "لامـا" مدلـــلا على صحة ما ذهب اليـــه بوجود حـــرف اللام فى النصوص التى تناولت ذكر شعوب البحر التى سيأتى الكلام عنها محالفة لليبيين وقد كتبت " راء " فى أسماء (اللوكيين والبلسـت والصقليين) مؤكدا أنه اذا كانت كلمة " ليبو " لم تظهر الا ابتداء مـن عهد الأسرة التاسعة عشرة فليس لـها اذا الا نطق واحد هو " الليبو " وهكذا سمعها الاغريق ونقلوها عن المصريين حيث استعملت عبر العصــور بنطقها الصحيح ـ

أنظر ، Gardiner, Sir Alan, Egyptain Grammar, P. 3-5.

فـــــوزى جاد الله ، المرجع نفســـه ، ص ٦٩

ويلاحظ أنه من هـــذا اللفظ " ليبيـــو " اشتق اســم " ليبيـا "

Chamoux, op.cit., p.35.

وسنتعرض لسمات هؤلاء القـــوم وملابســـم عند الكلام عن غزواتهم بعـــد قليـــــل •

في الصحراء الغربية تمتد لمسافة ٣٤١ كيلومتر من راقودة الى زاوية أم الرخم(١) وآخر هذه الحصون يحد القسم الشمالي من الحدود الغربية لأقليم تحنو كما تقع معظم هذه الحصون في مواطنهم وهذا أمر ما كان ليحدث لو لم تكن هذه الأراضي تحت سلطانه كما أن بناء آخر هذه الحصون في موقع يمتد خلف مواطنهم يشير الى أمرين :-

أولهما : ان قبيلة التحنو لم تعد مصدر خطر بالنسبة اليه وأن مصدر الخطر الحقيقي المتوقع يكمن في قبيلة الليبو التي لا بد وأن يكون رمسيس الثاني خبر الحرب معهما عندما جرب غزو أرضيهما ولعل رمسيس الثاني لعلمه بما يجري في حوض البحر المتوسط من تحركات هائلة للشعوب بدأت آثارها في تلك الهجرات الضخمة التي تدفقت على آسيا الصغرى وفي جزر بحر ايجه وفي ليبيا •

وثانيهما : أن الملك رمسيس الثاني قد أدرك خطورة الموقف لو أغار الليبو على مصر في تلك الظروف ويبدو أن تقديره على هذا النحو للأمر كان في محله

١- أشار A.Rowe الى أن رمسيس الثاني قد شيد خط من الحصون تمتد غربا لمسافة ٣٤١ كيلومتر عبر الجزء الشمالي من الصحراء الغربية من (راكوتيس) المدينة التي بنيت قبل بناء الاسكندرية الى زاوية أم الرخم ، وأهم هذه الحصون (ماريا) جنوب بحيرة مريوط و (الغربانيات) وعند (العلمين) وعند (راقوده) •

أنظر، A.Rowe,op.cit.,p.4 ff.

كما أشار "أحمد فخري" الى أنه لم يبق من حصن الغربانيات الا القليل وكان في وسطه معبد باسم رمسيس الثاني بقي منه عمود من الجرانيت نقل الى برج العرب كما يشير الى اكتشاف بقايا أحجار من هذا المعبد •

أنظر، أحمد فخري ، المرجع نفسه ، ص ٣٥٥، حاشية (٢)

كما أشار الى هذه الحصون أيضا A.Rowe •

A.Rowe,op.cit.,p.4.

وقد جاء ذكر هذه الحصون كذلك عند Gardiner اذ يشير الى دليل مكتوب يقول بأن الركن الغربي الشمالي من الدلتا كانت تحميه من الغزو الليبي سلسلة من القلاع الممتدة على طول شاطئ البحر المتوسط •

أنظر، Gardiner,op.cit.,p.27o.

وقد أكد ذلك Gardiner اذ يشير الى أنه عثر على عدد من اللوحات من عصر رمسيس الثاني بالقرب من العلمين في أماكن اخرى أبعد من ذلك الى الغرب •

أنظر، Gardiner,op.cit.,p.27o.

اذ أن سير الحـوادث في عهد خليفته الملك (مرنبتـاح) (١٢٢٣ـ١٢١١)ق٠م كشف عن تلك الحقيقة كما سنرى ٠ويذهب بعض الباحثين (١) الى أن رمسيس الثـاني قد بادر بعلاج ذلك الامـر ببنائـه لتلك الحصـون لاحكـام الرقابة على تحركات هذه الاقـوام وباستدعـاء الليبيين للانخـراط في الجيش الفرعـوني مستلحين خدمة الجنود الليبيين كمرتزقـة بما جاء في ورقة " انسطاسي الاولـى " (٢) التـي تشير الى أن رمسيس الثاني قام بتجنيد (١٠٠) من المشواش و (١٦٠٠) من الكهـك في الجيش الفرعـوني وذهبوا الى أن هذا الأمـر يشير الى علاقة ودية بين المصريين وهذه القبائل لان مثل هذا الامر لا يمكن حدوثه الا في ظل علاقات سلمية ، غير أن Gardiner(٣) ينسف هذا الرأي من أساسه بقوله :ـ" ان تجنيد رمسيس الثاني للكهك والمشواش في الجيش الفرعوني لا يدل على أن هناك مرتزقة لان استخدام المرتزقة لم يحدث في ذلك العصر كما يشار الى ذلك خطأ ،وانما يعني أن هولاء المجندين أسرى أو أبناء أسـرى " ولعل فيمن هذا الرأي شيئا من الحقيقة لأننا بالنظر الى ما تقدم من حوادث نستنتج أن قبيلة " كهـك " قد وردت اشارة من عهد الملك امنحوتب الاول تؤيد انتصاره عليها فلا نستبعد أن يكون ما جند منها في عهد رمسيس الثاني أخذ كأسرى حرب أو أنهـم أبناء لأ ولئـك الأسرى ، ولعل ما جند كذلك من المشواش في هذا العصر يرجع الـى اختلاطهم بالتحنو الذين أشارت الوثائق السابقة الى حروبهم مع كل من الملك سيتي الاول والملك رمسيس الثاني وهذا ما ذهب اليه Chamoux (٤) بطرحه للفكرة القائلة " بأنه عندما تسللت بعض القبائل الليبية الجديدة الآتيـة من الغرب كانت قبيلة المشواش هـي أول القبائل التي استوطنت أرض ما رما بكـا حيث التحنو لا سيما وأنه يرجح أنها هي التي حاربت الملك سيتي الاول وليس التحنو مستدلا بشكل ملابسهم ، ويدعم رأيه بأن الآثار المصرية والنصوص الاغريقية قد بينت أن قبائل المشواش كانت تعيش قريبا من أرض مصر وذلك من عهـد الاسـرة العـادية عشرة حتى عهـد الاسرة التاسعة عشرة ٠

١ـ Chamoux, op. cit., p. 5o.

٢ـ BAR, Vol. 3, part. 3o6-315.

٣ـ Gardiner, op. cit., p. 259

٤ـ Chamoux, op. cit., p. 54.

الفصل الثاني:

العلاقات الليبية الفرعونية من بداية عهد الفرعون مرنبتاح إلى نهاية الأسرة ١٩

١٢٢٣ - ١١٩٥ ق.م

يبدو واضحا أن ما اتخذه رمسيس الثاني من تدابير لدرء الخطر الليبي عن بلاده انتهى بانتهائه اذ بموته حوالي عام ١٢٢٣ ق٠م اجتاحت جموع الليبو أرض مارماريكا زاحفة صوب المناطق الغربية من مصر يدفعها الجفاف المتزايد بحثا عن الأراضي الخصبة في الواحات وفي غرب الدلتا وعلى ضفاف النيل نفسه ، ولم تجد تلك الحصون التي أقامها شيئا ، وقد كشفت لنا حقيقة ذلك الصراع الذي خاضه الليبو في سبيل الاستيطان بمصر أربعة مصادر رئيسية من عهد الفرعون مرنبتاح (١٢٢٣ــ١٢١١)ق٠م نجل الفرعون رمسيس الثاني هي :ــ

١ــ نقوش الكرنك الكبيرة (١) ٢ــ عمود القاهرة(٢)
٣ــ لوحة أتريب (٣) ٤ــ انشودة النصر(٤)

فنقوش الكرنك تحدثنا أن قبيلة الليبو بزعامة " مري بن دد " الذي يصفه المصريون بملك ليبيا (٥) قد اجتاح اقليم تحنو (٦) اذ يرد في النص" أن مري بن دد قد اجتاح اقليم تحنو برماته وهذا يعني أن قبيلة الليبو

١ــ تعد نقوش الكرنك من أطول النقوش المحفوظة على جدران المعابد المصرية وقد كانت هذه النقوش تشتمل على ثمانين سطرا غير أن نهايات الأسطر العليا منها فقدت بما يقدر بخمس كلمات في آخر كل سطر ٠
أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٨٤٠
وقد قام بترجمة نصوص الكرنك كل من :ــ
سليم حسن ، نفسه ، أنظر صفحه (٨٤الى صفحة ٩٢)
وقد اعتمدنا اعتمادا كليا على هذه الترجمة نظرا للوضوح وسلاسة الأسلوب ٠ كما قام بترجمتها Breasted
أنظر ، BAR, Vol.3, Part.572-592.

٢ــ جزء من عمود من الجرانيت محفوظ ألان بالمتحف المصري بالقاهرة وتحتوي نقوش هذا العمود على ملخص لأعلام الفرعون عن الغزو الليبي ٠
أنظر ترجمة ما جاء عليه عند : سليم حسن نفسه ، ص٩٢٠
وكذلك عند : DAR, Vol.3, Part.593-595.

٣ــ لوحة من الجرانيت الوردي عثر عليها عام ١٨٨٢م وقد كسرت وضاع جزء طولي منها وهي منقوشة من الجانبين فنقش على الوجه عشرون سطرا ٠
أنظر ، سليم حسن نفسه ، من(صفحة ٩٣ الى صفحة ٩٦)٠
وكذلك أنظر ، DAR, Vol.3, Part.596-6oI.

٤ــ نقشت هذه الانشودة على لوحة من الجرانيت الأسود وتعرف بلوحة اسرائيل لذكر اسرائيل لأول مرة في الوثائق المصرية٠
أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، من(صفحة ٩٦ ــ١٠١)
وكذلك أنظر ، DAR, Vol.3, Part.6o2-6I7.

قد اجتازت أرض ماريكسا متجهة نحو المناطق الغربية من مصر التى يصفها النص بأنها كانت مكشوفة أمامهم قبل أن يتولى الملك مرنبتاح عرش مصر اذ يشير النص ،، الى أن جزءا من أرض مصر غير معتنى به وقد ترك ليكون مرعى للماشية بسبب أقوام الاقواس التسعة * وقد تركت خرابا منذ زمن الاجداد ،، ويبدو من سياق النص أن المهاجرين الليبيين بسطوا سيطرتهم عليها اذ يرد ،، .. أن ملوك الوجه البحرى ظلوا فى وسط مدنهم محصورين فى القصر لقلة الجنود ...،، وهذا يعنى أنه ليس للمصريين فى هذا الوقت سلطان على هذه المناطق لهذا السبب وأن دفاعهم عنها لا حول له ولا قوة وهذا فى رأينا ما دعا جموع الليبو للتقدم مؤلفة فرقا فى المناطق الغربية من مصر حتى أنهم على ما يبدو استوطنوها وهذا ما نفهمه من تحذير الملك مرنبتاح لرجال بلاطه فهو يؤكد ذلك بقوله :- ،،... ولقد نفذوا الى حقول مصر مرات حتى النهر العظيم ،وقد نزلوا وأمضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين ،ولقد وصلوا الى تلال الواحة وأستولوا على منقطة "تا ـ احه" ** ..،،

ويمضى الملك فى خطابه ليؤكد انزعاجه من هذا الامر فيحث مواطنيه ويبدى لهم استياءه من دفاعهم عن درء هذا الخطر عن بلادة بقوله :- ،، .. انكم تزعجون كالطيور .. هل ستخرب البلاد .. وأقوام الاقواس التسعة قد أتوا الى أرض مصر .. ،،ويصف الفرعون أحوال المستوطنين هناك بقوله :- ،،.. انهم يجوبون الديار محاربين لاشباع بطونهم يوميا وقد أتوا الى أرض مصر ليبحثوا عن طعام لبطونهم .. ،، وقد أكد تقدم زحف الليبيو ما جاء بالسطر السابع والثامن فى نقوش الكرنك حيث تصف الاستعدادات التى اتخذها مرنبتاح ،، .. ليحمى "عليو بولمس" بلدة تسوم وليحمى " آتب آتى " بلدة " بتاح " (تاتتن) وليحمى من الشر .. لانهم ضربوا الخيام أمام بوبسطة " بربرست " وجعل مساكنهم فى بقعة "آتى" ... ،، وهذا فى رأينا ما يدحض ما ذهب اليه بعض الباحثين (1) الذين فسروا أمر هذه الاستعدادات على أنها لا تخص موضوع الحرب مع الليبيين مدعمين رأيهم بأن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يبتدئ فى النص بالسطر الثالث عشر وما بعده وهذا فى رأينا تجنى على الحقيقة اذ انه بالنظر الى النص نجد أن الاشارة الى الليبيين تبتدئ من السطر الثامن اذ توضح مدى خطرهم فى الاجزاء الغربية من مصر ومدى ضعف حكام الدلتا تجاههم ، أما تكذيبهم للرأى القائل بأن

---

*ـ أقوام الاقواس التسعة تعنى الليبيين . أنظر ، رجب الاثرم نفسه ، ص ١٧٢

**ـ تا ـ احه تعنى واحة الفرافرة . أنظر سليم حسن ، نفسه ، ص٧٦

١ـ يذهب سليم حسن مذهب الباحث الالمانى ED. Meyer الى تفسير أمر هذه الاستعدادات بأنه لا يخص الحرب مع الليبيين .
أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، ص ١٠٤ ، ١٠٥

الليبيين لم يكن لديهم مانع من ألا يخال بميدا داخل مصر مستندين الى ما جاء في نقوش السطر التاسع عشر الذى رأوا فيه دلالة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير ،أى أنهم وصلوا حتى الفرع الكانوبى الذى وقعت عنده المعركة فيما بعد فانها تدحضه من واقع لوحة أثريب التى يظهر على ظهرها قائمة تعداد الأسرى فى السطر السابع اذ تقول :ـ "... تعداد الأسرى الذين أحضرهم سيف الفرعون البتار له الحياة والصحة بين الأعداء الليبيين الذين كانوا فى الجزء الغربى من الدلتا ..." لا سيما وأن المكان الذى وقعت عنده المعركة الذى حددته نقوش الكرنك بأنه " بر ار" يرجح بعض الباحثين (1) بأنه يقع فى المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى .

ولعل ما يدعم احتمالنا حول أمر استيطان الليبيين لتلك الجهات قبل حدوث المعركة ما جاء على لسان الملك فى نقوش الكرنك عندما أشار لبلاطه بأن الأعداء "... نزلوا وأمضوا أياما وشهورا قاطنين ..." وهذا فى احتمالنا يشير الى عدة أمور أولها :ـ ان الملك كان يعلم بهذا الاستيطان الليبى للأراضى المصرية منذ شهور وهذا ما يتفق مع ما جاء على عمود القاهرة بأنه "... فى الشهر الثانى من الفصل الثالث من العام الخامس من حكم الملك مرنبتاح وصل الى الملك من يخبره بأن زعيم الليبو قد غزا مع رجال ونساء من الشكلش ..." وهذا بالطبع قبل شهر كامل من الزمن الذى حددته أنشودة النصر لحدوث المعركة " بالشهر الثالث من الفصل الثالث من العام الخامس لحكم مرنبتاح ..."

وثانيها :ـ أنه حتى هذا الوقت الذى خاطب فيه الملك رجال بلاطه لم يتم شيئا حيال ذلك الاستيطان وذلك لتقاعس مواطنيه .

وثالثها :ـ ان الاستعدادات لوقف زحفهم لم تتم على وجه السرعة منذ علم الملك به مما يدحض الرأى القائل بأن الملك اتخذ الاستعدادات لوقف ذلك الزحف على وجه السرعة بتفسيرهم لما جاء بالسطر الثامن والعشرين على انه يوحى بذلك "... مستعد للسير أربعة عشر يوما ..." وعليه نستنتج أنه حتى لو أن المعركة حدثت بعد هذه المدة من خطاب الملك فان الاستيطان كان قبل ذلك بمدة طويلة ، ولعل قوائم الأسرى الواردة بهذه المصادر بما أوضحته من نساء وأطفال وأنعام لهولاء المحاربين تؤيد ما ذهبنا اليه لأن أولئك القوم لو لم يكونوا مستوطنين لما صحبوا أولادهم وأزواجهم وممتلكاتهم وهم قادمون لخوض معركة لا يستطيع أحد التنبوء بنتيجتها أضف الى ذلك

1- Holscher, op.cit., P.63.

ما جاءت به النصوص باشارتها الى استيطان الليبو للدلتا اذ بوصفها لهول تلك المعركة بينت أن مكان وقوعها كان في الدلتا اذ تشير الى ذلك ،،... ان ذلك لم يرد في تاريخ ملوك الوجه البحري.... ،، ويبدو أن الليبيين بعد فشل تجاربهم السابقة في الاستيطان بمصر عمدوا بقيادة " مرى بن د د " زعيم قبيلة الليبو الى انشاء تحالف مع تلك الشعوب البحرية (١) التي تحرشت بمصر في تلك الفترة تمكن به من الزحف على الدلتا في السنة الخامسة من حكم الملك مرنبتاح لأنه يتضح من نصوص الكرنك خبر هذا التحالف اذ تذكر أسماء تلك الشعوب البحرية ،،... "شردانا" و "شكلش" و "أقايواش" و "لوكا" و "تورشا" ....،،

---

١ ـ منذ القرن الرابع عشر ق.م بدأت شعوب غريبة في الظهور في اماكن عديدة من شرق البحر المتوسط وقد عرفت عند قدماء المصريين باسم شعوب البحر ويبدو أن ظهور هذه الشعوب كان السبب في حركة اضطراب كبير سبب هجرات قبائل وشعوب من مكان الى آخر وقد ورد ذكر هذه الشعوب التي أتت من شمال البحر المتوسط في وثائق تل العمارنه حوالي عام ١٣٧٠ق.م وفي وثائق بوغازكوى عن معركة قادش حوالي عام ١٢٧٧ق.م وآثار مرنبتاح حوالي عام ١٢٢٠ ق.م.

أنظر ، محمد السيد غلاب ، يسرى الجوهرى ، المرجع نفسه ، ص ٥١٠.

ولكن منذ القرن الثالث عشر ق.م ظهر عنصر جديد في شرق البحر المتوسط هو العنصر الهندأوربي الذي وفد من سهوب وسط آسيا حتى شمال البحر الأسود الى البلقان ثم بدأت بعض قبائله في عبور الدردنيل الى الجانب الآسيوي اذ ما لبث تهديد شعوب البحر أن اشتد في القرن الثالث عشر فتظهر أسماء قبائلهم في وثائق بوغازكوى ضد الشعوب المتحالفة مع الحيثيين ضد مصر مثل " اللوكى " و " الشردانا " وتظهر أسماء جديدة مثل "الدردان" و " الهداسيا " كما يظهر لأول مرة اسم " البلست " وحيث أن هذه الأسماء جميعا تقترن بذكر أهل " الجزائر " أو " الكيفتو " وهو الاسم الذي أطلقه المصريون على اهل جزائر بحر ايجه وعلى سكان جنوب الاناضول والساحل الفينيقي فان ذلك يشير الى انها من أصل ايجي لانه يبدو أن توافد القبائل الآريه من الشمال الى الاناضول من ناحية والى بلاد اليونان من ناحية أخرى قد أحدث اضطرابات في سكان الجزر ولذلك نلاحظ أن القرن الثاني عشر كان عصر تحركات وهجرات كبرى في الواقع وبمعنى أصح تحركات بحرية كبرى وهذا الاضطراب لشعوب البحر وهجرتها من مكان الى آخر تسببت في دفع السكان الاصليين لجزر بحر ايجه وكريت للهجرة الى كل مكان محاولين فتح طريقهم بالقوة الى حيث يمكن أن يجدوا وطنا جديدا لهم.

أنظر، Wilson, J.A., The Burden of Egypt, Chicago, 1951, P.244; Pendlebury, J.D.S., JEA.v.16, 1930.P.75ff.

= وقد اقترح Drwgsh أن أصل هذه الشعوب يرجع الى القوقاز مشيرا الى أن هيرودوت قد سجل أن بعض هذه الشعوب كان قد مارس عادة الختان مثل الشعوب المذكورة على الوثائق المصرية . Alessandra, N., P.5

ويخضع Rouge موافقا حول تلك النظرة لأن جزر وشواطىء البحر المتوسط تعطى فرصة لتجمعات القراصنة . Idem.

وقد أمكن التعرف على بعض هذه الشعوب بشكل قاطع مثل "البلست" وهم الفلسطينيون الذين جاء ذكرهم في نقوش رمسيس الثالث Gardiner, op.cit. p284 حيث نجد القوم الذين يحملون هذا الاسم من أقوام البحر الذين غزو مصر وسوريا من الجزر وكذلك أشارت نقوش مدينة هابو الى أن الفلسطينيين لم يهاجموا مصر من جهة البحر فقط بل أن هجرتهم بنسائهم وأطفالهم كانت من طريق البر أيضا لأنهم يستعملون العربات التي تجرها الثيران . سليم حسن ، المرجع نفسه مج ٧ ص ٧٩ ، ٨٠ غير أن هناك من الباحثين من يؤكد بأنه ليس هناك ما يدحض التقاليد التي وردت في التوراه أو فيما كتبه ألاغريق من أن الفلسطينيين الذين جاءوا الى فلسطين عن طريق كريت ، ولكن فروق التسليح بين الفلسطينيين والمينويين قد جعل من المحقق أن كريت لم تكن الموطن الأول للفلسطينيين ، أما موطنهم الأصلي فيمكن أن يكون في بقعة ما شمال بحر ايجه ، ومن المحتمل أن يكون احتلالهم للجزر كان احدى مراحل هجراتهم ويرجح كذلك أن الدردانيون من بلاد " دردني " أي الدردنيل أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه مج ٦ ، ص ٤٨ ، حاشية (١) .

أما الشكلش والشردان فعلى الرغم من معرفتنا بالبلاد التي أصبحت مستقرا لهم وعلى أغلب الظن انها اتخذت أسماءها من أسمائهم حيث استقر الشردن في سردينيا واستقر الشكلش في صقلية . Waniwright, G.A., JBA. V.25, 1939, p.148 f.

غير أن النقاش مازال طويلا بين الباحثين حول معرفة أصلهم ومن أين جاءوا ؟ فالباحث الفرنسي Rouge ناقش Sharden الذين تعرف عليهم لكونهم موجودين في مصر في زمن رمسيس الثاني لأنهم ذكروا في وثائق تلك الفترة وانتهى الى أنهم سرديين واعتقد بأن Shekelesh هم الصقليون ووصل الى احتمال أن بلادهم الأولى كانت البلوبونيز Peloponnesus. Alessandra, N., op.cit., p.6.

ولكن Drwgsh لم يقبل هذا الرأى بأن Sharden من سردينيا أما Maspero فأعلن اعتقاده بأن Sharden كانوا من شعب Sardis في الأناضول وبنفس الشيء اعتقد بأن Shekelesh من سردينيا ، وقد استشهد بهيرودوت في نزوح وهجرات الشعوب الذين كانوا يماثلونهم وأعتقد بأن الوثائق المصرية كشفتهم في بداية هجراتهم من أراضيهم الأصلية حيث تحركوا في الساحل الاسيوى حتى الجزر الغربية للبحر المتوسط وقاموا باستعمارها ، أما Moller فقد فضل بأن Shekelesh قد أتوا من آسيا .

Alessandra, N., op.cit., P.6.

= وقد يوافق ذلك ما قاله Maspero بأن الشكلش هاجروا من" ليديا" وأن الشردانيين كذلك من أصــــل آسيـــــوى •

أنظر ، سليــــم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٨٠ ، حاشية (١)

أما Gardiner فقد أشار الى أن الشكلش يذكروننا باصرار بالصقليين •

Gardiner, op.cit., P.27I.

أمّـــا "التورشا " Turush فيعتبرهم Rouge أترورييــــون •

Alessandra, N., op.cit., P.4

وأغلب الظن أنهم أسلافـــــا للأتروسكيين الذين نزلوا أتروريا فى شبه الجزيرة أيطالية فيما بعد ولعبوا ذلك الدور فى تاريخ الرومـــــان المبكر •

Gardiner, op.cit., P.27I

وحول معرفة موطنهم الأصلى توصل بعض الباحثين الى تفسير مقبول فى ظاهره اذ يرى فى توحيد " تورشـــا " المصرية بقبيلة " تارشا " الحيثية التى ذكرت على حـــدود قزوادنا وبذلك تكون هى ترسوس الواقعة فى كليكيـــا •

سليم حســــن ، المرجع نفســـــه ، ج ٦ ، ص ٨٢

أمّـــا الأقاواش Akawasha فاعتبرهم بعض الباحثين بلا تردد على أنهم الآخيون •

Gardiner, op.cit., P.27I; Alessandra, N., op.cit., p.5.

أما "اللوكا "فيعتقد أن موطنهم الأول كان فى اقليم ليسيا الأفريقى •

سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (٤)

والواقع أنه قدّر لمصر أن تعانى فى هذه الفترة أى حوالى نهاية حكم رمسيس الثانى تحركات الهجرات الضخمة التى نجمت عن تلك التغيرات التى حدثت فى البلقان والبحر الاسود (١) اذ حدثت حركة هائلة من الشعوب بدأت آثارها بحدف فى الشرق الادنى حيث تدفق منها سيل حقيقى انتشر فى آسيا الصغرى وفى جزر بحر ايجه وفى بلاد الاغريق مما جعل أمم هذه البقاع تتحرك من أوطانها وكل منها تدفع الاخرى أمامها على ما يبدو على شكل صورة هجرات شاملة باحثة عن أوطان جديدة مما تسبب فى ما يمكن أن نسميه " عصر الازاحه السكانية " ان صح هذا التعبير (٢)، وقد رحلوا برا وبحرا ومعهم نساؤهم وأطفالهم وممتلكاتهم فى شكل موجات ونزل بعضهم على سواحل ليبيا (٣) فكان الشرق أقرب وأسهل جهة يتحركون اليها نظرا لطبيعة الساحل الليبى السهلة من ناحية ولصعوبة الهجرة غربا بسبب وعورة جبال أطلس وصعوبة الهجرة الى الجنوب الليبى الصحراوى فى الداخل، ونظرا لأن هذه الجهات لا يتوفر فيها ما يتوفر فى مصر من خيرات اتجهوا الى وادى النيل .

أما الليبو فكان يدفعهم الجفاف المتزايد الى الرحيل الى مصر اذ أن الطريق الى الشمال والغرب تتحكم فيه هذه الشعوب الغازية والطريق الى الجنوب تسدها صحراء قاحلة لا تستطيع قوافل المهاجرين عبورها أضف الى ذلك ما سببته هجرة هؤلاء الاقوام البحريين من موقف صعب من الناحية الاقتصادية فلم يكن امامهم الا أن يسوقوا مواشيهم ودوابهم وأن يخرجوا الى وادى النيل بأطفالهم ونسائهم بحثا من الاراضى الخصبة وقد نجحوا فى عبور واحتلال أراضى التحنو كما بينت نصوص الكرنك ثم واصلوا تقدمهم داخل الاراضى المصريه كما وضحت وثائق مرنبتاح

ويبدو أنه بعد هذا التوغل فى الاراضى المصرية وجدوا حلفاء طبيعيين لهم من المشواش والكهك نعلم بوجودهم هناك منذ عهد رمسيس الثانى وقد أشارت اليه بردية هاريس الكبرى ،، ... بأنهم كانوا يسكنون مدنا فى أراضى مليكهم .. ،، فلا نستبعد أن يشجع تقدم الليبو فى الاراضى المصرية بنى جلدتهم على الانضمام اليهم لا سيما وأنهم كانوا من المجندين فى الجيش الفرعونى الذى لابد وأن يكون قد دبّ اليه الضعف والانحلال اذ يستدل على ذلك من نقوش الكرنك التى تشير الى أن الوجه البحرى ظل تحت رحمة الغزاة الليبيو لقلة الجنود والرماة واذا علمنا من احصائية المعركة أن المحاربين من هؤلاء الجنود لم يكونوا مستوطنين اذ لا يشار الى نسائهم وأطفالهم فى قوائم القتلى والاسرى مثل حلفائهم الليبيو نجد فرصة لطرح احتمال انضمامهم لزعيم الليبو الذى عمل على الاستعانة بهم لتحقيق

---

١ ـ اتيين دريوتون و جاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ٤٧٧

٢ ـ فوزى جاد الله ، المرجع نفسه ، ص ٦٧

٣ ـ Wainwright, JEA. V.25, 1939, P.148; Pendlebury, JEA. V.16 1930, P.75f.

هدفه فهم لا شك أخبر من غيرهم بقتال المصريين وأعرف بمسالك البلاد وهذا ما يشير في رأينا الى نجاح الليبو في التقدم الذي أشار اليه الفرعون مرنبتاح بقوله :ـ ،،... انهم يجوسون الديار محاربين لاشباع بطونهم يوميا ...،، وهو أمر يكمن في معرفة المشواش والكهك لمجريات الامور في مصر مما مكنهم من الزحف يوميا للاستيلاء علي أماكن صالحة للمعيشة ، ولا بد أن نجاح الليبو في الاستيطان على نحو ما ذكرنا شجع أيضا المجندين من الشعوب البحرية ابان تلك الفترة على الثورة فالملك مرنبتاح يؤكد في حديثه لرجال بلاطه وقوع الغزو الخارجي والثورة الداخلية في وقت واحد اذ يقول :ـ ،،... أقوام الاقواس التسعة ينهبون تخومها والثوار يغزونها كل يوم .. كل يبيــأخذ ..،، فلعل المجندين في الجيش الفرعوني من التورشا والشردن والشكلش يعملون على الثورة ويحاولون انتزاع شيء لأنفسهم وسط تلك الظروف ولعل تلك الحالة التي آل اليها أمرهم هي التي لفتت انتباه زعيم الليبو لاستمالتهم والاستعانة بهم فنقوش الكرنك تشير الى أنه ،،... أخذ كل محارب حسن ،، بعد أن أشارت الى تلك القبائل البحرية ، ويقف سندا لهذا الرأي قول Chamoux (١) ان المحاربين من تلك القبائل كانوا من الهاربين من العسكرية الفرعونيــــة ، أما أسماء الاقايواش واللوكــــي التي وردت في النص مع التورشا والشردن والشكلش فلعلها من شعوب البحر التي كانت تهاجم مصر من الشمال بحكم وجودها في فلسطين وتثويرها ضد مصر ابان تلك الفترة (٢) فالنص يضيف بأنهم ،،... الشماليون قادمون من كل مكـــان ...،، فلعل هجومهم على مصر تزامن مع زحف الليبو ولكونهم أعداء مهاجمين لمصر في هذه الفترة وجدوا في الليبو خير حليف لنصرتهم وهذا ما يتفق مع ما طرحه Chamoux (٣) بأنهم تحالفوا مع الليبو بمحض ارادتهم فالليبيون لم يعرضوا عليهم عروضا مغرية بل عرضوا عليهم اذا ما انتصروا بعض القطعان وبعض العبيد ومن ثم يصبح في الامكـــان ترجيح أن الحلف بين الليبيين والشعوب البحرية حدث في داخل الاراضي المصريه سواء مع التورشا والشكلش والشردن أو مع الاقايواش واللوكــي لانه من المستبعد أن يتم مثل ذلك الاتفاق بين حليفين بعيدا عن مجريات الامور في مصــر أما ما درج عليه معظم الباحثين بأن الليبيين تقلدوا قيادة هذه الكتل غير المنسجمه من الشعوب البحرية من ليبيا وهاجموا بها مصر مفسرين ما جاء في نصوص الكرنك بأن ،،... زعيم الليبو مري بن دد قد انقض على اقليم تحنو برماته ... شردانا و شكلش و أقايواش و لوكا و تورشا آخذا كل محارب حسن وكل رجال قتال فــي بلاده ..،، على أنه يدل على حقيقة هذا الحلف من الاراضـــي الليبيـــــة

١ـ Chamoux, op.cit., P.52.

٢ـ Naville, E., Did Menephtah invade Syria ?, JEA. V.2, 1915 P.195-201.

٣ـ Chamoux, op.cit., P.25.

فاننا بالنظر الى النص نفسه لا نجد اشارة صريحة لحقيقة هذا الحلف بل نرى أن ذكر هذه الشعوب مع ذكر الليبيين لا يدل صراحة على أن الحلف قد تم فعلا ، واذا سلمنا بأن ما جاء بتلك الفقرة من النص يشير حقيقة الى ذلك الحلف فاننا نرى أن الزمن الذى جاء به هذا الخبر فى النص "... الفصل الثالث قائلين ان زعيم الليبو " مرى بن دد " قد انقض على اقليم تحنو برماته ... شردانا وشكلش وأقايواش ولوكاو تورشا ..." الى آخر النص ، هو نفس الزمن الذى وقعت فيه المعركة ونحن نعلم أن الليبيين استوطنوا الاراضى المصرية قبل ذلك بعدة شهور على نحو ما أخبرنا به الملك فى تحذيره لرجال بلاطه بقوله : " ... لقد نزلوا وأمضوا شهورا قاطنين ... " وعدم ذكر الملك لحلفاء الليبيين من الشعوب البحرية أثناء ذكره للمستوطنين الليبيين يعنى فى احتمالنا أن الحلف لم يتم حتى ذلك الوقت .

وبناء على ما جاء على عمود القاهرة بأن الملك علم بخبر الحلف الليبى البحرى فى " ... الشهر الثانى من الفصل الثالث ... " وهذا بالطبع قبل وقوع المعركة بشهر واحد فاننا نرجح أن الحلف تم داخل الاراضى المصرية ولم يتم داخل الاراضى الليبية استنادا الى الامور التالية :-

أولا : ان فى وصف الوثائق المصرية للأحوال التى سادت مصر بعد تلك المعركة وما آلت اليه الامور فى ليبيا لا تشير الا الى أعداء الليبيين ولا مجال لذكر غيرهم من الاعداء يعطى دلالة على أن شعوب البحر لا أثر لها وهذا يعنى أن مراكزهم ليست فى الاراضى الليبية .

ثانيا : عدم ذكر احصائية المعركة لقتلى أو أسرى او أسلاب لقبيلة اللوكى البحرية يرجح حدوث أمرين أولهما : عدم اشتراكها فى القتال ، وثانيهما : أنها لم تكن تحت اشراف الزعامة الليبية وهذا يشير الى أن مراكزها فى البحر لأنه لا سلطان لليبيين عليها ولعل ذلك يتفق مع ما قاله Chamoux (1) بأنهم كانوا يتخذون من جزيرة (فاروس) التى تبعد عن دلتا النيل الغنية مقرا لاستراحة مراكبهم .

ثالثا : ان قوائم القتلى تشير الى ان عدد الذين قتلوا من الشعوب البحرية بلغ حوالى (٢٢٧٠) فاذا قسمنا هذا العدد على أربعة شعوب بحرية اشتركت فى القتال بالفعل نستنتج أن حصيلة القتلى من كل قبيلة لا يدل على أنها كانت كبيرة بل يدل على أنها فرق بسيطة نرجح أن تكون مأجورة .

رابعا : ان احصائية المعركة لا تشير الى نساء أو أطفال أو ممتلكات لهذه الاقوام البحرية فى حين أوضحت أعداد الاسرى من الاطفال والنساء الليبيين وهذا يشير الى أن أولئك المقاتلين البحريين ليسوا مستوطنين مثل حلفائهم الليبيين بل جندا مرتزقة مما ينفى قدومهم من الاراضى الليبية تحت قيادة الليبيين .

1- Chamoux,op.cit.,P.5I.

خامسا : ان ما جاء على لسان الفرعون مرنبتاح بأن المستوطنين "... كانوا يجوسون الديار محاربين لأشباع بطونهم يوميا .." يؤكد على أن تقدم الليبيين ونجاحهم في أستيطان الاراضي المصرية كان عن طريق الحرب فزحفهم لم يكن في استطاعة المصريين وقفه حتى هذا الوقت نظرا لضعف مقاومتهم التي اشارت اليها نصوص الكرنك "... بقلة الجنود مما جعل ملوك الوجه البحري محصورين في القصر الحكومي .." وفي غياب ذكر المجهود الحربي لشعوب البحر مع الليبيين لتحقيق ذلك الاستيطان يعني أنهم ليسوا معهم منذ البداية مما يستبعد قيادة الليبيين للحلف من الاراضي الليبية

وبالنظر الى ما جاء في وصف انشودة النصر للاحوال التي كانت عليها أغلب مناطق الوجه البحري قبل حدوث المعركة يتضح أن الخلبة والسلطان كانت لليبيين هناك اذ تشير الى أن الاله " رع " مكّن ابنه مرنبتاح "... من فتح البلاد التي اغلقت ليطلق سراح الجم الغفير من المعتقلين في كل اقليم وليتمكن من السماح للعظماء ليحتفظوا بممتلكاتهم ولصغار القوم ليعودوا الى مدنهم .." ، وتشير تلك الانشودة الى سلطان الليبيو بأنه بلغ حتى اسوار مدينة " منف " حين تقول :- "... حينما أتى "مرى" زعيم الليبيو ليغزو جدران "تنن" (أي منف)* ولا أدل على ذلك السلطان من ذلك الرعب الذي ساد سكان تلك المدينة اذ تصفه تلك الانشودة "... بأن "مرى" أصبح لعنة منف يتناقلها ابن عن ابن ." وفي مقابل هذا الوصف لسطوة الليبيين ونفوذهم كانت وثائقهم تصف الذهول والذعر الذي أصاب الناس هناك فقد وصفت لنا نقوش الكرنك مدى الخوف الذي سرى بين جموع الناس بل أخبرتنا بأن الملك نفسه كان واقعا تحت تأثير ذلك الخوف حتى نهره ربه " بتاح " بقوله :- "... اقصي عنك أنت القلب الخائف ..." فبهذا الوصف كان المصريون يصورون لنا ما آلت اليه بلادهم نتيجة غلبة الليبيين ، فلعله لتلك الظروف دانت الشعوب البحرية للطرف الاقوى الذي اتضح لهم مدى سلطانه في مصر وهو ما نستدل على عدده وعدته من حجم خسائره في المعركة بأنه الاقوى من تلك الشعوب مجتمعة فخسارة الشعوب البحرية في العدد بسيطة اذا ما قيست بخسارة الليبيين التي بلغت حوالي (٦٣٦٩) من القتلى في حين كانت خسائر الشعوب البحرية مجتمعة لا تتجاوز حوالي (٢٣٧٠) قتيلا ، أمّا من حيث العدة فكانت خسارة الليبيين من المشواش وحدهم بلغت حوالي (٩١١١) سيفا ناهيك عن حوالي (١٢٠٢١٤) من الادوات القتالية الاخرى

---

* " منف " مدينة (بتاح تنن) . أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٧ ص ١٠٠ ، حاشية ،(١) .

وتمضى انشودة النصر تحدثنا بأن الغزو الليبى أوقف على اثر استعدادات قام بها الملك مرنبتاح تمكن بها صد ذلك الغزو فى مكان يدعى (بر ار) (١) على اثر معركة رهيبة وقعت فى اليوم الثالث من الشهر الثالث من العام الخامس من حكم مرنبتاح وصفتها نقوش الكرنك بأن الليبيين لم يحركوا فيها ساكنا وأنها كانت مذبحة لهم ولحلفائهم اذ قتلى منهم حوالى (ثمانية آلاف) وأسر حوالى (تسعة آلاف) اخرى(٢) غير أننا بالنظر الى ما جاء فى خطاب الملك لهلاله بأن المهاجرين الليبيين "... أمضوا أياما وشهورا قاطنين ..." كما بينت نصوص الكرنك ، وحيث أن الملك قد علم بأمر الغزو الليبى منذ ... الشهر الثانى من الفصل الثالث ..." كما حددت أنشودة النصر .

عليه نستنتج أنه كان أمام المصريين وقت طويل يجعلنا نرجح أن كل ما يتعلق بالمعركة من تخطيط وتنفيذ لم يقع بالمصادفة ولم يؤخذ على وجه السرعة كما ذهب بعض الباحثين بل ان كل شىء يتعلق بذلك كان معدا اعدادا تاما وعليه فاننا بمحاولة جديدة لتحليل ما ورد فى الوثائق المصرية بهذا الخصوص نرى فى أمر هذه المعركة رأيا آخر .

بالنظر الى نقوش الكرنك نجد أنها تخبرنا بأن "... المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد عظيم أمامهم على الشاطىء أمام "بر ار" فى مساء اليوم الثانى من الشهر الثالث من الفصل الخامس عندما سمح الضوء بالتقدم نحوهم وقد حضر زعيم الليبو فى تاريخ اليوم الثالث من الفصل الثالث . أحضر ..... حتى وصلو وقد وصلوا وقد انقض مشاة جلالته وخيالته سويا ..."

ان فى هذا الوصف ما يشير فى رأينا الى عدة أمور منها :-

تمركز القوات المصرية فى موقع ممتاز اذ نزلت على الشاطىء فى مواجهة مكان المعركة (برار) وهذا يعطى المصريين فرصة لاستعمال النهر فى مباغتة الليبيين فالليبيون حسب وصف النص كانوا فى مواجهة القوات المصرية .

ومنها :- تحديد زمن نزول القوات المصرية بأنه كان "... فى مساء اليوم الثانى " وهذا أيضا يشير الى تعمد المصريين النزول فى هذا الوقت بالذات لكى يخفوا عن أعدائهم مدى استعداداتهم كما اشار النص الى توقيت آخر فى نفس هذا اليوم عندما

١ـ يقترح Drioton أن هذه الموقعة حدثت فى مكان يدعى (برار) يقع فى احتماله على حافة وادى النطرون الى الشمال الغربى قليلا من (منف) .
أنظر، اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٤٧٩
بينما يؤكد Gardiner أن موقع (برار) فى داخل الدلتا نفسها .
Gardiner,op.cit.,P. 227.
فى حين يرى Holscher بأنها تقع فى المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى .
Holscher,op.cit.,P.63.

٢ـ جرت عادة المصريين فى احصائية قتلى أعدائهم فى المعركة بقطع عضو تناسل

ذكر أن تقدم الأعداء كان عندما " ... سمح الضوء " بذلك فأى ضوء يأتى بعد المساء فى ذلك اليوم غير ضوء الفجر ، ويسكت النص عن تناول استعدادات الجانبين للمعركة ويتحدث عن نتائج المعركة مباشرة " فى اليوم الثالث من الشهر الثالث.. "

ان هذا يعنى أن المعركة بدأت بين هذين الزمنين أى أن زمن وقوعها كان فى الثلث الأخير من الليل وهذا يجعلنا نرجح أن الذى حدث هو مباغتة اخذ بها معسكر المستوطنين الليبيين على حين غره ، واذا أمعنا النظر فى عدة أمور اخرى نجد أنه ليس من المستغرب حدوث مثل هذه المفاجاة ، فلعل هذه المباغتة التى أذهلتهم وأدت الى حرق خيامهم والى ذبح أعداد كبيرة منهم والى أسر أعداد اخرى ساعد على حدوثها أحد أمرين أو كليهما معا ، فبالنظر الى احصائية المعركة نجد أنه ليس هناك قتلى ولا أسرى من المشواش بل هناك غنائم وأسلاب تحتوى على سيوف ومواشى ، ومن ثم لا نستبعد أن يلعبوا دورا ما فى ارباك الليبو ، فهم كما نعرف جند مأجورون يقدمون خدماتهم لمن يجزل لهم العطاء ، اذا علمنا أنهم كانوا من قبل من المجندين فى الجيش الفرعونى ، أو أن عاملا طبيعيا ما قد حدث فقد أشارت أنشودة النصر الى أنه حتى اله الهواء ساهم فى النصر بقولها :- "...

ان مصر هى الابنة الوحيدة " لرع " وابنه هو الذى يجلس على عرش " شو " *
ولن يشرع أحد فى التحدى على سكانها ، وعين كل اله سترقب كل من ينهبها ولا شك فى أنها ستقضى على أعدائها ويقول ... من نجومهم وكل العقلاء عندما ينظرون الى الريح ، وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا فى يديه ..... "

واذا عدنا الى نقوش الكرنك وقمنا باكمال استقرائها نجدها تشير من طرف خفى الى حدوث هذه المفاجاة فهى تشير الى أن المصريين كانوا "... ينتظرونهم حتى وصلوا " أى أنهم لم يمكنوهم من أخذ الوقت الكافى للاستعداد لخوض المعركة بل "... انقض مشاة جلالته وخيالته سويا .. " وهذا ما يفسر ذهول الليبيين وارتباكهم فالنص يوضح بأن المهاجمين "... يخربون بيوتهم .. " وهذا لا يمكن أن يحدث لو أن المعركة حدثت بالطريقة المعتادة فى صدام بين جيشين استعد كل منهما لملاقاة الآخر فبالنظر الى وصف النص للحالة التى كان عليها الليبيون لا نجد أى اشتباك قد حدث بين مقاتلين من الطرفين بل كل ما نجده هو أن " .. رماة جلالته .قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف ... " وأن الليبيين "... لم يوجد فار من بينهم ... " وفى هذه الحالة التى وصف الليبيين من الارتباك لدرجة وصل عدوهم الى ان تمكن من حرق خيامهم يعنى انعدام وجود من يدافع عنها وهذا لا يكون الا بالمباغتة لانه لو لم يكن الامر كذلك لتحدث النص عن ماسبق ذلك من أحداث

١- * " شو " يعنى اله الهواء وهو ابن " رع " . أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٩٩ حاشية (١)

لأنه على ما يبدو وصل المهاجمون مباشرة لبيوت الليبيين ، كما أن مدة " ست ساعات ... " استغرقها المصريون في ذبح الليبيين وتخريب بيوتهم لو لم يتجاوزه المصريون بالمبالغة لكان وقتا كافيا لو استغرق في الميدان لاعطاء فرصة على أقل للقائد الليبي لكي يضمن انسحاب أغلى ما يملك " " زوجه و أولاده " تمكنه من تدبير انسحاب قليل الخسائر ، فالنص يصف القائد الليبي بأنه "... وقف وقلبه خائف وانسحب وكل زوجه وأولاده أخذ أمامه ولم يكن عنده غير الهرب ... " وتصف انسحابه بأنه كان تحت ستار الظلام اذ تقول : " ... هرب تحت ستار الليل وحيدا ... " وهذا يعني أن الوقت مناسب لا خفاء أمره على الاعداء فلو كان الوقت نهارا ماتيسّر له ذلك ، وتضيف نصوص الكرنك بأن "... النار اشتعلت في المعسكر وخيامهم المصنوعة من الجلد ... "

ان حدوث مثل هذا الامر لا يمكن التسليم به الا في ظل حدوث مبالغة لانه لو كان أمام المصريين الذين يصفهم النص بانهم منتصرين فرصة متاحة ووقت كاف لنتزعوا تلك الخيام وعملوا على الاستفادة منها لا سيما واننا نعلم بأن المنتصرين كانوا يضعون الاعمدة في قوائم غنائمهم (١) .

ان هول هذه المفاجأة غير المتوقعة يشير اليها ذلك الارتباك بين صفوف الليبيين الذي تصفه النقوش بأن "... بالمصابين منهم بالسهام ألقوا بأقواسهم ... " ، في حين أنه لو كان لديهم متسع من الوقت لدافع الواحد منهم عن نفسه على الاقل ولم تكن حالهم كما وصفتها النصوص بأن "... قلب المسرعين منهم قد أعياه المشي وفكوا قرب مائهم ثم القوا بها على الارض وعقائبهم قد مزقت والقي بها "

ان النقوش تشير الى استيلاء المصريين على " ١٢ زوجا من الخيول " أحصنة التي وصفتها بأنها "... كانت تحمل القائد الليبي ... " وهذا يعني أنها لم تستخدم في القتال لانها لو استخدمت لما كانت ضمن الغنائم لأن صاحبها لم يقتل ولم يؤسر كما أن غنائم المصريين حسب ما ورد في النص كانت " ٩١١١١ سيفا من سيوف المشواش بالاضافة الى عدد ١٢٠٢١٤ من الاسلحة الاخرى " فان هذا يشير الى أنها لم تكن في أيدي اصحابها ساعة القتال لأنها لو استخدمت ضدهم لما كانت نتيجة هذه الحرب بالصورة التي نراها عليها ، كما أن هروب القائد الليبي "... والريشة ليست على رأسه وقد ترك قوسه ونعاله ... " يشير الى أنه لم يكن أمامه خيار آخر فهو لو كان أمامه متسع من الوقت لما وصفته وثائق أعدائه بذلك ، فهي من قبل تتحدث عن أقاميلهم

١ـ تحدثنا نصوص الفرعون رمسيس الثالث (١١٩٢ ـ ١١٦٠) ق.م ثاني فراعنة الأسرة العشرين (١١٩٥ ـ ١٠٨٠) ق.م التي نقشها على جدران معبده الكبير في مدينة هابو بأنه استولى على كميات ضخمة من الغنائم في حروبه ضد الليبيين فقد ذكر من بين غنائمه عدد (٩٢) من عمد العربات .
أنظر،
W.F.Edgerton and J.A. Wilson, Historical Records os Ramses III, Chicago, I936, Plat, 75.

الفصل الثالث:

العلاقات الليبية الفرعونية في الفترة من بداية عهد الأسرة ٢٠ إلى نهاية عهد الفرعون رمسيس الثالث

١١٩٥ - ١١٦٠ ق.م

بأنه قاد جموع مواطنيه بنجاح وتمكن من استيطان أراضيهم وكان سلطانه هناك كابوسا أزعج المصريين لدرجة سجلت معها استياء الفرعون من مواقف مواطنيه المتخاذلة تجاه ذلك بقوله :ـ ״... انكم تتزعجون كالطيور ...״ وبعد أن وقف الملك على حقيقة هذا القائد الليبي أدرك خطورته فتسرب الخوف الى قلبه هو الآخر فنهره ربه " بتاح " بقوله :ـ ״اقضي عنك أنت القلب الخائف ...״ فكيف نجد تفسيرا لموقف هذا القائد لو لم يكن هناك أمر مفاجيء قد حدث ؟ .

ان وثائق أعدائه تمعن في الاساءة اليه فها هو تقرير قائد "حصن الغرب" كما جاء في نقوش الكرنك يصف هروبه وما لقى من جفاء قومه اذ يذكر :ـ״... . ان مري قد مر بي بسلام ، تحت جنح الظلام .. وحالته ليست معروفه .. أميت هو أم حي ... . فاذا كان لايزال حيا فانه لن يقود الجنود ثانية ... لأنه وقع عدوا لجنوده هو ... وقد نصبوا في مكانه آخر من بين اخوته وهذا الآخر يحاربه عندما يراه . وكل الرؤساء حانقون .....״

الا أننا استنادا الى ماورد بهذا التقرير نرجح أحد احتمالين أما أن تكون هذه المعلومات محض افتراء يقصد بها تملق الملك بتحقير عدوه لانه من الصعب معرفة حقيقة ما يحدث خارج الحدود المصرية في مثل تلك الظروف ولا أدل على أنها محض افتراء من اشارة الوثائق المصرية(١) الى أن هذا الزعيم الليبي (٢) نجح مرة أخرى في غزو مصر عام ١١٩٤ق. م

وبالنظر الى ما جاء في انشودة النصر ״... وكان معها اخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به ، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم ....״״... وقد وصل الى بلاده محزونا ، وكل فرد قد تخلف في أرضه كان يستشيط غضبا .....״ فيتضح ما جاء في هذه الانشودة نجدها تشير الى ما آلت اليه الاحوال في ليبيا اذ تحدثنا بأن الليبيين يتحدثون عن انتصارات مرنبتاح قائلين :ـ ״... هل سيكون ضدنا ثانية .. وهكذا يقول كل شيخ لابنه وآسفاه على ليبيا ، لقد أصبح أهلها لا يعيشون بحالتهم الطيبة يرعون في الحقول ... ولا يوجد عمل لخمل ..... في هذه الايام ، انه لحسن الحظ أن ينجي الانسان نفسه ففي الكهوف السلامه .....״

نستنتج من ذلك أنه اذا كانت هذه المعلومات تشير الى ما كان يجرى بين افراد قبيلة الليبو بالفعل فان هذه المعلومات لا تتأتى الا في حالة واحدة وهي بقاء الليبو في الاراضي المصرية وهذا يعني فشل المصريين في طردهم عقب ما حدث في (بروبا)

١ـ تشير نقوش المعبد الكبير لرمسيس الثالث في مدينة هابو الى أن قبيلة الليبو هي التي قادت الغزوة الاولى التي وقعت في السنة الخامسة من حكمه عام ١١٩٤ ق. م .
DAR, Vol.4, Part.36-47.
كما أشارت اليها بردية هاريس الكبرى .
Ibid., Part.151-412.

٢ـ Chamoux, op.cit., P.53.

واذا نظرنا الى الوثائق المصرية لا نجدها تؤكد على طرد الليبو خارج الحدود المصرية فانشودة النصر تحدثنا بهذا المعنى اذ تشير الى أن ",... الملك هو الذى جعل الليبو يرتدون على أعقابهم ...."، وعلى عمود القاهرة نجد منظرا لمرنبتاح يستلم سيفا من اله يقول له "...... انى أجعلك تقطع رؤوس رؤساء ليبيا الذين صددت غزوهم ... "، وهكذا فهى لا تشير صراحة الا الى صد الغزو ، ولعل فى الاشارة التى وردت على عمود القاهرة ما يشير الى ان الليبو وصلوا فى ارتدادهم حتى جبل قرون الارض فقط اذ أشار فى وصفه لما أعقب المعركة ",... وقتلى صاروا أكواما من الجثث بين قصر مرنبتاح ... الذى فى (برار) وجبل نهاية الارض ....."، وموقع هذا الجبل يرجح بعض الباحثين (١) أنه فى الشمال الغربى من الدلتا ، فلعل ذلك يشير الى أماكن وجود الليبو بعد حوادث (برار) ، لا سيما واننا لا نعلم بأن مرنبتاح قام بملاحقة الليبو حتى أراضيهم التى نعلم أنها تقع خلف مواطن التحمو بمرماريكا بل ان الذى نعلمه من الوثائق المصرية (٢) التى بين أيدينا يقف سندا لدعم احتمالنا باستمرار استيطان الليبو للاراضى المصرية .

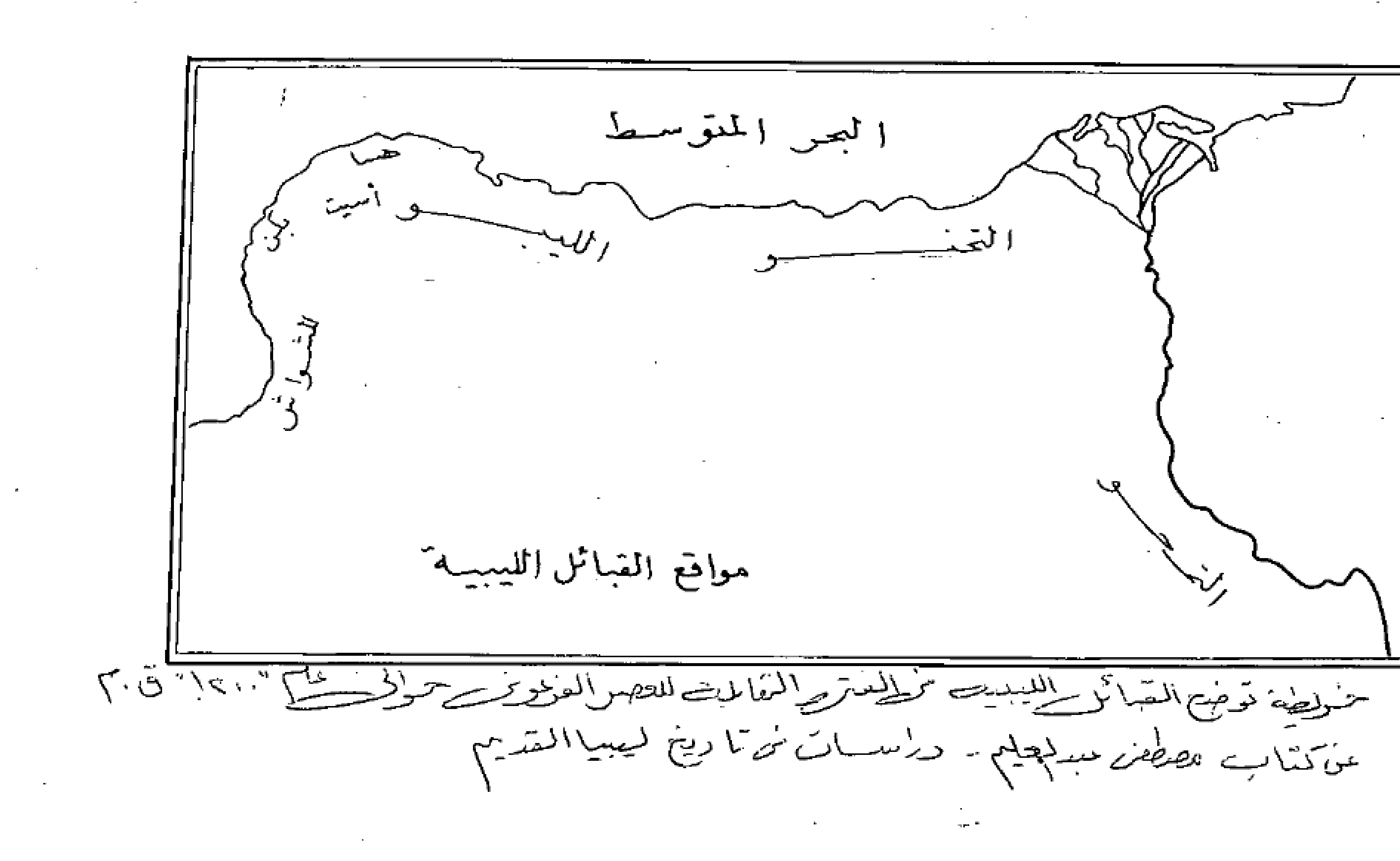
على كل حال ان الذى يبدو محتملا هو أن المصريين اكتفوا بما حققوه فى (برار) ذلك لأننا بالنظر الى ما جاء فى انشودة النصر نستنتج مدى ما احس به المصريون من ابتهاج لزوال ذلك الخطر الذى بلغ مدينة (منف) وأوشك أن يحدق بها فقد وصفت

١ـ Gardiner, Sir Alan, The Tomb of Amuch-Travelled theban official, JEA. V.4, 1914, P.134.

٢ـ تشير نصوص معبد مدينة هابو الى أن سبب الغزوة التى قادها زعماء الليبو فى السنة الخامسة من حكم رمسيس الثالث عام ١١٩٤ق.م هو أنه أراد أن يفرض عليهم ملكا من جنسهم رباه فى مصر Hist. Rec., Plate, 27-28
أنظر كذلك ، سليم حسن ، المرجع نفسه مج٧ ص ٢٨٠

فكيف لنا أن نتصور حدوث مثل ذلك التدخل فى شؤونهم من قبل رمسيس الثالث اذا لم يكونوا فى ذلك الوقت مستوطنين لاراضى تقع تحت سلطانه لا سيما وأنه يشير الى هذا الاستيطان بنفسه قبل تلك الغزوة داخل الاراضى المصرية ، اذ نراه يقول :ـ ",... تأمل فانى سأخبرك عن أشياء حدثت فى مصر فى زمن حكمى ، فقد كان "الليبو والمشواش يسكنون مصر ....."، أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه مج٧ ص ٢٦٨ وكذلك أنظر ، Hist. Rec., Plate, 16, P.7.

تلك الانشودة فرعونهم بأنه ,,... كمن أزاح جبلا من النحاس كان جاثما فوق أكتاف الناس ...,, كما بالغت في اطرائه بأنه هو الذي ,,... وهب الحياة لشعب كاد يختنق ...،ويتضح ما جاء في انشودة النصر يمكننا أن نتصور أن ما حققوه في (برايا) كان غاية ما يصبون اليه اذ صورت لنا كيف بدل خوفهم أمنا بقولها :ــ
,, ... آه لحسن الحظ أن يجلس الانسان يتحدث والناس تغدو وتروح ثانية دون عائق في الطريق ،وليس هناك أي خوف في قلوبهم ... ,,
وتمضي فتقول :ــ ,, ... وقد تركت المعاقل وشأنها وأصبحت الابار مفتوحة ومسالكهـا سهلة ،ومعاقل الاسوار أصبحت هادئة لا يوقظ حراسها الا الشمس ... وليس هناك نداء بليل : قف .... قف ، بلغة الاجانب .... ,,



خريطة توضح القبائل الليبية من القرن الثالث للعصر الفرعوني حوالي عام ١٢٠٠ ق.م
عن كتاب مصطفى عبد العليم - دراسات في تاريخ ليبيا القديم

لعل الظروف التى مرت بها مصر عقب وفاة الفرعون مرنبتاح (١) ساعدت على وصول أعداد كبيرة من المهاجرين الليبيين الى مصر (٢) دعمت استيطانهم وساعدت على تغلغلهم في الدلتا وبسط نفوذهم على مساحات واسعة من الوجه البحرى فقد أشارت نقوش معبد مدينة هابو (٣) الى الحالة المحزنة التى كانت تمر بها مصر قبل وصول الفرعون رمسيس الثالث (١١٩٢ ــ ١١٦٠) ق٠م الى العرش بقولها :ـ ،،٠٠٠ الاعداء الليبيون الذين خربوا البلاد فيما مضى حتى جعلوا الأرض قاحلة فى خراب تلم فى عين أنهم اضطهدوا الالهة وكذلك كل فرد ولم يكن هناك من يستقبلهم عندما يثوروا ٠٠ ، وقد جاء فى بردية هاريس (٤) مايدعم ذلك اذ يرد فيها على لسان الفرعون نفسه قوله :ـ ،،٠٠٠ تأمل فاني سأخبرك عن أشياء حدثت فى مصر فى زمن حكمى فقد كان الليبو والمشواش يسكنون مصر ونهبوا مدن الشاطىء الأيمن من منف حتى كربن * وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه وهم الذين نهبوا مدن جوتوب * خلال سنين عديدة أثناء اقامتهم فى مصـــر ٠٠٠٠ ،،

ان تغلغل الليبيين فى الاراضى المصرية على هذا النحو الذى أشارت اليه الوثائق السابقة لا يمكن حدوثه الا بوجود الليبيين فى الاراضى المصرية لانه لو لم يكن الامر كذلك لكان المصريون قد أوقفوهم قبل أن يتمكنوا من هذا الانتشار الواسع ٠

---

١ ــ لقد مرت مصر عقب وفاة الفرعون مرنبتاح باضطرابات داخليه شملت منطقة طيبه يحتمل أن يكون أصحابها من أنصار الاله آمـــون عبروا بها عن سخطهم على أصحاب العاصمة الجديدة (برعمسيس) التى اسسها رمسيس الثانى وذلك بعد أن ولّى عهد فراعنتها العظام ٠

أنظر ، Gardiner, Late Egyptian Miscellanies, 1937.

عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٧ ٠

٢ ــ يشير Drioton الى أن خمول خلفاء مرنبتاح سمح لليبيين أن يعيدوا تنظيم صفوفهم

BAR. Vol. [illegible]

أنظر ، اتيين دريوتون و جاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ٤٨١

٣ ــ ترك لنا الفرعون رمسيس الثالث على جدران معبده الكبير الذى أقامه فى مدينة طيبة المعروف الان بمعبد مدينة هابو سلسلة من المناظر والمتون المفسّرة يمكن للباحث أن يستخلص منها صورة من حروبه مع الليبييـــن

أنظر ، سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج٧ ص(٢٧٧ ــ ٢٨٢) ٠

BAR. Vol. 4, Part. 36-47,
His. Rec., Plates, 27-28.

٤ ــ Harris Pap. I. Pl. 76-77, BAR. Vol. 4, P. 201-202.

* كربن = (كارابانا) وتقع بالقرب من أبى قير ٠

* جوتوب = كانوب

وبالنظر الى نقوش معبد مدينة هابو نجد ها تشير الى مدى قوتهم ونفوذهم فقد جاء فيها ،،.... بأنهم اعتمدوا على خطتهم وأتوا بقلوب واثقة "سنتقدم بانفسنا"(١) وهدف هذا التقدم الذى يحتشونه داخل الاراضى المصرية أشارت اليه بردية هاريس بانه كان الوصول الى مدينة منف اذ جاء فيها ،،.... بانهم وصلوا فى زحفهم حتى فرع النيل الكانوبى ..،،(٢) وأثناء تقدمهم هذا نحو هدفهم تقول نصوص معبد مدينة هابو بأنه ،،.... حضر انسان ما ليخبر جلالته أن التمحو* يتحركون وهم يتآمرون وقد احتشدوا فى جمع لا يحصى من ليبيين وسبد ومشواش ليزحفوا قاصدين أن يجعلوا أنفسهم سادة مصر ..(٣)،، وفى هذا اشارة واضحة الى أن غايتهم كانت الوصول الى مركز الصدارة فى الوجه البحرى ومن ثم كان هدفهم احتلال منف التى تعد أهم مدينة فى جنوبى الدلتا ، ويبدو أن ما وصلت اليه الامور على هذا النحو أزعج الفرعون فذهب على حد قول النصوص المصرية (٤) ليصلى من أجل النصر لوالده (آمون سيد الالهه) ،،.... فبعثه بالقوة ليقضى على أرض تمحو ...،، ثم تمضى النصوص تصف استعدادات الفرعون للقتال وتصمت عن ذكر أى شئ بخصوص المعركة سوى ذكر دمار أعداء الفرعون وفرارهم ثم تصوره (٥) مظفرا يسوق أسراه من الليبيين أمام عربته مكبلين بالسلاسل والاغلال (٦) وأن غنائمه بلغت حوالى (١٠٠٠) رجل و (٣٠٠٠) صبى و (٣٠٠٠) غضو تناسل ، وقد وصفت لنا بردية هاريس تصرف الفرعون رمسيس الثالث مع أسراه اذ تشير الى قوله (٧) ،،.... وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سيفى مكبلين كالطيور أمام خيلى وكانت زوجاتهم وأولادهم يعدون بعشرات الالوف وما شيتهم تعد بمئات الالوف وقد أسكنت قوادهم فى حصون باسمى وأعطيتهم ضباطا من الرماه ورؤساء من القبائل وقد وسموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمى واصبحت زوجاتهم وأطفالهم على هذه الحالة ....،،

١ــ Hist.Rec.,Plates,27-28.

٢ــ Harris pap.I.Pl.7, BAR, Vol.4, P.2oI-2o2.

٣ــ Hist.Rec.,Plat,I6.

٤ــ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص٢٧٢

٥ــ يتضح فى هذه الصور سمات الليبو البشرية وملابسهم فقد ظهرت عيونهم زرقاء أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، ص٢٧٥ .

Hist.Rec.,Plat,23-24.

وكذلك أنظر ،

أما ملابسهم فكانت تشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم وتنحسر على الكتفين ويلبسون تحتها قميصا وكان الرأس يحلى بخوشة مع ريشة أو ريشتين .

ومن خلال هذا الوصف يتضح لنا أن ما أشارت اليه النصوص(١) من خبر هذا الصدام بأن الفرعون ،، . قد أودى ببلاد تمحو – وسبد – ومشواش ...،، لم يكن الا حلقة من حلقات هذا الصراع لم تكن حصيلة الفرعون منها غير اضافة أعداد اخرى من الليبيين الى بنى جلدتهم هناك اذ لابد وأنهم بذلك اشتد ساعدهم وقويت شوكتهم وهذا فى احتمالنا ما فطن اليه الفرعون رمسيس الثالث وتدارك خطورته فى الحال اذ أخذ يفكر فى ايجاد وسيلة تجعله يضمن بها ولاءهم له ، اذ يتضح فيما اعقب ذلك من حوادث أن الفرعون أراد أن يبسط سيطرته عليهم بطريقة سلمية فقد أشارت نصوص معبد مدينة هابو من طرف خفى الى أن الفرعون أراد أن يفرض عليهم ،،... ملكا من جنسهم رباه فى مصر ،،(٢) فاذا علمنا انه لا يوجد فى الوثائق المصرية ما يشير من قريب أو من بعيد الى أنه كان لرمسيس الثالث سلطانا على الاراضى الليبية فكيف اذا نجد تبريرا لهذا التدخل من جانبه فى شؤونهم لو لم يكن الليبيون مستوطنين هناك بالفعل وأنه بهذا التصرف أراد أن يؤمن جانبهم وهذا فى حد ذاته يشير الى مدى قوتهم هناك وينهض دليلا على ذلك ما جاء فى النصوص بأنهم كانوا يحاولون خداع المصريين بتنصيب رئيس عليهم يتمكنون تحت ستار سلطته من تأسيس ملك لهم هناك فقد أشارت الى أنهم كانوا يضمرون فى انفسهم ما لا يقولون اذ جاء فيها ،،... بأن خططهم التى كانت فى نفوسهم هى " سنحمل " وقلوبهم كانت مليئة بالأعمال الخاطئة وبالضلال غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانبا فى قلب الاله وقد طلبوا رئيسا بأفواههم غير أن ذلك لم يكن فى قلوبهم ....،،(٣) لكن المصريين كانوا من الدهاء لدرجة فهموا معها مقاصد الليبيين وقد عبر النص عن ذلك اذ يشير الى ،،....أن جلالته كان نافذ البصيرة داهية مثل " تحوت " وقد رئيت قلوبهم وخططهم وحكم عليها فى حضرته ....،،(٤) فما كان من المصريين ردا على تلك الخدعة الا أن ابتكروا خدعة أكبر منها قالوا بأن الههم أوحى بها وتقضى بتنصيب حاكما على الليبيين اذ يرد فى النص ،،.... وكان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من أرض تمحو وهو طفل وقد عضده بقوة ساعديه ونصبه رئيسا عليهم لينظم الارض وهذا ما لم نسمع به منذ أن بدأ الملوك ....،،(٥) ، ولم يلق هذا التصرف استحسان قد

١– سليم حسن ، نفسه ، ص ٢٧٤ ، DAR, Vol.4, Part.52.

٢– سليم حسن ، نفسه ص ٢٨٠ ، Hist.Rec., Plates, 27-28.

٣– Idem.

٤– Idem.

٥– Idem.

الليبيين ذلك لأن هذا المولى لم يكن في نظرهم الآ حاكما مصريا ، ومن المحتمل أن ماوصلت اليه الامور من نتائج على هذا النحو أسفرت عن فشل مخططات الليبيين السلمية لتحقيق أهدافهم دفعتهم لتحقيقها عنوة ، ويبدو أنهم أختاروا الوقت المناسب لتنفيذ خططهم فشرعوا في التقدم نحو منف في الوقت الذي كانت فيه مصر مشغولة بأحداث خطيرة كانت تجرى في بلاد آمسور (١) فشجعهم ذلك على تنظيم صفوفهم في حلف يتألف من الليبو والسبد والمشواش تؤازرها البطون الاخرى فقد جاء في

١ـ في رواية الحملة الليبية في السنة الخامسة من حكم رمسيس الثالث ترد تلميحات عديدة عن حروب آسيوية رجح Drioton أنها حدثت قبل السنة الخامسة من حكمه . أنظر اتيين دريوتون و جاك فانديه المرجع نفسه ، ص ٤٨٢ وقد أشارت نقوش معبد مدينة هابو الى أن رمسيس الثالث اضطر لاخماد ثورة في بلاد آمسور في هذه الآونة اذ تتحدث عن زعيم آمور الذى أصبح منعدما وأنقطعت ذريته . أنظر، Hist.Rec.plates,27-28.
ولعل ما جاء في السطور من (٢٠ الى ٢٢) بأن الفرعون "..... أحضر الاعداء الآسيويين والليبيين أسرى .." Hist.Rec.,plates,27-28
رأى فيه بعض الباحثين قيام حلف بين الليبيين والشعوب البحرية .
أنظر ، Bates,op.cit.,p.220.
مع أنه لم يرد في النص ما يؤيد ذلك الحلف بين الشعوب البحرية من (فلست) والليبيين في تلك الآونـة وهذا ما يتفق مع ما طرحه Drioton اذ يقول :ـ" نعلم أن مصر كانت تهددها جماعتان من الهندواوربيين كانتا تتجهان الى الدلتا احداهما متخذة الطريق البحري والاخرى الطريق البري وبفضل همة رمسيس الثالث ابيد جيش الاعداء ودمر أسطولهم وسنرى فيما بعد أن الحوادث جرت بالضبط أثناء الحملة الاسيوية في العام الثامن ومع أننا نعتقد أنه ليس من المحال أن رمسيس الثالث قام بصد شعوب البحر مرتين خلال أربعة أعوام الا أكثر قربا الى الحق أن نظن نصوص السنة الخامسة مؤرخة بتاريخ سابق وأنها تشير الى حملة السنة الثامنة وبما أنه من المؤكد أن كتابات مدينة هابو نقشت بعد الحوادث فلا عجب أن وجدنا شيئا من عدم الدقة في التتابع الزمني للحوادث". أنظر اتيين دريوتون وجاك فانديه، المرجع نفسه ، ص ٤٨٢،٤٨٣ .
وهناك من الادلة ما يرجح أن اتصال الليبيين بشعوب البحر كان مقصورا على عهد الفرعون مرنبتاح وذلك للنقص الواضح في عدد سيوفهم الطويلة التى من المحتمل أن المشواش حصلوا عليها من جنود البحر ، أنظر ،
Bates,op.cit.,p.121.
فقد بينت نصوص مرنبتاح أنه حصل على عدد (٣٣٨٦) في حين أن رمسيس الثالث تحصل على عدد (٢٣٩) سيفا وهذه الارقام تشير الى أنه بالرغم

= وهذا يعنى فى رأى Dates أن ما تركه لهم مرنبتاح قد كسر أو فقد فى الستين ما ما بين زمن حكمه وزمن حكم رمسيس الثالث وأن المشواش لم يكونوا قادرين على صنعها بأنفسهم أو حتى اصلاح القديم منها وذلك لقلة المعادن فى بلادهم زد على ذلك أنه ليس هناك أمامهم فرصة اخرى للاتصال بشعوب البحر لانهم فى هذه المرة هاجموا مستقلين خلال الثمانى السنوات الخاصة برمسيس الثالث كما أن هجومهم كان من الشرق وليس من الغرب .

أنظر ، Wainwright, op. cit., P. 94ff.

بردية هاريس (١) ذكر (الكيكش و الشاى و الهسا و البكن)* وتجمع الخلفاء فى مكان أشارت النصوص الى موقعه داخل الاراضى المصرية بأنه أمام بلدة "... وسر ماعت رع محبوب آمون طارد التمحو ..." (٢) يرجح بعض الباحثين (٣) اجتهادا بأنه يقع قريبا من فرع النيل الكانوبى مستدلا على ذلك بما جاء فى بردية هاريس اذ تذكر "... أنهم وصلوا حتى شاطئ النهر العظيم ..." (٤) فأصبحت مدينة ملف قاب قوسين أو أدنى فعقدوا النية على أن يهجموا مجتمعين لانتزاعها لكن الفرعون رمسيس الثالث نهض بمساعدة الالهة بمهمة الدفاع عن أرض بلاده أمام هذا الخطر المحدق بها وقارعهم فى معركة حدد تاريخها كما جاء فى النص بالسنة الخامسة من عهد جلالته "..." (٥) ولم تذكر لنا وثائق هذه الحرب شيئا عن سير المعركة سوى الاشادة بشجاعة الملك ورعب أعدائه (٦) فقد جاء على لسانه قوله :-

"... تأمل لقد كانوا فى حالة سيئة بلغت عنان السماء لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا فى مكان ذبحهم ..." ولدينا فقرات من النص تكشف لنا بصفة قاطعة عن حقيقة الذين حاربوا مصر فى هذه الموقعة ففى (السطر ٤٧) من النقوش (٧)

١- Harris pap.I.pls.,77,BAR,Vod.4.P.2o3.

* من أسماء هذه القبائل يقول A. Reves :- " ان قبيلة الكيكش اما أن تكون قبيلة صغيرة واما أن تكون نقيض تهجي لكلمة " كهك " وقد ذكرت هذه القبيلة على الاثار المصرية مع القوة التى كانت تتكون من الليبو والسبد والمشواش التى حاربت رمسيس الثالث . أما قبيلة " الشاى " فقد ذكر اسمها لأول مرة على الاثار المصرية مع القوة التى كان يتكون منها ذلك الحلف أما قبيلة " الهسا " فقد ذكرت كذلك مع الحلف السابق وربما كانت جذور القبيلة البربرة الحديثة التى تعيش فى برقة باسم (الحاسا) . أما قبيلة "البكن" فقد ذكرت كذلك ضمن هذا الاتحاد وهذا الاسم يحتمل أن الاغريق عرفوه باسم (البكاليس) . أنظر ، Reves,op.cit.,p.5of.

٢- أشارت المناظر التى جدران المعبد الخاصة بحرب السنة الحادية عشرة من عهد الفرعون رمسيس الثالث ضد المشواش الى موقع هذه المدينة من خلال اشارة الفرعون بأنه أوقع بهم "... مذبحة بين بلدة " حوت شمت " (قرية الرمل) وبلدة (وسرماعت رع آمون) التى على جبل " وب تا " (قرن الارض) تمتد ثمانية اتر ..." أنظر سليم حسن ، نفسه ، ٢٨٨ . وكذلك أنظر ، Hist.Rec.,Plate,7o.

وقد حدد Gardiner موقع هاتين المدينتين فى الشمال الغربى من الدلتا والمسافة بينهما عشرة اميال . أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، ص٢٨٨ .

Gardiner,JEA,V.4.I9I7,P.I34.

٣- رجح Drioton أن مكان الموقعة يقع قريبا من فرع النيل الكانوبى مستدلا على ذلك بما جاء فى بردية هاريس التى تشير الى أنهم وصلوا حتى فرع

نجد أن القواد المعاديين، هم " دد " و "مشكن " و " مرى " و" ورمر " و "ثمر" وكل زئيس معاد قد هاجم مصر من ليبيا ٠٠ ،ويذهب بعض الباحثين (١) الى أن العنصر الغالب في هذه الحرب هو الليبو ويشير الى أن " مرى بن دد " الذى جاء ذكره فى هذه الموقعة هو نفس القائد الليبى الذى هزم فى موقعة " برار "بينما يذهب آخرون (٢) الى أن اسم " مرى " و " دد " الذين الذين ذكرا فى متون مرنبتاح لم يشتركا فى حروب رمسيس الثالث بل نقل أسماهما من نقوش مرنبتاح وحشرا هنا ولعل الرأى ألاخير أقرب الى ألاحتمال ذلك لأنه ليس من المعقول حسابيا أن "دد" والد القائد " مرى " الذى هزم فى " برار " حوالى عام ١٢١٨ ق٠م كان مازال على قيد الحياة وقت نشوب هذه الموقعة حوالى عام ١١٨٧ ق٠م أما " مرى " فقد أشارت وثائق مرنبتاح أنه عزل عن قيادة قومه ٠(١)

أما عن احصائية المعركـــة فقد يستدل عليها من أحد مناظر (٣) معبد مدينـة هابو اذ يتضح فيه كومتان من ألايدى وقد كتب فوقهما ألاعداد (٦٦٠و١٢ــ ٥٣٥و١٢ ــ ٥٣٢و١٢) وكومة من أعضاء التناسل وقد كتب فوقها ألا عداد (٥٣٥و١٢ــ ٨٦٠و١٢) غير أن الذى يبدو أكثر احتمالا أن ما جاء من أرقام فى هذه ألاحصائية غير صحيح لأن النص علاوة على انه قد تهشم بفعل الزمن هو محض افتراء ذلك لأن موشر هذه ألاعداد يوحى بأن هذا العدو المهزوم قد تلقى ضربة قاسمة طبقا لهذه الخسائر يحتاج معهـا الى سنين طويلة حتى يقف على قدميه غير أن مجرى ألاحداث فى مصر أثبت أن ما تباها به الفرعون (٤) ،،٠٠ بأنه حطم قوى المشواش ٠٠،،لم يكن الا رجما بالغيب ذلك لأن المشواش تزعموا قيادة الصراع ضد مصر عقب تلك الموقعة بخمس سنوات فقط كمـا أشارت بذلك حوادث حرب السنة الحادية عشرة (٥) من عهد الفرعون رمسيس الثالـــث

١ــ Chamoux, op.cit., p.54.

٢ــ سليم حسن، نفسه ، ص ٢٨٨ ، Bates, op.cit., p.22I.

٣ــ ورد فى احصائية المعركة عند Breasted ألارقام (٥٣٥و١٢ــ ٠٢٠و١٢ ــ ٦٣٥و١٢) ٠أنظر ، BAR, Vol.4, Part.52.

أما Edgerton and Wilson فقد وردت مخالفة لذلك فهى (٦٦٠و١٢ــ ٥٣٥و١٢ــ ٥٣٢و١٢) ٠ أنظر ، Hist.Rec., Plate, 23.

٤ــ Ibid, Plate, 26.

٥ــ سجلت لنا وثائق عهد الفرعون رمسيس الثالث وقائع الصدام الذى حدث بينه وبين المشواش فى السنة الحادية عشرة من حكمه على جدران معبد مدينـة هابو وقد جاءت أخبار هذا الصراع مترجمة عند كل من :ــ

(١) سليم حسن فى الجزء السابع من كتابه مصر القديمة من صفحة : النص ((٣٠٤ الى ٣١٢)) ، القصيدة ((٣١٢ــ٣١٦)) ، النقوش ((٣١٧ــ٣٢٢))

(٢) Hist.Rec. ; Plates, 62-78 النص ((Plates, 80-83)) ; القصيدة Plates, 85-86 ; النقوش

نفسه التى كانوا يخشون من ورائها الوصول الى السلطة فى مصر ولم يثنيهم عن غايتهم ما لاقوه فى سبيلها من مشقات جسام نجحوا بعد اجتيازها فى الوصول الى عرش مصر كما سنرى ، ولا همية دورهم نرى ضرورة التعرض لأصلهم فالأثرى Brugsch يقول ان المشواش من سلالة الليبيين (١) غير أن بعض الباحثين (٢) يرون أنهم جاءوا الى افريقيا مع شعوب البحر لكن ذكر المصادر المصرية للمشواش منذ عهد ألاسرة الثامنة عشرة حوالى (١٥٧٠-١٣٠٤) ق٠م (٣) واستمرار ذكرها فى أغلب النصوص المصرية منذ عهد ألاسرة التاسعة عشرة (١٣٠٤-١١٩٥) ق٠م كغزاة (٤) مع التحنو فى عهد الفرعون سيتى ألاول وجند مرتزقة فى عهد الفرعون رمسيس الثانى (٥) وذلك قبل ظهور شعوب البحر يشير الى بطلان ذلك الرأى ، لكن أقرب ألاراء فى احتمالنا لتفسير تلك ألاشارات المصرية الى أصل المشواش كأحد القبائل الليبية التى تعيش الى الغرب منهم قبل مجىء شعوب البحر هو ما أشار اليه Chamoux (٦) على أنه " عندما تسللت بعض القبائل الليبية الجديدة ألاتية من الغرب كانت قبيلة المشواش هى أول القبائل التى استوطنت أرض مارماريكا حيث التحنو واتخذوا عنهم بعض عاداتهم كقراب العورة ورداء الرؤساء " ويسوق دليلا على صحة رأيه بأن ألاثار المصرية والنصوص ألاغريقية قد بينت أن قبيلة المشواش كانت تعيش قريبا من مصر وذلك منذ عهد ألاسرة الحادية عشرة الى عهد ألاسرة التاسعة عشرة ٠

وبالنظر الى النقوش المصرية (٧) نجد أنها تبين التشابه العام فى مظهرهم الخارجى بينهم وبين القبائل الليبية ألاخرى وهذا بالطبع لا يمكن أن يحدث بمحض المصادفة ٠

على كل حال هناك اشارة عند هيرودوت (٨) الى أنهم الماكسويش الذين كانت مواطنهم

١- سليم حسن ، نفسه ، ص ٥٥

٢- اتيين دريوتون وجاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ٥٨٤

٣- Wainrwight, op.cit., p.88-90.

٤- يقول Chamoux ان وقائع الحرب التى وقعت بين الفرعون سيتى ألاول والليبيين سجلت على أنها ضد التحنو مع أنها فى الواقع كانت ضد المشواش أنظر ، BAR, Vol.3. part. I23-I24; Chamoux, op.cit., p.50. وكذلك أنظر سليم حسن ، نفسه ، ص ٦٠

٥- أوضحت ورقة انسطاسى الاولى أن جيش رمسيس الثانى كان يتألف من عدة فرق كان من بينها مائة من المشواش ٠ أنظر سليم حسن ، نفسه ، ص ١٠٤

٦- Chamoux, op.cit., p.5I.

٧- ظهر المشواش على المصادر المصرية فى معبد مدينة هابو بأهم الخصائص المميزة لبقية القبائل الليبية وهى اللحية المدببة وتزين الرأس بالريش أما ملابسهم فتشبه ملابس الليبو الا أنهم كانوا يلبسون بدلا من القميص كيس عضو التناسل ٠ أنظر سليم حسن ، نفسه ، ص ٥٦ ، وكذلك أنظر ،

تقع الى الغرب من ليبيا بجوار تونس وان كان Chamoux (١) لا يقبل هذا الرأى ، ولا ندرى على وجه الدقة ان صح ذلك ألا حتمال السبب الذى فرض عليهم الهجرة وان كنا نرجح أن نزول هجرات أقوام البحر بشمال افريقيا وما نتج عنه من ظروف اقتصادية صعبة كما مر بنا كانت وراء تزحزحهم الكثيف من مواطنهم تلك وان هذا التزحزح كان الى الشرق حتى فرضوا انفسهم على الليبو الذين ضغطوا بدورهم على اقليم التحنو ، وحيث أن الليبو اكتسحوا فى وقت سابق أثناء تزحزحهم الى مصر مواطن التحنو كما أخبرتنا نصوص الكرنك الكبيرة من قبل اذ يرد فيها ،، ... ان زعيم الليبو مرى بن ددد اجتاح اقليم تحنو ... ،، وبما أن الليبو نجحوا فى ألا ستيطان بمصر وكانت نتيجة وجودهم هناك أن سجلت الوثائق المصرية (٢) صراعهم مع المصريين الاول عام ١٢٢٧ ق.م ضد الفرعون مرنبتاح ولم يكن للمشواش فى ذلك دور ملحوظ ، والثانى عام ١١٩٤ ق.م ضد الفرعون رمسيس الثالث وفى هذا الصراع ظهر المشواش بأعداد كبيرة محالفين لليبو (٣) ، ولأن الليبو طبقا لما أوردناه من تحليل كانوا يقطنون ألاراضى المصرية وكان المشواش حلفاءهم فى هذا الصراع يصبح فى ألامكان اعتبار أن كل ذلك مكّن المشواش من الوقوف على مجريات ألامور فى مصر وبما أن الوثائق المصرية (٤) أشارت الى أن أسراهم أصبحوا يعيشون فى مصر فى تجمعات كبيرة عقب حرب رمسيس الثالث ألاولى ضدهم ، وبما أن نقوش مدينة هابو (٥) تشير الى أن المشواش ،، ... انقضوا على اقليم التحنو الذين أصبحوا رمادا وخربت مدنهم ولم يعد لبذرتهم وجود ... ،، فسواء كان

١ــ يشير Chamoux الى أن المقارنة بين قبائل الماكسويش والمشواش الذين اعتبرهم هيرودوت مستوطنين بجوار تونس توصلنا الى نظرية خاطئة وذلك لعدم الالمام بلغات ذلك العصر وعدم التأكد من صحة ألاسماء المحلية وصحة نقلها الى اللغتين المصرية واليونانية القديمتين . أنظر ،

Gardiner, op.cit., p.283; Chamoux, op.cit., p.55.

٢ــ أنظر مصادر هذه الحرب عند " Breasted " :
BAR, Vol.3, Parts (572-592)-(593-594)-(596-601)-(602-617)

٣ــ ظهر المشواش فى الحرب التى جرت حوادثها فى السنة الخامسة من حكم الفرعون رمسيس الثالث كحلفاء لليبو اذ يرد فى النص ،، .. لقد اتى أهل بلاد التحنو مجتمعين فى مكان واحد ويشملون الليبو والسبد والمشواش ،،
أنظر ، BAR, Vol.4, part.36-47; Hist.Rec., Plates, 27-28

٤ــ تشير بردية هاريس الى أن أسرى رمسيس الثالث من الليبيين يعدون بعشرات ألالوف وأنه أسكنهم وقوادهم فى حصونه . أنظر ،

Harris pap.I.Pl.77, BAR, Vol.4, Part.405.

BAR, Vol,4, part.83-92.

٥ــ

المقصود في النص المعلو مقا وكان المقصود هم الليبو كما يقول Holscher (١)
فاننا لا نعلم أنه كان لأي من الليبيين مدن الا في ألاراضي المصرية لذلك نرجح أن
هذا الوجود لليبيين بالاراضي المصرية هو ما حفزهم ليس على أن يعيشوا تحت سيادة
أنفسهم فحسب بل أن يرنوا بأبصارهم الى حكم مصر لا سيما وأننا نعلم من الوثائق المصرية
أن ارتدادهم في المعرك السابقة كان من أمام مدينة منف (٢) التي تعد أهم مدينة في
جنوبي الدلتا .ولعجز المشواش عن تحقيق أهدافهم تحت قيادة زعماء الليبو صمموا على
تحقيقها بأنفسهم بقيادة " كيبر " وابنه " مششر " وقد أكدت نصوص مدينة هابو(٣)
تصميم زعيم المشواش على ذلك كما أكدت حقيقة (٤) وجود استيطانهم للاراضي المصرية
قبل حدوث الصدام في العام الحادي عشر من عهد الفرعون رمسيس الثالث اذ أشارت
الى ذلك بالقول :ــ ،، ... لقد أتى رئيس المشواش سابقا آتيا من قبل أن يرى
مهاجرا ومعه أهله ... ،، فلم يكن " كيبر" غريبا عن المصريين لانه قبل أن يعرف
بقيادة جموع المشواش الغازية كزعيم كان مستوطنا هناك فلم يكن غير معروف لديهم
بصفته مستوطن هناك لم يرض بالنتائج التي أسفرت عنها تلك الموقعة التي ساهم فيها
المشواش تحت امرة زعماء الليبو ولذلك قاد قومه نحو هدفه بوضوح وقد جاء هذا المعنى
في النص الخاص بهذه الحرب اذ يرد ،، .... قول المشواش بصوت مسموع سنستوطن
مصر .... ،،(٥) فالذي يفهم من هذه العبارة " بصوت مسموع " التي وردت
على لسان المشواش هو أن غايتهم كانت تأسيس ملك هناك وليس كما يفهمها البعض (٦)
بأن غايتهم كانت دخول الاراضي المصرية والبقاء بها ومن ثم كانت تفسيراتهم لتلك
العبارة تصور المشواش على أنهم قوم يهيمون على وجوههم خلف الحدود يعدون العدة
لدخول مصر ، ولعلنا نجد سندا لرأسنا فيما أعقب ذلك من أحداث اذ يخبرنا نص
القصيدة (٧) المؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم الفرعون رمسيس الثالث أن " كيبر"
نجح في أن يجمع قوة من المستوطنين في بقاع الدلتا رأى فيها المصريون خطرا يهدد

١ــ يشير Holscher اعتمادا على ما جاء في سطر (٤٦) من المتن الكبير
الخاص بحرب رمسيس الثالث الثانية مع الليبيين التي حدثت في السنة الحادية
عشرة الذي يشير الى قول المشواش :ــ ،،... لقد تسبب الليبو في اربكنا
وارباك انفسهم لاننا أصغينا الى نصائحهم .... ،، أنظر ،
سليم حسن ، نفسه ، ص٣٢٣ .

٢ــ أشارت بردية هاريس الى أن الليبو والمشواش نهبوا مدن الشاطئ الايمن
من منف ،، أنظر ، Harris pap.I pl.76-77, BAR, Vol.4.Part. 400-405.

٣ــ لقد تناولت هذه الحرب التي جرت بين رمسيس الثالث والمشواش في العام
الحادي عشر من حكمه خمسة مصادر يمكن الرجوع اليها في :ــ
١) سليم حسن ، نفسه ، (من صفحة ٣٠٤ ــ صفحة ٣١٢) .
٢) BAR, Vol.4, Part.83 - 92.

ملكهم لانهم على ما يبدو كانو يشكلون تجمعات ينتظمون فيها تحت قيادة رؤسائهم فقد ورد في النص عبارة "... سحق رؤساء كل اقليم ..." (١) وعندما تعاظم خطرهم عزم المصريون على اقصائهم فكانت استعداداتهم تتناسب مع حجم الخطر الذى يشكله المشواش فقد كانوا مسلحين بأحسن ألاسلحة ومجهزين بأمتن العدد فقد كانت سيوفهم طويلة يبلغ طول الواحد منها أربعة أذرع أو ثلاثة أذرع وكانوا مسلحين بالاقواس والعربات والخيل ، ولذلك نرى الفرعون رمسيس الثالث أخذ بنفسه يستعد لمهمة اخراجهم وأخذ يتأهب للمسير لمقابلتهم واشتبك معهم في معركة بينت المناظر والنقوش (٢) التى نقشت على جدران معبد مدينة هابو أنها دارت في المكان الواقع "... بين بلدة "رمسيس الثالث التى على جبل (وب تا) " قرن أرض" و " حوت شمت" (قرية الرمل)"، وميدان هذا الصراع (يمتد ثمانية اتر) أى حوالى عشرة أميال تقريبا داخل الدلتا نفسها كما يقول Gardiner (٣) فاذا علمنا أن هذا النص يرافق نقشا يرى فيه الفرعون رمسيس الثالث في عربته يطارد عدوه من المشواش (٤) فاننا نرجح أن عدوه كان في مكان ابعد داخل ألاراضى المصرية ، وما هذا المكان الذى حدد في النقش الا آخر مراحل الانسحاب ويقف سندا لهذا ألاحتمال ما أشارت به المناظر المنقوشة على جدران المعبد (٥) من أمر اشتباك الجنود المصريين مع الليبيين قبل هذا ألانسحاب .

وبالنظر الى كتابة مدينة هابو المطولة والقصيدة التى تكرر محتواها نجد أنها لا تمدنا بشيء محدد عن المعركة ذاتها بل تصف لنا بعبارات عامه الهزيمة التى حاقت بالمشواش وما وصلوا اليه من حالة الندم اذ صورتهم يلقون باللوم على الليبو اذ تقول (٦): "... لقد تسبب الليبو في ارباكنا وارباك أنفسهم لا لنا أصغينا الى نصائحهم" وتمضى في وصف شجاعة الفرعون ورعب أعدائه الذين يفرون ويتوسلون فتصوره يطارد العدو

١ــ سليم حسن ، نفسه ، ص٣١٢ ، Hist.Rec.plat.85-86;

٢ــ Ibid,plat.7o.

٣ــ أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، ص ٣١٨

٤ــ Hist.Rec.plat.68.

٥ــ Idem

٦ــ سليم حسن ، نفسه ، ص٣١٠ ، Hist.Rec.plat.8o-83

في عربته يساعده خيالته ومشاته في هجومه ويوقع الكثيرين في الاسر من بينهم الامير " مششر" ابن " كبيسر(١) الذي كان يقود المحاربين المشواش ، غير أن ما جاء في سياق الحوادث بعد ذلك كما وردت في قصيدة النصر يكشف لنا أن الامر لم يكن كذلك بل ان الذي يبدو أكثر قربا الى الحقيقة أن المصريين نجحوا في زعزعة المشواش لبضعة أميال غربا وداخل الدلتا نفسها يدل على ذلك حصار المصريين لحصن هاتشو (٢) الذي يقع في الدلتا على بعد أحد عشر ميلا من حافة الصحراء الغربية (٣) وكان ذلك الموقع آخر مراحل نجاحهم في مطاردة المشواش خارج الاراضي المصرية كما تقول وثائقهم لان ما ورد في ملابسات هذا الصراع يوحي بما يرجح بقاء المشواش داخل الاراضي المصرية اذ تشير النصوص (٤) الى ان "كبيسر" جاء يطلب الصلح من أجل انقاذ ولده " مششر" من الاسر فكيف نفسر حدوث مثل هذا الامر مع " كبيسر " اذا كان على رأس جيش محاد كما صورته النصوص المصرية (٥) قد هزم في الميدان وانسحب امام مطاردة عدوه فكان الاجدى " لكبيسر " والحالة هذه أن يكون خارج الاراضي المصرية وليس مفاوضا ومعه جيشه داخلها ومن هنا لا نجد تفسيرا مقبولا لمثل هذا الامر الا أن تكون تلك الحادثة اشارة من طرف خفي الى أن الحرب لم تنته بعد بل انها كانت سجالا بين الطرفين وأن وقوع مششر" في الاسر وتفاوض والده من أجل انقاذه كان خلال مراحل تلك الحرب وقد أكدت قصيدة النصر (٥) على ترجيح احتمالنا اذ جاء فيها عبارة ،، ... وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية ... ،، فاذا علمنا أن الموقعة حدثت في ،، ... السنة الحادية عشرة - الشهر الثاني - من الفصل الثاني - اليوم الثمن ... ،، وأن القصيدة دونت بعد نشوب المعركة بنحو ستة أشهر اذ أرخت (٧) ،، ... باليوم الثامن من الشهر الثاني من فصل الزرع ... ،، وخلال هذه المدة تم وضع خطة التآمر بالعصيان وهذا العصيان من المؤكد أنه ضد السلطة المصرية وحيث أنه لا سلطان للمصريين على الاراضي الليبية فان ذلك يعني أن الذين قاموا به هم المستوطنون المشواش ، وحيث أن

١- DAR, Vol.4, Part.9o; Hist. Rec. plat.75.

٢- DAR, Vol.4, Part.IoI.

٣- Idem.

٤- Ibed. part.97.

٥- Hist. Rec. plat.68.

٦- DAR, Vol.4. Part.93-Io7; Hist. Rec. plat.85-86.

٧- سليم حسن نفسه ص ٣٢٢.

هذا العصيان كما أشارت لنا القصيدة كان للمرة الثانية فان ذلك يوحي بأن الحرب كانت سجالا بين الطرفين بالفعل وكان زمن حدوثها يقع خلال هذه المدة وهذا ما يكذب ما جاء في النص(١) بأن المصريين قد طردوا المشواش خارج الاراضي المصرية وما يشير الى أن " كيير " زعيم المشواش لم يأت مستجديا بل مفاوضا لاطلاق سراح ولده "مششر" لان قيام قومه بهذا العصيان ينم عن شعورهم بمكانتهم هناك ولا يوحي بأنهم كانوا ضعفاء مهزومين كما صورته النصوص المصرية لا سيما وأن القصيدة توضح لمن " كيير" جاء مفاوضا ومعه جيشه ...» (٢) واذا كان من المستبعد اسر هذا الجيش الذي جاء يصحبه "كيير" وسحقه اثناء هذه المفاوضات فان ماورد في النص(٣) بأنه في نهاية الامر «... سحق جيش كيير وقبض عليه وسيق الى حيث ذبح ووقع رجال جيشه في الاسر ....» حدث بعد معركة جاء فيها "كيير" لانقاذ ولده علوة بعد فشل مسعاه السلمي لانه ليس من المعقول أن شيخا مثل "كيير" يقوم على خطوة مثل هذه يكون من شأنها القاء جيشه وقواده الى التهلكة بمجيئه على رأس جيش على هذا النحو فلماذا يستبعد قدوم " كيير " محاربا وصورته وثائق أعدائه مستجديا مستضيفا تحقيرا لشأنه ؟

ان بقاء المستوطنين المشواش هناك أمر تشير اليه غنائم الحرب من الادوات والانعام وأعداد الاسرى من النساء والاطفال اذ تشير احصائية المعركة (٤) ان عدد الاسرى من الرجال قد بلغ حوالي (١٤٩٤) رجلا ومن النساء حوالي (٢٠٥٢) امرأة وبلغ عدد الغنائم حوالي (١٣٠٩) رؤوس من الماشية وحوالي (٤٢٧٢١) من الحيوانات الاخرى أما ما غنمه المصريون حسب قولهم من أسلحة بلغت حوالي (١٢٣) سيفا طول الواحد منها ثلاثة أذرع وسيوف طول الواحد منها أربعة أذرع حوالي (١١٦) سيفا وأقواس عددها (٦٠٣) وعربات بأعمدتها عدد (٩٢) عربة . أما القتلى فكان عددهم حوالي (٢١٧٥) قتيل فلا يعقل أن يزحف المشواش بقيادة كبيرهم " كيير " بكل ما يملكون لخوض معركة لا يستطيعون التنبوء بنتيجتها .

ان التفسير المنطقي لذلك لا يمكن الا بحدوث هذا الصراع بين فئات تسكن بقعة واحدة فالنساء والاطفال والماشية وبقية الانعام لا يمكن أن تصاحب جيشا قد يقطع عنه الطريق الرجعة ومن ثم يتضح أن الامر المقبول هو أن الذي حدث كان صداما مع المصريين وقع نتيجة تغلغل هؤلاء المستوطنين وسعيهم لتكوين ملك لهم في مصر .

١- Hist.Rec.Plat. 7o.

٢- لقد جاء في قصيدة النصر التي دونت للاشادة بهذا الانتصار «... لقد أتى كيير يرجو الصلح وقد ألقى سلاحه على الارض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا من أجل ابنه ...»
أنظر ، سليم حسن ، نفسه ، ٣١٥ .

٣- Hist.Rec.plat.85-86.

٤- Ibid,plat. 75.

الفصل الرابع:
العلاقات الليبية الفرعونية في الفترة ما بين اضمحلال السلطة المصرية وبداية حكم الليبيين لمصر
١١٦٠ - ٩٥٠ ق.م

بدأ الليبيون يوطدون أقدامهم في مصر بعد تلك الحروب التي خاضها ضدهم الفرعون رمسيس الثالث فقد تدفقوا على البلاد بكثرة وانتشروا في معظم أقاليم الوجه البحري وخاصة في الاجزاء الغربية من الدلتا اذ بمالهم من اتصال وثيق بالمصريين بحق الجوار لم يعتمدوا في استيطانهم أرض مصر على وسيلة الحرب فقط بل أخذوا ينفذون الى البلاد بطرق سلمية وقد ساعدتهم الظروف التي تمر بها مصر عقب وفاة الفرعون رمسيس الثالث اذ تعاقب على الحكم بعده ثمانية فراعنة حكموا فترة تقدر بحوالي ثمانين عاما (١) كان يسود ما الجمود والانهيار الاقتصادى (٢) ولم تسجل لنا الوثائق المصرية ما يفيد أن خلفاء رمسيس الثالث فعلوا شيئا حيال الزحف الليبي على أرض مصر وان كان رمسيس الرابع (١١٦٠ ــ ١١٥٤) ق٠م صور (٣) منتصرا على الليبيين مع أنه لا توجد أية حقائق تاريخية تشير الى أنه قام بحروب ضدهم بل على العكس جاءت كل الدلائل (٤) تشير الى أن تيار نزوحهم لا ينقطع وخاصة قبيلة المشواش ، وكان لمعرفة المصريين لشدة بأسهم في القتال بما خبروه عنهم أثناء حروبهم السابقة معهم أن ألفوا منهم فرقا عديدة حتى أن الجيش الفرعوني أصبح خلال فترة حكم الاسرة العشرين مؤلفا من الليبيين دون سواهم (٥) فلا بد تبعا لذلك أن يكون لرؤساء هذه الفرق نفوذ كبير لكونهم يمثلون العمود الفقرى للسلطة اذ هناك ما يشير الى سطوتهم في عهد الفرعون رمسيس التاسع

---

١ ــ Eric Peet, T., The Spelling of Proper Names in this Turnal'Noticeec of Recent publication, JEA, V.Io, 1924. II6

٢ ــ كان خلفاء رمسيس الثالث يعيشون في شرق الدلتا تاركين ادارة البلاد في الشمال لوزير في منف وفي الجنوب لوزير آخر في طيبة لكن السلطة الحقيقية كانت في يد كهنة آمون الذين انتهى بهم الامر الى السيطرة على الحكم وقد نتج عن هذه الحالة من الجمود انهيار اقتصادى فقد ارتفعت أثمان الحاجيات وبخاصة القمح والشعير مما أدى بصغار موظفي الحكومة وعمالها في ضنك شديد مما أدى بهم الى السرقة والرشوة التي أصبحت هي القاعدة في كل شيء ٠ ٠ أنظر ، أحمد فخرى ، المرجع نفسه ، ص ٣٨١ ٠

٣ ــ ترك لنا الفرعون رمسيس السادس تمثالا صغيرا محفوظا بمتحف القاهرة صور عليه وهو يأخذ بناصية أسير ليبي مع أننا لا نجد أية حقائق تاريخية تشير الى وقوع حرب بين هذا الفرعون وبين الليبيين ٠ أنظر سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٩ ، ص ٧٦ ٠

٤ ــ تدل تلك التسميات التي نسمعها خلال الاسرة الواحدة والعشرين التي كانت تطلق على تجمعات المشواش في مصر على ازدياد عددهم ونفوذهم فقد سمي زعماؤهم باسم (رئيس ما الكبير) اختصار لاسم (رئيس المشواش الكبير) ، أنظر ، Gardiner, op. cit., p.324.

وكان على ما يبدو لهؤلاء الرؤساء رئيس أعظم اذ كثيرا ما تطلق الوثائق المصرية عليهم لقب (رئيس الرؤساء) أو (عظيم العظماء) أنظر ، نص لوحة الليبيين ٠ سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٨ ، ٨٧ ٠

٥ ــ ... المرجع نفسه ، ص ٥٧٤

(١١٣٧ــ١١١٨)ق٠م فقد تحدثت وثائق عهده (١) بتلميحات غامضة عن حوادث تصف حالة الاضطراب التى سادت البلاد يمكننا أن نستخلص منها ما يؤيد سيطرة المشواش على طيبة نفسها كما تشير تلك الحوادث الى أن المغيرين تمكنوا من اقصاء (امحوتب) الكاهن الاكبر لآمون عن سلطته هناك مدة تصل الى حوالى التسعة أشهر (٢) وفى هذا ما يفيد الى مدة سيطرتهم على تلك العاصمة الجنوبية غير أن هناك من الباحثين (٣) من يشك فيما جاء بهذه الوثائق ويتساءل عن أولئك المشواش أكانوا غزاة حقيقيين أم كانوا من المجندين فى الجيش الفرعونى الذين رأوا فى ضعف السلطة ما يحفزهم على رفع راية العصيان ، غير أننا بالنظر الى مجريات الامور فى أواخر عهد رمسيس التاسع وحكم رمسيس العاشر (١١١٨ــ١١١٠) ق٠م نعلم أن مصر كانت تعانى من حرب أهلية ضروس قامت بين أنصار الاله (ست) فى شرق الدلتا وأنصار الاله (آمون) فى طيبة (٤) كانت الغلبة فى بدايتها لانصار الاله (ست) سكان شرق الدلتا وقد بلغ من انتصارهم أن هرب الملك الشاب رمسيس الحادى عشر (١١١٠ــ١٠٨٠) ق٠م الى كوش مستنجدا بنائبه فيها " بانحسى (٥)

١ــ عثر فى الضفة الغربية من طيبة وبخاصة مدينة هابو وقرية دير المدينة المجاورة لها على كميات كثيرة من البردى ومعظمها قطع كاملة يحمل بعضها اشارات واضحة أرخ الكثير منها بآخر عهد رمسيس التاسع تتحدث عن وصول المشواش الى طيبة ٠
H. I. Bell, Two official letters of the Arab period, JEA. VI2, I926, P.275-278;.

٢ــ Eric Peet ,op.cit.,p.254ff.

٣ــ يتساءل Gardiner عن أولئك المغيرين على طيبة بقوله :ــ " لا نعرف كيف يجب أن نفهم على وجه التحقيق أكانوا غزاة حقيقيين أم هم كانوا من سلالة الاسرى المجندين فى الجيش الفرعونى ٠ أنظر :
Gardiner,op.ci.,p.299.

كما يحتمل Drioton كل الاحتمال أن المغيرين من أصل ليبى لكنه يحجم عن التأكيد حول ما اذا كانوا جنودا مرتزقة أم عصابات مشاغبة ٠ أنظر ، اتيين دريوتون ، المرجع نفسه ، ص ٤٠٣ ٠

٤ــ تشير الحوادث الى أنه فى هذه الفترة ضعف سلطان الفراعنة وأخذ كهنة آمون يستعيدون من نفوذهم ويستردون ثروتهم فلم يكن يكفيهم أن يصبحوا مستقلين عن الملك وأن يجعلوا وظيفتهم وراثية بل أرادوا أن يحكموا الدولة ويسيطروا على الكهنة الاخرين ، غير أن مجرد وجود الاله (ست) ، عدو (أوزيريس) فان أنصار آمون لا يمكن أن يصبحوا فى أمان بالنسبة للمستقبل لأن أنصار (ست) لم يكونوا فئة سهلة المعاملة ومن ثم وجب علينا أن ندرك أن الحزبين كانا يتهيآن للقتال وكان (امنوحتب) رئيس أتباع آمون الطيبيين وكان رئيس أتباع (ست) كاهن من هليوبوليس يدعى

وبالمثل عرب (امنوحتب) الكاهن ألاكبر لآمون لفشله فى درء الخطر عن طيبة لعدم قدرته على مقاومة الشماليين وبالقرب من أسوان التقى بنائب الملك الذى كان ينتظر الى أن تواتيه الفرصة لحماية بلاد النوبة وهناك أعاد الكاهن ألاكبر لآمون والملك تنظيم قولتهما واثر هذا التقارب وجه بانحسى دفة القتال ضد الشماليين فتمكن من استرجاع طيبة وقاد القتال حتى أسيوط وخرّب بلدة (حرسدى)*(١) عاصمة المقاطعة السابعة من مقاطعات مصر الوسطى • وهنا نتساءل بدورنا عن موقف المستوطنين الليبيين فى ألاجزاء الغربية من الدلتا أثناء هذه الحرب •

ان بعض الباحثين (٢) يرجح أن القوات التى قاومت بانحسى هى القوات الليبية التى كانت تعسكر فى (هيراكوبوليس) ومثل هذا الاحتمال له فى الواقع ما يؤيده اذا أخذنا بالرأى القائل ان هذه الحرب كان وراءها الجند ألاجانب فى الجيش الفرعونى (٣) فكما نعلم جل الجيش المصرى من الليبيين ويرى Drioton (٤) مثل هذا الرأى شافعا ذلك بقوله " ان اللصوص (٥) المعاصرة كثيرا ما نتكلم عنهم •

بيد أننا نرى فى سكوت الوثائق المصرية عن أى ذكر يخص غرب الدلتا الذى يقطنه الليبيون أثناء هذا الصراع ما يوحى بأنه ليس طرفا فى هذا الصراع وهذا ما يشير الى سيطرة الليبيين على ذلك الجزء من الدلتا وألابتعاد به عن ويلات تلك الحرب ومن ثم ندرك أن ما جاء فى حوادثها عن حدود المشواش (٦) لابد وأنه يخص المجندين فى

---

*ـ يظن Drioton أن بلدة (حرسدى) هى بلدة القيس الحالية وأن حرسدى هو اسمها الدينى ويضيف بأنها عاصمة ألاقليم السابع عشر •
أنظر، اتيين دريوتون وجاك فانديه، المرجع نفسه، ص ٤٠٣

١ـ Gardiner, op.cit., p.302.

٢ـ سليم حسن، المرجع نفسه، ج ٨، ص ٦٠٥

٣ـ يقول أحمد فخرى :ـ" نعرف من ألاقوال التى جاءت على ألسنة الشهود فى قضية سرقة المقابر أنهم كانوا يؤرخون بعض الحوادث فى سنة (حرب امنوحتب) كبير الكهنة) مما يجعلنا نعتقد بأنه كانت هناك ثورة قام امنوحتب بالقضاء عليها وكان القائمون بهذه الثورة من الجند ألاجانب فى الجيش الفرعونى" •
أحمد فخرى، مصر الفرعونية، الطبعة الرابعة، ص ٣٨٤ •

٤ـ اتيين دريوتون وجاك فانديه، المرجع نفسه، ص ٤٠٢ •

٥ـ George Foucart, An open letter to the Egypt Exploration Society of on the Occasion of its Jubilee, JEA, V.I9, I933, P.Io.

٦ـ تشير وثيقة تعرف (ببردية مايرأ) ترجع الى أخريات عهد رمسيس الحادى عشر بأن شاهدا فى حوادث سرقة المقابر فى ذلك العهد سئل عن المصدر الذى تحصل منه على بعض الذهب والفضة فقال :ـ" لقد تحصلت عليها من المشواش" •
Eric Peet, op.cit., p.
أنظر، سليم حسن، المرجع نفسه، ج ٨، ص ٥٢٩ •

الجيش الفرعوني الذين حاربوا أما تحت القيادة الطيبية واما تحت قيادة شرق الدلتا لأنهم لو كانوا من مواقع في غرب الدلتا لجاء ذكرهم في وثائق المنتصرين وهذا مالم تبينه تلك الوثائق ، وكان تبعا لذلك أن قضى على نفوذهم هناك وهذا ما نجد عكسه تماما فيما لحق ذلك من أحداث •

ان وقوف الليبيين على الحياد أثناء احتدام الصراع بين الطيبيين وسكان شرق الدلتا مكنهم من الحفاظ على قوتهم ودعمها في الوقت الذي بعثرت فيه قوة الأطراف المتحاربة الاخرى مما أدى الى بروز مركزهم حتى أصبحوا يشكلون طرفا ثالثا (١) في الصراع على السلطة ابان عهد الاسرة الواحدة والعشرين ، فمن المعلوم أن مجريات الامور في مصر عقب انتهاء حكم الاسرة العشرين انتهت الى وجود عاصمتين للحكم في مصر أحدهما في طيبة حكم فيها كبار كهنة آمـــون والاخرى في (تانيس) بشرق الدلتا حكم فيها ملوك الاسرة الواحدة والعشرين وأن ذلك الحكم الثنائي ابقى عليه مدة تصل الى حوالي مائة وأربعين عاما (٢) وخلال هذه المدة لا نكاد نسمع شيئا عن الليبيين بيد أنـــه في نهايتها تفاجئنا الوثائق المصرية (٣) بأنهم أصبحوا قوة يخشى آخر فراعنة الاسرة الواحدة والعشرين بأسها ، فلا شك أن ملوك تانيس لم يكن أمامهم في الوقت الذي بعثرت فيه قوة مصر ومزقت وحدتها غير الاستعانة على قضاء مآربهم وتنفيذ أغراضهم بهذه القوة الفتية الصاعدة فوضعوا منها فرقا عديدة في أهم المدن المصرية لحفظ النظام فأدى ذلك مع مرور الزمن الى كثرة هذه الحاميات واشتداد بأسها فأصبح رؤساؤها هم المسيطريـــن اذ كان يرأس كل حامية من هذه القوة المنتشرة في الاقاليم المصرية رئيس ليبي يحمـــل لقب (الرئيس الكبير "لما") (٤) اختصار لكلمة المشواش • وقد اقتطع لهم فراعنـــة

١ــ لم يكن هذا الطرف الثالث واضحا في النزاع على السلطة وقتئذ ولكنه بدأ يظهر كأخطر الاطراف المتصارعة على السلطة مع (كهنة آمون) و (ملوك تانيس) ابان عهد الاسرة الواحدة والعشرين اذ أن معظم حاميات المدن الهامة في مصر كانت في قبضة رؤساء المشواش وقد أخذ نفوذ هـــذه الطائفة الحربية في مصــر في النمو حتى استولوا على كثير من مرافق البلاد وانتشروا في جهات متفرقة من البلاد وسنرى كيف أخذوا يعملون في الخفاء على سحب السلطة من الملك شيئا فشيئا الى حان الوقت وقفزوا الى عرش مصر بطريقة تدعو الى الدهشة •

٢ــ Kees, Ancient Egypt, P. 282 f.

٣ــ تخبرنا لوحة الليبيين عن سطوتهم ونفوذهم في مصر في عهد الملك (سيآمون) (١٠٠٠ ــ ٩٨٤) ق•م الذي خلفه (بسوسينيس) الثاني (٩٨٤ــ ٩٥٠) ق•م الذي اعتلى بعده الليبيون عرش مصر من خلال حادثة جرت في أواخر عهد الكاهن (باى نجم) اذ كانت تعيش في اهناسيا أسرة قوية من الليبيين كـــان رئيسها يدعى اذ ذاك (شيشنق) وكان قد دفن ابنه (نمرود) في مدينـــة (أبيدوس) المقدسة ولكنه اعتدى على قبره فلم يتجه شيشنق الى كاهن آمون لطلب القصاص من الجناة بل ذهب الى الملك مباشرة فجاء بصحبته لكى يستفتى

ألا سرة الواحدة والعشرين فى أنحاء البلاد أراضى زراعية كمرتبات حيث كانوا يأخذون أجورهم على هيئة اقطاعيات من الارض (١) فأدى بهم هذا الوجود الدائم وسط المصريين الى أن تعلموا كيف يجارون عادات وتقاليد المجتمع المصرى ولم يتأثروا به تأثيرا فعليا اذ احتفظوا بأسمائهم الليبية (٢) وبعادة وضع الريشتين فى شعورهم (٣) ولذلك كثيرا ما كان يطلق عليهم اسم ذوى الريشتين ، وتشير الوثائق المصرية (٤) الى أن هؤلاء الرؤساء يتزعمهم رئيس أكبر يسمى (رئيس الرؤساء) كان يتمركز فى اهناسيا حيث تنتسب اسرته فى هذا الاقليم الى جد يدعى " بويو واوا " (٥) انحدر من عائلة ليبية الاصل استقرت فى منطقة الفيوم فى أواخر عهد الاسرة العشرين (٦) وقد اتخذت هذه العائلة لنفسها طريقا غير الطريق الذى تسلكه العائلات الاخرى اذ دخل " موسن " بن " بويو واوا " سلك كهنوت الاله (حرشف) (٧) رب مدينة اهناسيا واندمج بين كهنته ولم يمض وقت طويل حتى تقلد وظيفة " أب الهسى " (٨) وقد بقى هذا المنصب الكهنوتى فى العائلة التى أخذت تثرى ويزداد نفوذها اذ نجح "أحد أحفاد " موسن " بن بويو واوا " الذى يدعى " باثوت " بن "نبيشى" فى تكوين علاقات قوية مع البلاط الفرعونى اذ تزوج من أم الفرعون التى تدعى " محتنو وسخت " (٩) وكان

١ـ Encyclopaedia Dritanica, V.6, P.479.

٢ـ تشير " لوحة حور باسن " التى جاء عليها تسلسل نسب أسرة الملك شيشنق الاول حتى الجيل السادس عشر الى أنها أسماء ليبية فيما عدا آخر اسمين هما (حور باسن) و (حمبتاح) فهما أسماء مصرية • أنظر لوحة حور باسن عند كل من : سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٩ ، ص ٨٣ ـ ٨٥ •
وكذلك : DAR, Vol.4, Part.785-792.

٣ـ اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٥٧٥

٤ـ تشير لوحة الليبيين الى هذا المنصب اذ تقول :ـ " ... العظيم رئيس الرؤساء " شيشنق " ... ، كما أطلقت على ابنه " نمرود " (رئيس ما العظيم) "رئيس الرؤساء" أنظر نص اللوحة عند : سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ٨ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ • كما أشير الى نفس المعنى الجزء الاسفل من لوحة نشرها الاثرى Daressy مثلت فيه شخصية واقفة تتعبد الاله (أوزير) رب السماء كتب عنها : ... الرئيس العظيم لقوم ما رئيس الرؤساء ... ، أنظر مراجع سليم حسن نفسه ص ٨٧ •

٥ـ أنظر سلسلة نسب هذه الاسرة فى لوحة حور باسن" عند :
DAR, Vol.4, P.395.

٦ـ Wilsson, op.cit., p.292.

٧ـ Idem.

٨ـ اتيين دريوتون و جاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٥٧٥ •

٩ـ سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٩ ، ص ٨٤ ، ٨٥ ؛
DAR, Vol.4.part. 787.

ثمرة هذه العلاقة ألاجتماعية والسياسية أن ولد شيشنق (١) الذى اطلق اسمه على اسم حفيده الذى سيتولى عرش مصر كما سنبين ، وقد نجح شيشنق بن باثوت هو ألآخر في الزواج من أميرة فرعونية تدعى " تنتسبح" (٢) وبفضل هذه العلاقة التى حققاها عن طريق المصاهرة مع البلاط الفرعونى تمكنا من تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة فى المجتمع المصرى وبتلك المكانة سهل على شيشنق بن باثوت النجاح فى فرض نفسه رئيسا على الجامية الليبية التى كانت فى اهناسيا (٣) فحمل بجوار اللقب الوراثى لقب الرئيس الكبير لما وبذلك جمع في يديه السلطتين المدنية والعسكرية هناك ، وتشير الوثائق المصرية من طرف خفي الى ما كان لشيشنق رئيس الرؤساء من سطوة ونفوذ أراد من خلالهما تأكيد ما حققه أجداده من مكانة اجتماعية فى مصر على الرغم مما كان من صعوبات اذ تخبرنا أنه كان له ابن يدعى " نمرود" قد توفى فقام بدفنه فى مقبرة أبيدوس المقدسة وقد حدث أن اعتدى على قبره فلم يتوجه الى الكاهن ألاعظم للاله آمون لطلب القصاص من الجناة بل ذهب الى الملك مباشرة فما كان من الملك الا أن جاء بصحبته على الفور الى الوحى (٤) الذى أنصف شيشنق وقام الملك بارسال تمثال على صورة نمرود ليوضع فى معبد أبيدوس على سبيل التعويض ، والمتفحص لهذه القضية يتأكد لديه بجلاء وضوح النفوذ الليبى فى مصر اذ تشكل هذه الحادثة علامة استفهام تشير الى هوية هولاء الروساء ألاجنبية فالأعتداء على قربان نمرود "ابن عظيم ما" لم يكن سرقة عادية كالتى اعتدنا سماعها ابان عهد ألاسرة العشرين كما يرى بعض

١- يقول سليم حسن فى كتابه مصر القديمة الجزء التاسع ص ٨٦ " انه يعرف مما لديه من وثائق اخرى شيشنق وزوجه الام الملكية " محتنوسخت" ويحذو حذوه باحثون آخرون بقولهم أن موسن بن بيو واوا نجح فى تزويج ابنه شيشنق من أم الفرعون محتنوسخت • أنظر ، محمد الطاهر الجرارى ، شيشنق وتكوين الاسرة الثانية والعشرين فى مصر القديمة مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثانى ، السنة الرابعة ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، ١٩٨١م ، ص ٦٨ • غير اننا بالنظر الى نص لوحة الليبيين التى أقامها الكاهن حور باسن نجد أن أم الفرعون محتنوسخت هى أم شيشنق وليست زوجته كما أن شيشنق ابن باثوت وليس ابن موسن • أنظر سلسلة نسب الليبيين •

DAR, Vol.4, Part. 787.

٢- تشير نص لوحة حور باسن بأن نمرود ينسب الى شيشنق والى الام ألالهية تنتسبح وليس كما جاء عند البعض بأنه ابن شيشنق من محتنوسخت • أنظر محمد الطاهر الجرارى ، المرجع نفسه ، ص ٦٩ ، ومراجعه •

٣- إتيين دريوتون و جاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ٧٥ وكذلك أنظر ، احمد فخرى ، المرجع نفسه ، ص ٣٩٥ •

٤- يوكد نص لوحة الليبيين على نهوض الملك بهذا ألامر وأنه جاء بصحبة شيشنق لاستفتاء الوحى حول تلك القضية • أنظر نص اللوحة عند : سليم حسن ، المرجع نفسه مج ٨ ص ٧٣٦ •

الباحثين (١) لأن الملك طلب من الوحى ادانة شخصيات رسمية في هذا الحادث فقد جاء في نص لوحة الليبيين (٢) على لسان الملك مخاطبا ألاله آمون العظيم قوله :
"... يا سيدى الطيب انك ستذبح ــ ضابطا حربيا ــ والمدير .. والكاتب .. والمراقب .. وكل فرد قد إرسل في اية مهمة الى الحقل من هؤلاء الذين سرقوا أشياء من مائدة قربان " أوزير" عظيم ما نمرود المنتصر ...." وهذا يجعلنا نتساءل لماذا لم تخبرنا الوثائق المصرية بمهب من هذا النوع في تلك الفترة لمقابر نظرائه من علية القوم في مصر لو لم يرى لولئك الذين قاموا بالاعتداء على قربانه أن هؤلاء العظماء ألاجانب لم يحن الوقت بعد لدفنهم في مقابر الملوك ، فاذا علمنا أن نمرود عظيم ما هو والد الملك شيشنق ألاول (٣) الذى اعتلى عرش مصر حوالى عام ٩٥٠ ق.م (٤) يصبح من الواضح أن المصريين كانوا حتى ذلك الحين يعتبرون هؤلاء العظماء أجانب

١ــ يرى Drioton أن ألاعتداء على قربان نمرود عظيم ما أمر عادى اذ يرجع سببه الى اهمال المكلفين بحراسته . أنظر ، اتيين دريوتون وجاك فانديبه المرجع نفسه ، ص ٧٠ . بيد أننا بالنظر الى نص لوحة الليبيين نجد أن الوحى قد إدان شخصيات رسمية في هذا الحادث مما يحملنا على الاعتقاد بأن ألامر كان مقصودا . في حين يخلط Blackman بين هذه القضية التى وقعت في زمن شيشنق بن باثوت كما أوضحت لوحة الليبيين وبين قضية أخرى وقعت في زمن حفيده شيشنق بن نمرود الذى يرى أنه هو الذى طالب الملك بوضع مذبح خاص لوالده نمرود . انظر ،
A. Blackman, A.M., The Stela of Shoshenk, JBA. V27, 1941, P.92-93.
ويذهب آخرون الى ما ذهبوا اليه بالقول بأن القبر لم يعتد عليه أحد وكل ما حدث هو أن شيشنق طلب وضع تمثال والده في المعبد وسأل الملك ماذا سيكون عقاب من يتعدى على ألاملاك الموقوفة للتمثال أو على العبادة والتمثال ذاته وكانت اجابة الوحى هى أن من يفعل ذلك مستقبلا يجب أن يقتل فألامر كما يرى Blackman يتعلق بالمستقبل وليس بالماضى ، غير أننا نرى أن هناك لبسا في الموضوع وتفسيرنا للامر هو أن ما حدث زمن شيشنق بن باثوت من ألاعتداء على قبر ولده نمرود يؤكده نص لوحة الليبيين كما رأينا أما طلب شيشنق ألاصغر ابن نمرود من الملك من وضع مذبح خاص لوالده بمعبد أبيدوس فتلك حادثة أخرى ليس لها علاقة بالحادثة ألاولى كما سنرى .
انظر ، محمد الطاهر الجرارى ، المرجع نفسه ص ٦٩ .
٢ــ سليم حسن ، المرجع نفسه ، جـ ٨ ، ص ٧١٣ .
٣ــ جاء في لوحة حور باسن سلسلة نسب الليبيين أجداد شيشنق ألاول وهى كالاتى : "... بو يو واوا ــ موسن ــ نبنشى ــ باثوت ــ شيشنق ــ نمرود ــ شيشنق ألاول .." أنظر ، DAR, Vol.4.P.395.
٤ــ وكذلك اتيين دريوتون وجاك فانديبه المرجع نفسه ، ص ٥٧٤
Chamoux, op.cit. P.57

فلو كان شيشنق عظيما والد نمرود المتوفى يعد مصريا لذهب بنفسه الى الوحى لطلب العدالة كأى مصرى لكن الذى حدث هو ذهابه بصحبة الملك وفى ذلك ما يوحى بأمرين أولهما : ان تلك القضية لم تلق اهتماما عند آمون فيما لو عرضها شيشنق بنفسه لعدم الاعتراف بحقه فى ذلك كأجنبى لا سيما وأن خصومه فى هذه القضية من الشخصيات الرسمية وثانيهما : أن رفع تلك القضية الى الملك مباشرة من قبل شيشنق ونهوض الملك بنفسه على الفور لتبنى تلك القضية أمر يوحى بمكانة أولئك الرؤساء عند الملك وهذا ما يشير الى ازدياد نفوذهم فى الوقت الذى أخذت تأفل فيه سلطة فراعنة الاسرة الواحدة والعشرين فقد دلت الاحداث أن خلفاء شيشنق المباشرين حصلوا على سلطة فى ولاية اهناسيا فى مصر الوسطى تتجاوز بكثير ما كان لكهنة الاله (حرشف) العاديين اذ اننا نجد الملك (بسوسينيس) الثانى (٩٨٤ ـ ٩٥٠) ق.م قد قرب شيشنق ابن نمرود المتوفى وحفيد شيشنق الذى تحدثنا عنه لأنه أقوى أمراء المقاطعات الذين لم يرحبوا بوصوله الى العرش وذلك للاعتماد عليه فى الدفاع عن السلطة ، وفى المقابل حظى شيشنق بالمكانة الارفع فى البلاط الفرعونى وفى المجتمع المصرى (١) ويشير نص عثر عليه فى أبيدوس (٢) الى مداراة الملك لهذا الرئيس الليبى اذ يخبرنا بأن شيشنق الرئيس العظيم للمشواش طلب من الفرعون (بسوسينيس) الثانى (٣) أن يأذن له بتشييد مبنى فى أبيدوس لعبادة جنازية كبرى لتمجيد أبيه نمرود وقد أجاب الفرعون طلبه دون تردد كما بلغت محاباة الفرعون له درجة أطلق معها شيشنق يده فى أملاك الفرعون فأوقف على مقصورة تمثال والده نمرود حديقة كبيرة ومائة أرورة زراعية * وعين لها خمسة وعشرين من الارقاء لحراستها فلا بد أن الفرعون (بسوسينيس) الثانى كان يدرك أن عرشه كان مستقرا فى ظل سلطان رئيس الرؤساء الذى يقبض على السلطة فى معظم المدن المصرية عن طريق رؤساء المشواش ويبدو أن الفرعون اكتفى بالاحتفاظ بمظاهر السلطة وترك لشيشنق السلطة الفعلية فى مصر لذلك نراه يطلب من شيشنق اعترافا بفضله أن يشاركه أعياد جلالته وتلقى المجد معا (٤) وأثناء هذه المدة مكن شيشنق لنفوذه السياسى والعسكرى بمصر وصار يعد نفسه لاستلام السلطة وقد مكنه قربه من البلاط الفرعونى من الوقوف على حقيقة ما كان يجرى فى البلاد ومن ثم عرف كيف يشق طريقه للوصول الى العرش ، وقد نجح فى ذلك باتباع خطة تقضى على ما يبدو بانشاء حكومة حربية يخفيها وراء ستار حكومة دينية من طريق كبار الكهنة المحليين فحرص على أن يمد قبضته الى كهنوت المدن الكبرى

---

١ ـ محمد الطاهر الجرارى ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٠ .

٢ ـ Blackman, op. cit., p. 83 ff.

٣ ـ Idem.

* ـ الارورة = فدان . أنظر اتيين دريوتون وجاك فانديبه ، المرجع نفسه ، ص ٥٨٣ حاشية (١) .

٤ ـ Wilsson, op. cit., p. 292.

فى مصر عن طريق انشاء علاقات اسرية مع أسر كبار الكهنة لكى يكفل لنفسه السيطرة طبق ذلك المخطط على السلطة السياسية والسلطة الروحية ولكى يكون له نصيب فى ثروات المعابد بتلك المدن على غرار ما فعله فى (هرقليوبوليس) فكما نعرف كان شيشنق قد صبغ نفوذه بصبغة حربية بتقليد نفسه قائدا للجيش لوضعه تحت أمرته لتأييده فى مركزه وكان يتخذ لنفسه لقب كبير كهنة (حرشف) •

اتجه شيشنق بالخطوة التالية نحو منف اذ تخبرنا الادلة الاثرية (١) بأنه وطد علاقته ألاسرية باسرة كبار الكهنة هناك عن طريق النسب بقصد التأثير على هذا المركز من مصر السفلى اذ نرى ألكاهن الاكبر لمنف (شد سو نفرتم) الذى استطاع شيشنق أن يكسب عن طريقه تأييد أقوى البيوت فى الكهنوت المصرى هو ابن عمته (شبن است) وحاول بنفس الطريقة التأثير على الكهنوت فى طيبة اذ قام بتزويج ابنه (أيوبوت) (٢) من ابنة (نخت أف موت) الكاهن الرابع من كهنة آمـون كما زوج حفيدته (نس خونس بى فر د) من (جد خونس اف عنخ) ابن كاهن آمـون ، فاذا علمنا أن الكهنة كانوا يلقبون بلقب " القائد ألاعلى للجيش " (٣) إدركنا أن الكهنة لم يكونوا مجـرد كهنة بل كانوا رجالا حربيين كذلك • وبذلك تمكن شيشنق بدهائه وبما أوتى من حظوة فى البلاط الفرعونى أن وضع بعض مدن مصر الكبرى تحت امرة رؤساء المعظام والبعض ألآخر تحت امرة كهنة حربيين ومن ثم ندرك مقدار السلطة المحددة التى كانت للملك وحتى هذه السلطة الضئيلة التى كانت لا تعد شيئا أمام قوة موقفه عرف كيف ينفذ اليها بدهاء اذ قام بكسبها الى جانبه بأن أصهر الى الملك (بسوسينيس الثانى) بتزويـج ابنه (أوسركون) من ابنة الملك (ماعت كارع) (٤) حتى يضمن بفضل هذه المصاهـرة وراثة العرش •

لعل ما اكتشف من آثار (٥) يشير الى ان شيشنق كان من الدهاء لدرجة تجنب معها الوقوع تحت تأثير أى فئة من الفئات المتطلعة الى العرش حتى يظهر بمظهر المحايد اذ انتقل الى مركز ادارى جديد خلقـه لنفسـه بمدينة " بوبسطة " (٦) •

١ـ عثر على غطاء من المرمر يتحدث فيه (شد سو نفرتم) الكاهن الاكبر لمنـف فى أوائل ألاسرة الثانية والعشرين عن اسرته ووظيفته وأن أباه (عنخ أف ان سخمت) كان يشغل نفس الوظيفة وأن امه هى (شبن است) أخت نمرود والد شيشنق الاول • أنظر نجيب مخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، ج ٦ ، الكتاب الثانى ، ١٩٥٨ ، القاهرة ، ص ٢٧٨ •

٢ـ نجيب مخائيل ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٩ •

٣ـ Gardiner, op.cit., p.328.

٤ـ BAR, Vol.4, Part.738.

٥ـ عثر أثناء عملية التنقيب التى أجريت فى بوبسطة على قاعدة تمثال مرقومـة باسم (الرئيس الكبير لما) شيشنق مما يدل على أن هذا التمثال سابق لمجىء شيشنق للحكم وفى ذلك دلالة على أنه نجح فى مد سلطانـه

وكان من الحكمة وبعد النظر أنه لم يقم بانقلاب لخلع الملك بل انتظر حتى مات ميتة طبيعية ولكى يضمن انتقال العرش اليه فى هدوء هادن بقايا ألاسرة السابقة بأن أكرم ذكرى آخر ملوكها (١) صاعدا الى العرش عام (٩٥٠ ق٠م)(٢) مؤسسا هكذا ألاسرة الثانية والعشرين الليبية فأستسلمت له تانيس ونزل الى الدلتا امام ترحيب رؤساء ما العظام ، ورحبت به منف وما جاورها ولم ترحب به طيبة (٣) بمثل هذا الترحاب غير أن كهانة آمون لم يكن فى مقدورهم تجاهل حدث بهان كتولية شيشنق فأضطروا الى ألاعتراف بأبنه (أيوبوت) كاهنا أكبر لآمون وعلى هذه الصورة استقرت ألامور لشيشنق فى مصر متوجا بذلك الصراع المزير الذى خاضه أجداده فى سبيل السيطرة على مصر ، وبذلك أضاف الليبيون الى صلابتهم وشدة بأسهم الثقافة المصرية التى تثقفوا بها مما سهل عليهم حكم مصر دون مقاومة فى وقت كانت فيه مصر أقوى دولة فى شرق البحر المتوسط ولعل ذلك ما أدى ببعض الباحثين (٤) الى القول :ـ" انه من التجنى على التاريخ أن يوصف حكم الليبيين لمصر بأنها كانت محكومة بغير أبنائها أو أنها فقدت استقلالها ، ويرون فى اصطناع الليبيين للعادات والتقاليد المصرية ما يؤيد أنهم تمصروا تمصيرا تاما ويقولون أن هؤلاء الملوك لم يكن لهم وطن آخر يعرفونه متناسين بذلك أن غرب الدلتا كان منذ عهد ما قبل ألاسرات

١ـ تدل شواهد ألاحوال أن انتقال الحكم من ملوك ألاسرة الواحدة والعشرين الى ملوك ألاسرة الثانية والعشرين قد حدث فى جو يسوده الهدوء كما يوحى بذلك ما قام به شيشنق من تجديد تمثال الملك بسوسينيس) الثانى آخر ملوك الاسرة الواحدة والعشرين •
أنظر، سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٩ ، ص ٨٩ و مراجعه •

٢ـ أنظر الموسوعة المصرية ، ص ٢٨٣ ، وكذلك أنظر حول اختلاف الاراء حول زمن تولية شيشنق للسلطة ، محمد الطاهر الجرارى ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٠ ، حاشية رقم (١٩) •

٣ـ لم يعترف كهنة آمون بتولية شيشنق الفوز كسائر أقاليم مصر اذ يتضح من قطعة عثر عليها فى الكرنك أنهم لم يعترفوا له بالصفة الملكية فقد جاء عليها :"... السنة الثانية للرئيس الكبير لما شيشنق ..." بيد أنه يتضح من كتابة أخرى على نفس القطعة أنهم دانوا له بالطاعة بعد ذلك اذ تؤرخ من السنة الثالثة عشرة من الملك شيشنق مرى آمون ".

أنظر ، اتيين دريوتون وجاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٦١٠ •

٤ـ أحمد فخرى ، المرجع نفسه ، ص ٩٥ ٣٩٦،٣ ، وكذلك أنظر عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ٢٦١ •

مقرا لأجدادهم وقد نجح أحفادهم باتخاذه مسرحا لتحركاتهم منذ عروب مرنبتاح وقد دعموا استيطانهم له بالنزول فى الواحات والفيوم وبنفوذ العائلات الليبيـــة فى اهناسيـــا ، ولا ننسى أن اختيارهم لتلك المناطق لم يكن اعتباطا بل اتخذوه لكى يجعلهم فى مأمن تجاه أية ردة فعل من قبل المصريين فهى تعد من المداخل الطبيعية من الواحات الى وادى النيل ومناسبة للاستقرار الزراعى والتجارى فضلا من كونها امتدادا طبيعيا لصحرائهم الغربية مما كان سببا رئيسيا فى الحفاظ على شخصيتهم المميزة التى نراها فى اسمائهم الليبية وفى عادة وضع الريشتين فى شعورهم فوصولهم الى عرش مصر لم يكن كوصول غيرهم من الحكام الذين يذكرهم التاريخ* لانهم كانوا عبيدا أو مملوكين بل ان وصولهم الى العرش كان بطريقتهم الخاصة كحكام ليبيين لانه لم لم يكن لأسرة شيشنق من نفوذ وسلطان فى غرب الدلتا لاتخذ المصريون من الاجراءات ما يمنع تغلغلهم وازدياد نفوذهم ولكانت النتيجة أن جدد الليبيون محاولاتهم القديمة لاستيطان مصرومن ثم وجدنا من الوثائق ما يخبرنا بذلك وهذا مالم نجــد ما يشير اليه منذ ذلك الحين • ولوكان شيشنق حاكما مصريا ما سمح لسيطرة العناصر الليبية على معظم الاقاليم المصرية فكما نعرف أصبح ذلك تقليدا سار عليه خلفاؤه كمـــا أشارت الى ذلك لوحة (بعنخى)(١) كما أن سلطان الليبيين فى مصر وخاصة فى الاجزاء الغربية من الدلتا لم يكن تابعا لسلطان المصريين وانما قاموا بفرضه قبل أن يصبحوا ملوكا لمصر لانه لو لم يكن الامر كذلك لوجدنا من الليبيين من تقلد وظائف تابعة لملوك تانيس أو حكام طيبة ، لكن الذى حدث هو انهم أصبحوا قادة حاميات وكبار كهنة وفــق مخطط مدروس يستهدف الوصول الى السلطة فألقابهم (رئيس الرؤساء) ـ (رئيس الاجانب) (عظيم مـا) تشير الى ذلك كما توحى بعدم التعمية ، كما أن عبادتهم للالهة المصرية لا تشير الى انهم تمصروا تمصيرا تاما فهم شأنهم فــى ذلك شأن المتعبدين القدمــاء يتأثرون بعدى ما يحقق أى اله من معجزات فمن المعروف أنهم عبدوا الى جانب الاله (أوزير) والاله (آمون) آلهتهم (نيت) (٢) الهة سايس القديمة والاله (أش) وليس فى عدم فرضهم ضرائب على الشعب المصرى تدفع الى ليبيا ما يؤخذ دليلا على أنهم ليس لهم وطن يعرفونه غير مصـــر ، فنحـــن لا نشك بأن خصوبة أرض مصر كانت دافعــهم

---

*ـ يحاول عبد العزيز صالح فى كتابه مصر والشرق الادنى القديم ص ٦٦٢ أن يشبه وصول الليبيين الى عرش مصـر كوصول المماليك اليه ضاربا لذلك عدة أمثلة منها التنافس بينهم على الحكم وظهور الانشقاق بحيث ظهرت منهم ثلاث اسرات حاكمة متناسيا أن ذلك كان شأن ما قبلهم وما بعدهم ممن وصلوا الى هذا العرش من الحكام •

١ـ عثر ضابط مصرى على اللوحة فى نبتا سنة ١٨٦٢م وهى من الجرانيت الورى وحجمها يساوى (٨٠ر١ ـ ٨٤ر١) متر محفوظة الان بالمتحف المصرى بالقاهرة وهى تروى قصة فتح بعنخى لمصر • أنظر،

DAR, Vol.4, Part.796-883.

ويعتبر Drioton أن وصول شيشنق للحكم كان نتيجة تأييد رؤساء الجاليات الليبية وأن هذا التأييد كان ثمنه احتفاظ هؤلاء الرؤساء ببعض الاستقلال تجاه التاج ، ويشير الى أنه بفضل لوحة بعنخى عرفنا أن سلطة أمراء الاقطاعيات ازدادت زيادة خطيرة خلال القرن الطليـ[illegible]

للا سعيطان والحكم فأهمية الملك تأتي من هذه القاعدة ومن ثم كان مركزهم في الدلتا وبلادهم تابعة لهم •

ولعلنا نجد فيما تقدم ما يكفي لكي ينظر المصريين الى الرجل الذي يتربع على مصر نظرتهم المعتادة الى الفرعون في الوقت الذي ينظر فيه الليبيون اليه نظرتهم الى رئيس منهم ولعلنا نجد في الادلة الاثرية (١) ما يشير الى انهم كان لهم شأن اكبر مما يتصوره أولئك الباحثون اذ تخبرنا بأنه في الوقت (٢) الذي نجح فيه ليبيو اهناسيا في السيطرة على مصر نجح فرع آخر (٣) منهم في تأسيس مقر لهم في (نبتا) سرعان ما سيطروا منه على السودان ، وبهذا نستطيع القول أن تلك الملحمة لأولئك الفرسان الشديدى المراس الذين وصفهم "شارل جوليان" (٤) بأنهم كانوا فرسانا متحمسين لجيادهم وليسوا سائقي عربات كالفراعنة انتهت بسيطرتهم على وادى النيل شمالا وجنوبا وكونوا بذلك أقوى امبراطورية في شرق البحر المتوسط في هذا الوقت وهذا يعني أن الليبيين ارتبطوا بوادى النيل برباط سياسي وثيق في هذا العهد وبهذا يدخل تاريخهم في نطاق تاريخ مصر ذاتها واذا كنا نعلم الى حد ما تاريخ الليبيين الذين استقروا بمصر فاننا من جهة اخرى نجهل كل شيء عن تاريخ ليبيا ذاتها في هذه الفترة وذلك لاحجام الوثائق المصرية عن الحديث عن الليبيين حتى لا نستطيع أن نسمع عنهم معلومات ذات قيمة تمكننا من رسم هيكل وتفاصيل صورة تاريخية كالتي أبرزناها على النحو السابق وان كنا نستطيع استنتاج ما يمكننا من تسليط بصيص من الضوء على أحوال البلاد سياسيا

١ــ اكتشف Reisner في مقابر الاسرة الخامسة والعشرين ما يؤكد أن أصل هذه الاسرة ينحدر من ليبي اهناسيا اذ يستشهد على ذلك بأن أسماء ملوك نبتا ليبية لأن أسماءها المبكرة تحمل شيئا من الشبه في أشكالها بالاسماء الليبية وأن رؤوس السهام الحجرية التي وجدت في بعض مقابرها من نوع ليبي •

Reisner, G.A., Note on the Harvard-Boston Excavations at El-Kurruw and Barkal in 1918-1919, JEA, V.6, 1920, P. 264 f.

٢ــ يقول Reisner أنه اكتشف عند الكورو مقبرة زعيم من الليبيين تمكن من أن ينصب نفسه ملكا على اقليم دنقلة في عهد شيشنق الاول أو لعله بعد ذلك بقليل ولم يلبث هؤلاء الليبيون في نبتا أن أصبحوا قوة سيطرت على السودان أنظر ، فوزى جاد الله ، بين ليبيا والسودان ، ص١٧ •

٣ــ يرى Reisner أنه بينما كان الليبيون الشماليون يتوافدون على الدلتا كان فرع منهم يقوم بنفس الدور ويتسربون الى السودان عن طريق الواحات وأولئك هم أصل الاسرة النبتية هناك أنظر ، فوزى جاد الله ، نفسه ، ص١٧ • بينما يرى Drioton انهم من أبناء كهنة آمون الذين نزحوا اعتراضا على تولى الاسرة الثانية والعشرين • أنظر ، اتيين دريوتون وجاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص٥٧٦ • وكذلك Gardiner اذ يرى ... أصل ... أنظر ...

بشكل عام من خلال مناقشة ما جاء في الوثائق المصرية ، فمن المعلوم أن وصول شيشنق الاول للعرش كان بتأييد بقية رؤساء المشواش امراء الحاميات العسكرية الاخرى في بقية الاقاليم المصرية فلا يستبعد أن ذلك كما يعتقد Drioton (١) كان ضمنه احتفاظهم ببعض الاستقلال تجاه التاج ، فاذا كان ذلك ما حدث بالفعل واستمر حتى آخر عهد خلفاء شيشنق كما بينت لوحة بعنخي فانه يعني أن الاقاليم المصرية نفسها ليست تحت اشراف حكومة الفرعون المباشرة فالاقرب الى الاحتمال أن تكون الاجزاء الغربية من الاراضي الليبية المتاخمة لمصر تابعة لسلطان الفرعون تبعية اسمية اسوة ببقية الاقاليم المصرية

ولعلنا نجد سندا لهذا الاحتمال في تلك الاشارة التي جاءت على لوحة من عهد الفرعون شيشنق الرابع (٧٦٣-٧٥٧) ق٠م تعرف بلوحة رئيس القوافل الفرعونية الذي يدعى (واشاتيهاتا)(٢) اذ كان يخضع لرئيسه الليبي الذي يدعى (حاتيحنكر) ويلقب بالرئيس الاعظم (لقوم ما) وكان الحاكم من قبل الفرعون على جزء من الدلتا الغربية ويحتمل أن يكون الحاكم على جزء كبير من ليبيا يشمل الواحات (٣) وقد جاء في تلك اللوحة ٠٠٠٠ السنة التاسعة من عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري شيشنق الرابع ٠٠٠ لقد قدم رئيس القوافل " واشاتيهاتا " خمس أرورات من الارض لمعبد حتحور ٠٠٠٠ ، ويستمر نص اللوحة الى أن يذكر أن الالهة تمنح له السعادة وطول العمر ٠٠٠ في حظوة سيده الرئيس العظيم لبلاد ليبيا والرئيس الاعظم لقوم ما حاتيحنكر ٠٠٠٠ "٠

نستنتج من هذه اللوحة الصلة الدائمة التي كانت بين ملوك مصر والواحات وكذلك يتضح لنا سيطرة اعضاء أسرة شيشنق على هذه الجهات وتنصيبهم في الوظائف العليا بها (٤) أما الاراضي البعيدة عن مصر من ليبيا لا بد وأن تكون اما تابعة للسلطة المصرية اسميا واما ان تكون مستقلة عنهم ، والاقرب الى الاحتمال أن الليبيين استمروا في المجيء الى مصر لانه لم يعد هناك ما يمنعهم عن دخولها وذلك لنجاح من سبقوهم من المستوطنين الليبيين في الوصول الى حكم مصر واخذوا يستقرون في المناطق الشرقية من ليبيا وأخذوا يكيفون حياتهم مع البيئة التي أختاروا الاستقرار فيها (٥) ولا بد

١- اتيين دريوتون وجاك فانديه ، المرجع نفسه ، ص ٥٨١

٢- BAR, Vol. 4, Part. 782-785.

٣- سليم حسن ، المرجع نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٨٧٠

٤- نفسه ــــــــ ص ٣٨٨٠

٥- مصطفى عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص ٣٤٠

أنهم تمتعوا باستقلالهم داخل بلادهم وأن أعيانهم كانوا يرتبطون برباط الولاء للفرعون من الناحية الشكلية (١) لان فراعنة مصر يرجعون الى أصل ليبي. ويدلل الكثير من الباحثين (٢) على أن تبعية الليبيين لمصر كانت تبعية شكلية في ما جاء عند هيرودوت بأن " أدكران ملك ليبيا عندما استنجد بفرعون مصر ضد الاغريق عام ٥٧٠ق٠م كان لا يعد نفسه تابعا من أتباعه ويرى آخرون (٣) نفس الرؤية في شكل هذه التبعية في الحملات التي قام بها الفرس في عهد Cambys وAryandes ضد قوريناتية (٤) اذ تعرضت لنهب وسلب من قبل القبائل الليبية وهذا ما يشير الى أن قوريناتية كانت مستقلة تماما عن مصر ولم تتعرض للحملات الفارسية المذكورة •

١ـ Chamoux,op.cit.,p.69.

٢ـ Idem.

٣ـ رجب عبد الحميد الاثرم ، العلاقات الليبية المصرية حتى تأسيس الاسرة الثانية والعشرين الليبية ، ص ١٧٧•

٤ـ أطلق اسم قوريناتية على القسم الشرقي من ليبيا نسبة الى أهم مدينة فيه وأعرقها وهي مدينة قوريني • أنظر ،
رجب عبد الحميد الاثرم ، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، ص١٥ حاشية (١) أما في العصر الروماني فقد اطلق على ذلك الاقليم اسم المدن الخمس (Pentapolis) أنظر ،
A.Rowe,op.cit.,p.I2.

الخاتمـــة

من خلال العرض السابق لموضوع العلاقات الليبية الفرعونية خلال الفترة الواقعة بين عصر ما قبل الأسرات وبداية حكم الليبيين لمصر حوالى عام ٩٥٠ ق.م نجد أن المصادر المصرية تمدنا بشواهد تدل على قيام اتصال بين الليبيين والمصريين وهذه الوثائق فى مجموعها تشير الى أربع مجموعات رئيسية من الليبيين هى :-
(التحنو - التمحو - الليبو - المشواش) بالاضافة الى البطون الأخرى مثل (الكهك - الكيكش - الاسبت - الشاى - الهسا - البكن) .

كما نجد أن تلك العلاقة تتحرك بعاملين يكسبانها الطابع العدائى فى أغلب الأحيان أولهما : الجفاف المتزايد الذى أصاب المنطقة منذ الألف الثالثة ق.م وكان طبيعيا أن يكون زحف القبائل الليبية باتجاه مصر طلبا للرزق لما يشكله وادى النيل من اغراء جبار فاتجهت فى هجرات متتالية عن طريق الغزو أو عن طريق التسرب البطئ طلبا للاستيطان .

وثانيهما : الاضطراب السكانى الذى أصاب أوربا فى وقت لاحق وأسفر عن تدافع الشعوب الاوربية وقدوم موجات متتالية منها الى الشرق والجنوب لنفس الأسباب والأغراض السابقة .

وكان من الطبيعى والحالة هذه أن يقف المصريون موقف الدفاع عن أنفسهم وبلادهم محاولين صد المغيرين من الغزاة وكثيرا ما كان المصريون يقومون بمهاجمة القبائل فى مواطنها قبل انقضاضها عليهم وذلك كوسيلة للدفاع وربما كان وصف الباحثين للعلاقات الليبية المصرية القديمة فى جميع مراحلها بطابع العداء يكمن وراءه ذلك الأمر فوصفوا فى ضوئه جميع ما استنتجوه عن ماضى وطبيعة تلك العلاقة .

لكننا لو رجعنا الى عصر ما قبل الأسرات فاننا نجد أن بعض القبائل الليبية كانت منتشرة فى الدلتا ومختلطة بالمصريين لدرجة أنه لم يكن فى استطاعة أى ليبى أو مصرى أن يميز الحد الفاصل بين أرضه وأرض جيرانه ، وأن الصلة بين الفريقين لم تكن عدائية دائما فقد كانت هذه القبائل على اتصال وثيق بمصر حيث قام التعامل بينهما ان لم يكن بين فريقين من دم واحد أدى الى التفاعل الحضارى ، فشواهد ما قبل الأسرات تشير الى مجموعة من الليبيين عرفهم المصريون باسم التحنو من خلال مناقشة أمرهم استنادا الى الشواهد سواء من عصر ما قبل التاريخ أو من العصر التاريخى توصلنا الى ما يلقى الضوء على أصلهم ومن أين جاءوا الى مصر وذلك ببحث مشكلتهم من جذورها وحيث أنهم كانوا مستوطنين لغرب الدلتا فى عصر ما قبل الأسرات ولارتباطهم بالمصريين لم نناقش مشكلتهم مفصولة عن المصريين بل قمنا فى هذا البحث بتسليط الضوء على الفترة التى كانت فيها مصر مولية وجهتها غربا وجنوبا ليس من الناحية الجغرافيـة فقط بل من الناحية الثقافية أيضا اذ انه حوالى منتصف الالف الرابعة ق.م لم يكن

بين مصر وغربها أية حدود بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءاً من شمال الصحراء وغربها •

واستناداً الى أن الصحراء كانت مقاماً دليها في فجر التاريخ اذ أن المطر ما زال وفيراً والمراعي كثيرة والقطعان عديدة ، وحيث أن هذه المنطقة أعاتها الجفاف المتزايد منذ الألف الثالثة ق•م لذلك توصلنا في هذه الدراسة الى أن سكان الصحراء هجروها بفعل الجفاف وتركزوا على ضفاف النيل الخصيب •

ولعل ذلك يعطي سنداً لاحتمالنا بترجيح أصلهم لأولئك الرعاة الحاميين الذين كانوا يعيشون فيما يسمى الان بالصحراء وأتت بهم أولى موجات الهجرة فاطلق عليهم المصريون اسم (التحنـــو) بوصفهم سكان الغرب اذ كان انتشارهم من الجنوب شمالاً في اتجاهين :ـ

ـ شرقـــاً الى وادي النيـــــل حيث المقاطعات الغربية من الدلتا

ـ وغرباً الى الفيوم ووادي النطرون والواحات الغربية وماريكـــــا

وهي المنطقة (الممتدة من السلوم حتى درنه)

واستـــناداً الى انتشارهم في غرب الدلتا توصلنا الى أنهم لعبوا دوراً سياسياً وحضارياً في مصر في عصر ما قبل الاسرات لأنهم بحكم تواجدهم هناك لا بد وأن يكون لهم دور في حوادث الصراع الذي كان يجري في الوجه البحري (الدلتا) •

فعلى الصعيد السياسي اتضح انه كان لهم هناك ملك وسلطان فيما يعرف بمملكة (سايس) " صا الحجر " في غرب الدلتا ، وقد تمكنوا من توحيد مملكتي شرق الدلتا وغربها وبهذه المملكة المتحدة استطاعوا ضم الصعيد في أول وحدة عرفتها مصر قبـــل الاسرات •

والواقع أن هذه الوحدة ليست فرضاً من الفروض اذ بالاضافة الى اشارة المؤرخ المصري (مانيتون) اليها تؤيدها كذلك دراسة حجر بالرمو وغيره من آثار ذلك العهـــد •

أما على الصعيد الحضاري فقد فرضوا الكثير من عناصر حضارتهم على المصريين خلال الفترة التي كان فيها الصعيد تحت حكم الدلتا فقد ظهروا تأثير الليبيين في عادات المصريين وتأثرهم بها فمثلا عادة اتخاذ الريشة عادة ليبية تعد من علاماتهم المميزة اذ يتضح ذلك في شواهد ما قبل الاسرات وكذلك في صورة الاسير الليبي الذي يظهر أمام الملك (دجـر) والريشة فوق راسه كما تشير نصوص الفرعون (مرنبتاح) الى أن القائد الليبي (مري بن دد) زعيم قبلة الليبو عندما هرب لم تكن الريشة على رأسه • وهذه العادة اتخذها عنـــهم المصريون اذ يشير (احمد فخري) في كتابه (مصر الفرعونية) الى أن المصريين كانـــوا يلبسون طاقية وعندما يحتفلون بالزينة يضعون الريش فوق رووسهم • وكذلك ارتداء قـــراب العورة الذي يرتبط بعادة الختان ظهر في تماثيل عصر ما قبل الاسرات بصعيد مصـــــر كما اتخذه الليبيون لباساً لهم اذ يبدو واضحاً في ملابس الزعماء الليبيين المصور بيـــن على سور يودي الى معبد الفرعون (سحورع) هذا فضلا عن اتخاذه في مصر لباساً للآلهة

والملوك والشباب حتى سن الزواج بالاضافة الى أن اولئك الزعماء الليبيين انفسهم لهم خصلة من الشعر تقف منتصبة فوق جباههم ألامر الذى يشبه الى حد كبير صورة الصل الذى يظهر على جبين الفرعون ، أضف الى ذلك ما يظهر واضحا من ذلك التشابه فى مظهر الليبيين والمصريين اذ يتضح على لوحة (نعرمر) أن لخصومه ذيول تتدلى من قمصانهم القصيرة وهذه الذيول أصبحت عنصرا مميزا لملابس الفراعنة أنفسهم فيما بعد وطيلة التاريخ الفرعونـــي •

ولعل ذلك التأثير الليبى فى الحضارة المصرية قد فطن اليه بعض الباحثين اذ أشاروا الى تلك المؤثرات بأنها تعتبر ظواهر غريبة فى شعارات الفراعنة ، ولعل تفسير ذلك يعود الى ألاصل ألاول للتحنو فى غرب الدلتا وقد علل Gardiner ذلك بعدم استبعاد أن يكون ملوك ما قبل ألاسرات فى الدلتا من أصل ليبى ومن ثم صار ملوك مصر فيما بعد على نهج التشبه بهم •

ويبدو أن وجود التحنو فى غرب الدلتا ظهر أثره واضحا فى الناحية الدينية فالاله (حورس) الذى هو من أشهر المعبودات المصرية التى سادت عبادته منذ مصر ما قبل ألاسرات له صلة بالتحنو تبدو أكثر وضوحا فى ألقابه اذ يلقب (بحورتحنو) و (تحنوى) أى (صاحب تحنو) وقد رجحت عبادته فى المقاطعة الثالثة الغربية وكان يدعى (حورس ذا الذراع القاسمة) ، كذلك كانت ألالهة (نيت) التى تعد من أهم المعبودات القديمة فى مصر التى يرجع أن أصلها ليبى وأن عبادتها انتقلت الى غرب الدلتا حيث تعد الهة المقاطعتين الرابعة والخامسة وقد عرفها المصريون باسم (نيت المروعة زعيمة ألاقوام التى تعيش غربا) ، وقد أشير الى أن معبدها الرئيسى كان فى مدينة سايس وقد اقترنت هذه المعبودة بالليبيين طيلة فترة التاريخ الفرعونى وعمل الليبيون رمزها وشما على ألاذرع والسيقان فى أغلب رسوماتهم على الآثار المصرية القديمة وعندما جاء دور الصعيد فى التوحيد التاريخى المعروف على يد نعرمر وتغلب الوجه القبلى (الصعيد) علـــى الوجه البحرى (الدلتا) كانت احدى نتائجه أن اخرج التحنو الى الغرب حيث مناطقهم التى حددتها النصوص التاريخية بمنطقة الفيوم والواحات ووادى النطرون ومارما يكـــــما مما جعلهم فى ظروف معيشية غير مستقرة فى الوقت الذى أخذت فيه الحضارة المصرية تتقدم تقدما سريعــــــا بحكم ظروف مصر السياسية وألاقتصادية •

وفى بداية عهد ألاسرات توصلنا من دراسة آثار ذلك العهد الى أن التحنو قـــد بدأوا يعملون جاهدين لاسترجاع ما كان لهم من ملك وسلطان فى غرب الدلتـــا وذلـك بالهجوم المتكرر الذى وقع عـــب صده على فراعنة العهد الثينى وقد أشارت الاحداث اللاحقة أن التحنو نجحوا فى احتلال الدلتـا فى عهد ألاسرتين الثانية والثالثة ، وقــد لمسنا أنه فى عهد الدولة القديمة لم تكن العلاقات بين الطرفين عدائية دائما اذ ظـل التعامل السلمى قائما بينهما ومن أبرز مظاهره الاختلاط الليبيين والمصريين فى تلـك

أنه من أصل ليبي بدأ في صورة مصرية تدل على تأثير عميق بمصر وتأثير عميق فيهـــا ذلك أنه اتخذ له مكانة في وثائق عهد الاسرة الثانية في هيئة الاله (سبك) وذلك على اختام الملك (خع سخم) ومن المعلوم أن (سبك) هو رب (باش) وباش احدى مناطق التحنو على نحو ما نستخلص من نقوش الاسرة الخامسة وكما جاء في متون الاهرام وما قال به Gardiner بأن عبادته كانت منتشرة في الفيـــوم •

كما إن هناك من الادلة ما يشير الى أن نقل المستوطنين الليبيين في واحات الصحراء الغربية كان وراء وصول الفرعون (اوناس) الى العرش وهو أحد ملوك الاسرة الخامســة الذى يرجح أنه يمت اليهم بصلة القربى عن طريق امه •

كما أن هناك أدلة تشير الى العلاقات الطيبة بين الفريقين في عهد الاسرة السادسة ظهرت في قيام تجنيد (أوني) قائد جيش الفرعون (بيبي الاول) فرقة من التحـــو الليبيين وكذلك في تحمل (حرخوف) حاكم الجنوب ورئيس القوافل في عهد (مرنرع) من ملوك الاسرة السادسة مشقة التوفيق بين التمحو وقبيلة (ايـــام) النوبية •

وقد توصلنا في دراستنا الى أن هولاء القوم الذين حدثتنا عنهم النصوص المصرية من الجنوب باسم التمحو بأن اسمهم جاء نتيجة وجودهم في مناطق تقع شمال تلك الاقوام التي كان المصريون يتحدثون عنها ولجهلهم باسمهم أطلقوا عليهم اسم التمحـو وقد رجحنا أن هجرتهم كانت من الجنوب الى الشمال وليس العكس كما يذهب اليه معظم الباحثيــن وأيدنا الرأى الذى يرجح أن هولاء القوم والذين اطلقت عليهم بعثـــة :
The Archaeological Survey of Nubia
اســـم " C Group "(المجموعة ج) لعدم معرفة اسمهم الحقيقي هم فرع من التمحو الجنوبيين •

وقد توصلنا في دراستنا لأمر هولاء القوم طبقا لما توفر لدينا من شواهد أنهم قـد رحلوا تحت ضغط الجفاف من مناطق تيبستي والعوينات للبحث عن جهات أكثر خصوبـــة واستقرار فاتجهوا الى وادى النيل شرقا الى السودان وشمالا بشوق الى مصر منتشـــرين على ما يبدو على ضفافه من الجنوب الى الشمال ، وقد استقروا في المنطقة الواقعة بيـــن الشلالين الاول والثاني وظلوا مصدر قلق كبير للمصريين في عهد الدولة الوسطـى مما دعـى فراعنتها الى اقامة أربعة عشر حصنا في النوبة السفلى من أسوان الى وادى حلفـا ولا شك أن عدد تلك الحصون ومناعتها كما يتضح من الدراسات التي أجريت عليهـا يدل على انهم كانوا يشكلون خطرا كبيرا هناك لا سيما على طريق التجارة الهامة بين مصر والسودان ولفشـل التمحـــو في التقدم شمالا اتجهوا غربا الى مناطق الواحات حيث اختلطوا بالتحنو •

وقد ناقشنا أمر هذا الانتشار وعرفنا أنهم تمكنوا من تحقيق مكانة لهم في المناطق الغربية من الدلتا من خلال مناقشتنا لأمر تلك التسمية التي أطلقها الفرعون (احمس الاول) من الاسرة الثامنة عشرة على احدى بناته اذ كان يلقبها بلقب (أحمس حنة تمحو) اى (احمس سيدة التمحو) فقد توصلنا الى أن تلك الاميرة تمت الى الليبيين بصلة القربى عن طريق أمها التي كانت ابنة لملك من ملوك غرب الدلتا تزوج منها أحمس الاول لاسباب سياسية تكمن في

ايجاد حلف ضد الهكسوس وعند نجاحه في مسعاه تخلص من عهره وأنفرد بالحكم وتمكن بذلك من السيطرة على كل أجزاء مصر وبذلك أطلق تلك التسمية للدلالة لفعله سيطرته عليهم ، وقد لاحظنا هدوء الاحوال في عهد خلفائه ورجحنا سبب ذلك الى اتجاه ثقل التمحو الى الجنوب حيث انتشروا حتى دارفور في السودان وتوصلنا من دراستنا لهذا ألامر الى طرح احتمال أن يكون التمحو هم ألاجداد القدامى لليبيين الجرامنـــــت .

وقد عرفنا من ألامور ما يجعلنا نميز بين هولاء التمحو الذين ظهروا في الجنوب وأولئك الذين ظهروا في الشمال وعرفوا بالتمحو كذلك وناقشنا أمر هذه التسمية وعرفنا أنهما كانت تطلق على قسمين مختلفين اطلق عليهم اسم واحد مع أن لكل منهم شأنا خاصا مع المصريين وبذلك توصلنا الى معرفة أن التمحو قسمان قسم جنوبي وقسم شمالي وهؤلاء التمحو الشماليون هم الذين أمدتنا مصادر عهد الفرعون (سيتي ألاول) من ألاسرة التاسعة عشرة بما يفيد أن ظهورهم في شمال البلاد تزامن مع قدوم أولئك القوم الذين وفدوا الى شمال افريقيا من حوض البحر المتوسط ضمن الهجرات الهندأوربية وهم الذين عرفهم المصريون باسم شعوب البحـــر اذ سارعوا بتصنيفهم ضمن شعوب العالم ألاربعة المعروفة لديهم وهي (رمث) المصريون و (العامو) ألاسيويون و (النحسيو) وتعني أهل السودان و (التمحو) التي رجحنا أنها تعني أهل الشمال وقد حدد سيتي الاول على جدران مقبرته بسماتهم بأنهم ذوو بشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء .

وقد أمدتنا نقوش الفرعون (رمسيس الثاني) من ألاسرة التاسعة عشرة بما مكننا من القاء الضوء على مجموعة اخرى من الليبيين عرفهم المصريون باسم الليبو توصلنا من دراستنا لطبيعة علاقتهم بمصر بأنهم كانوا مصدر قلق كبير على الحدود الغربية لمصر مما دفعهم الى بناء سلسلة من الحصون في الصحراء الغربية تمتد لمسافة (٣٤١) كيلومتر من راقودة الى زاوية أم الرخم ، وأتضح لنا أن ذلك جزء من مخطط يهدف به الفــرعون رمسيـــس الثاني الى مهادنتهم استكمله باستدعائهم للخدمة في الجيش الفرعوني مما يشير الى العلاقات السلمية بين الطــرفين .

ومن خلال دراستنا لمصادر عهد الفرعون (مرنبتاح) توصلنا الى طبيعة الصراع خلال عهد ألاسرة التاسعة عشرة بين الليبيين والمصريين واتضح لنا أن الليبو بزعامة (مري بن دد) قد نجحوا في التقدم شرقا عبر أراضي التحنو وتمكنوا من ألاستيطان داخل ألاراضــي المصرية وباتوا يهددون باحتلال مدينة منف ، وقد حاول زعيم الليبو ألاستعانة بشعوب البحر التي كانت تحاول هي ألاخرى غزو مصر ابان تلك الفترة لتحقيق هدفه بالتحالـــف معهم ، غير أنه لم يحقق شيئا مما كان يهدف اليه اذ تشير تلك المصادر الى أن الحلفاء هزموا في معركة رهيبة دامت ست ساعات في مكان يدعى (برار) يرجح Gardiner أنـــه يقع داخل الدلتــا نفسهــا .

وقد وصفت مصادر الفرعون تلك المعركة بأنها كانت مذبحة لأعداء مصر اذ تذكر بأنه قتل منهم حوالي تسعة آلاف وأسر حوالي تسعة آلاف أخرى ، غير أننا بمقارنة الشواهد وتحليل ما جاء فيها وبدراسة احصائية المعركة اتضح لنا أنها كانت عملية مباغتة قام بها المصريون لأخذ المستوطنين على حين غرة أثناء الليل كان من نتيجتها حرق خيام المستوطنيين الليبيين وسبي نسائهم وأطفالهم وسلب أمتعتهم ، ولم تكن ~~صداما~~ صداما بين جيشين •

وقد عرفنا من خلال ما عرضته شواهد الاحوال انه لم يكن هدف المصريين منهما أكثر من أن يعيشوا في سلام وذلك بالقضاء على نفوذ أولئك القوم الذين وصفتهم تلك المصادر بأنهم أكانوا يجثمون فوق صدر البلاد •

وتعرضنا الى حقيقة ذلك الحلف بين الشعوب البحرية والليبيين وخلصنا الى أنه لم يتم من داخل الاراضي الليبية بل تم من داخل الاراضي المصرية •

وقد توصلنا من خلال دراستنا الوثائق عهد الفرعون (رمسيس الثالث) من الاسرة العشرين الى ما يوضح استمرار استيطان الليبو للاراضي المصرية بعد معركة (بر ار) اذ اشارت الى أنهم قد عاودوا تنظيم صفوفهم في حلف يتألف من الليبو والسبد والمشواش بقيادة (ثيمر) و (ورمر) و (مشكن) وتوصلنا الى أن المصريين خاضوا ضدهم حربا كان من نتيجتها تخلي الليبو عن مسرح القتال لقيادة المشواش الذين برزوا لقيادة الصراع ضد المصريين في سبيل تحقيق نفوذ وسلطان داخل الاراضي المصرية •

وقد عرفنا استنادا الى ما جاء في مصادر هذا العهد أن المشواش قد رفضوا مخططا كان يهدف به الفرعون الى السيطرة عليهم بفرض ملك من بني جلدتهم رباه في مصر•

وقد عرفنا من مصادر ذلك العهد تمرد المشواش الدائم رسعيهم الحثيث في سبيل تحقيق غاياتهم فخاضوا حروبا مريرة ضد الفرعون رمسيس الثالث بقيادة (كبير) و أبنه (مششر) انتهت على حسب ما جاء في نصوصه بهزيمتهم وطردهم من الاراضي المصرية

غير أننا بدراستنا لمصادر عهده توصلنا الى معرفة استمرار استيطان المشواش للاراضي المصرية وان ذلك الاستيطان أخذ ينعم من كيانه استمرار مجيء الليبيين الى مصر في عهد خلفائه حتى إثمر في عهد الاسرة الواحدة والعشرين التي أمدتنا مصادرها بما يفيد ازدياد نفوذ الليبيين المستوطنين وبدراستها اتضح لنا مخطط الليبيين العسكري السياسي الديني الذي مكنهم من اعتلاء عرش مصر دون مقاومة وتأسيس حكم الاسرة الثانية والعشرين الليبية حوالي عام • ٩٥٠ ق•م وبذلك حكموا أقوى امبراطورية في شرق البحر المتوسط لفترة تزيد على مائتي سنة •

قائمة المصـــادر والمراجـــع

أولا : كتـــب المصـــادر

١ـ بردية نفرو رحو :

Gardiner, Sir Alan, New Literary works From Ancient Egypt, JEA. V. I, 1914.

٢ـ قصة سنوهـــى :

Goedicke, H., Sinuh's Reply to the King's litter, JEA. V. 51, 1965.

٣ـ بردية هاريس الكبرى :

BAR, V. 4, New York, 1962, Partes, 151-412.

٤ـ Herodotus, (LCL) Translated by A.D. Godley. V. (4).

٥ـ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى :

Graziosi, P., Artrupestre del Sahara, Libico, Firenz , 1962.

مجلـــة الصحراء الكبرى ـ مركز دراسة جهاد الليبيين ـ طرابلس ١٩٧٨م

Mori, F., Researches in the Tadrart Acacus, Libya Antiqua N. 3-4, 1966-67.

٦ـ مقبض سكينة جبل العركي :

Emery, B.W., Archaic Egypt, (Penguin), 1961.

٧ـ صلاية صيد الأسود :

Aldred, C., Egypt to the End of the Old Kingdom, London, 1965.

٨ـ صلاية الأسد والعقبان :

Galassi, G., Tehenu e le Ogigini Mediterrance Della Civilta Egizia, Roma, 1942.

٩ـ صلاية الفحـــل :

Aldred, C., Egypt to the End of the Old Kingdom, London, 1965.

١٠ـ لوحة التحنـــو :

Galassi, G., Tehenu, e le Ogigini Mediterranee Della Civilta Egizia, Roma, 1942.

١١ـ لوحة نعـــرمـــر :

Emery, B.W., Archaic Egypt, (Penguin), 1961.

١٢ـ لوحة الملك دجر :

Emory, D.W., Archaic Egypt, (Penguin) I96I.

١٣ـ الحصون المصرية في النوبة :

Arkell, A.J., A History of the Sudan from Earliest time to I82I, London, I955,

١٤ـ تحصينات الملمين :

Rowe, A., New Light on The Egypt-Cyrenean Relations, Cairo, I948.

١٥ـ فخار وادى هوى :

١٦ـ مخلفات المجموعة (ج) :

Bates, O., The Basern Libyans, London, I97o; Save-Soderbergh, T., Agypten und Nubien, Lond, I94I; Junker, H., The First Appearance of the Negeroes in History, JBA, V.7, I92I.

١٧ ـ رأس صولجان الملك نعرمر :

Emery, D.W., Archaic Egypt (Penguin), I96I.

١٨ـ مخلفات الملك خع سخم :

Emery, D.W., Archaic Egypt (Penguin) I96I.

١٩ـ حجر بالرمو :

DAR, V.I, New York, I962, Partes I46

٢٠ـ نقش أونى :

DAR, V.I, New York, I962, Partes, 29I-4; 3o6-I5.

٢١ ـ نقش حر خوف :

DAR, V.I, New York, I962, Partes 336-5

٢٢ـ لوحة كارنارفون :

Gardiner, Sir Aln, The defeat of Hykeos by Kamose, The Ca Carnarvon Tablet, N.I, JBA, V.3, I9I6.

٢٣ ـ لوحة كامسوس :

Save-Soderbergh, T., A Buhen Stela From the second inter Mediate Period, JBA, V.35, I949.

٢٤ـ لوحة أسوان :

DAR, V.3, New York, I962, Partes 479-49I.

٢٥ـ لوحة تانيس :

ـ ادبين دريوتون و جاك فانديبه (ترجمة، عباس بيومى ـ مصر ـ القاهرة ـ؟

ـ سليم حسن ـ مصر القديمة ـ ج ٦ ـ القاهرة ـ ١٩٤٩م.

٢٦ ـ لوحة برج العرب :

Rowe, A., New Light on The Egypt-Cyrenean Relations, Cairo, I948.

٢٧ـ نقوش الكرنـــك :

DAR, V.3, New York, I962, Partes 572-592.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ،(ص ٨٤ـ٩٢))

٢٨ـ عمود القاهرة :

DAR, V.3, New York, I962, Partes 593-592.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ، ((٩٢))

٢٩ ـ لوحة أتريب :

DAR, V.3, New York, I962, Partes 596-6oI.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ، ((٩٢ـ٩٦))

٣٠ ـ انشودة النصر :

DAR, V.3, New York, I962, Partes 6o2-6I7.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ،((٩٦ـ١٠١))

٣٢ ـ نقوش معبد مدينة هابو :

Hist.Rec.Plates, I3-26; 27-28; 62-78; 8o-83; 85-86.

DAR, V.4, New York, I96I, Partes, 36-47; 83-92; 93-Io7; Io7-III.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ،((٢٧٤ـ٢٨٢ ، ٣٠٤ـ٣٢٢))

٢٣ ـ لوحة الليبيين :

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٧ ،((٧٦٣ـ٧٦٤))

٢٤ ـ لوحة حورباسن :

DAR, V.4, New York, I962, Part, 787.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٩ ،((٨٣ـ ٨٥))

٢٥ ـ لوحة واشاتيهاط :

DAR, V.4, New York, I962, Part, 782- 785.

سليـــــم حســـــن ـ مصر القديمة ـ ج ٩ ،((٢٨٦ـ ٢٨٨))

٢٦ ـ لوحة بعنخي :

Gardiner, Sir Alan, Piankhy's Instructions to his army, JEA, V.2I, I935.

ثانيا : المراجـع العربية

١ـ ابراهيم احمد رزقانه :

الحضارات المصريـــة فى فجر التاريــخ ـ القاهرة ـ ١٩٤٨م

٢ـ اتيين دريوتون و جاك فاندييه (ترجمة ، عباس بيومى) :

مصــــــــــر ـ مطبعة النهضة المصرية ـ القاهرة ٠٠؟؟

٣ ـ محمــد بدوى :

فى موكب الشمـــــس ـ الجزء الثـانى ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ـ ١٩٢٠م٠

٤ـ احمد حسن غـزال :

ملاحظات حول التأثيرات الليبية فى مقابر سهل ميسارا ـ مجلة كلية الاداب ـ العدد السابع ـ المطبعة الاهلية ـ بنغازى ـ ١٩٧٥م٠

٥ـ احمد فخــرى :

مــصر الفرعونية ـ مكتبة الانجلو مصرية ـ الطبعة الرابعة ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م٠

٦ـ باربارا باريش (ترجمة، مكابيل معرز) :

حفريات جديده فى جبل ألاكاكاوس ـ الصحراء الكبرى ـ منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ـ سلسلة الدراسات المترجمة ـ طرابلس ـ ١٩٧٩م٠

٧ـ رجب عبد الحميد الاثرم :

تاريخ برقة السياسى والاقتصادى من القرن السابع ق٠م وحتى بداية العصر الرومانى ـ مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ـ بنغازى ـ ١٩٧٥م

٨ـ العلاقات الليبية المصرية حتى تأسيس الاسرة الثانية والعشرين الليبية ـ مجلة البحوث التاريخية ـ السنة السادسة ـ العدد الاول ـ منشورات جامعة الفاتح ـ طرابلس ـ ١٩٨٤م٠

٩ـ رودلف كوبر (ترجمة، ميخائيل محرز):

من الصيد الى الرعـــــــي ، ماهو العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى ـ مجلة الصحراء الكبرى ـ طرابلس ـ ١٩٧٩م

١٠ـ سلـــــيم حســـــن :

مصـــر القديمة ـ الجزء الاول ـ في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الصاوي ـ مطبعة كوثر ـ القاهرة ـ ١٩٤٠م

١١ـ مصر القديمة ـ الجزء الثالث ـ العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقاتها بالسودان والاقطار الاسيوية وليبيـــا ـ مطبعة الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٧م

١٢ـ مصـر القديمة الجزء الرابع ـ عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطوريةـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٤٨م.

١٣ـ مصر القديمة ـ الجزء السادس ـ عصر رعمسيس وقيام الامبراطورية الثانية ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٤٩م

١٤ـ مصر القديمة ـ الجزء السابع ـ عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ـــ دار الكتب المصرية ـ ١٩٤٩م

١٥ـ مصر القديمة ـ الجزء الثامن ـ نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة في طيبة (الاسرة الواحدة والعشرين) ـ دار الكتب المصرية القاهرة ـ ١٩٥١م.

١٦ـ مصر القديمة ـ الجزء التاسع ـ نهاية الاسرة الواحدة والعشريـــن وحكم دولة الليبيين لمصـــر حتى نهاية العهد الاثيوبي ولمحة فـــي تاريخ العبرانيين ـ مطبعة جامعة فؤاد الاول ـ القاهرة ـ ١٩٥٢م

١٧ـ شارل أندريه جوليان (تعريب، محمد امزالي والبشير بن سلامه):

تاريخ افريقيا الشماليه ـ الطبعة الثالثة ـ الدار التونسية للنشر ـ ١٩٧٨م.

١٨ــ شارلز دانلز(ترجمة، احمد البازورى) :
الجرمنتيون سكـــان جنوب ليبيـــا القدماء ــ طابلس ــ ١٩٧٤م
١٩ــ عبد العزيز صـــالح :
حضارة مصر القديمة وآثارهـــا ــ القاهرة ــ ١٩٥٣م
٢٠ــ مصر والشرق ألادنى القديم ــ الجزء الاول ــ الطبعة الثالثة ــ القاهرة ــ ١٩٧٩م.
٢١ــ غوتيه ٠أ ٠ف (ترجمة، هاشم الحسينى) :
ماضى شمال افريقيـــــا ــ مكتبة الفرجانى ــ طرابلس ــ ١٩٧٠ م
٢٢ــ فبريزيو مورى(ترجمة، مكاييل محرز) :
حول تأريخ الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى ــ الصحراء الكبرى ــ طرابلـــــــس ــ ١٩٧٩م.
٢٣ــ فوزى جاد الله :
مسائل فى مصادر التاريخ الليبى قبل هيرودوت ــ ليبيا فى التاريخ ــ منشورات الجامعة الليبية ــ بيروت ــ ١٩٦٨م.
٢٤ــ بين ليبيـــا والسودان ــ المؤتمر السادس للأثار فى البلاد العربية ــ طرابلس ــ ١٩٧١م ، القاهرة ١٩٧٣م.
٢٥ــ كارل هــ شتريتر(ترجمة، عماد الدين غانم) :
الرسوم الصخرية كمصدر تاريخى ــ الصحراء الكبرى ــ طرابلس ــ ١٩٧٩م
٢٦ــ مالفريد فيير(ترجمة، عماد الدين غانم) :
المصريون القدماء والصحراء الكبرى ــ الصحراء الكبرى ــ طرابلس ــ ١٩٧٩م .
٢٧ــ محمد السيد غلاب ، يسرى الجوهرى :
الجغرافيا التاريخية ــ عصر ما قبل التاريخ وفجره ــ الطبعة الاولى ــ مكتبة الانجلو مصرية ــ القاهرة ــ ١٩٦٨م

٢٨ــ محمد الطاهر الجراري :

شيشنق وتكوين الاسرة الثانية والعشرين في مصر القديمة ــ مجلة البحوث التاريخية ــ العدد الثاني ــ السنة الرابعة ــ مركز دارسة جهاد الليبيين ــ طرابلس ــ ١٩٨١م.

٢٩ــ محمد سليمان أيــوب :

جرمه في عصر ازدهارها من ١٠٠م الى ٤٥٠م ــ ليبيا في التاريخ منشورات الجامعة الليبية ــ بيروت ــ ١٩٦٨م

٣٠ــ محمد مصطفى بازامــا :

تاريخ ليبيــا ــ الجزء الاول ــ في عصور ما قبل التاريخ ــ منشورات الجامعة الليبية ــ بنغازي ــ ١٩٧٣م.

٣١ــ مصطفى عبد العليم :

دراسات في تاريخ ليبيا القديم ــ منشورات الجامعة الليبية ــ بنغازي ــ ١٩٦٦م.

٣٢ــ نجيب مخائيل ابراهيم :

مصر والشرق ألادنى القديم ــ الجزء الاول ــ مصر ــ الكتاب الثاني ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٥٨م.

٣٣ــ هنري لــوت (ترجمة، أنيس زكي) :

لوحات تاسيلي ــ قصة كهوف الصحراء ــ الطبعة الاولى ــ بيروت ــ بيروت ــ ١٩٦٧م.

٣٤ــ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى (ترجمة مكاييل معرز) ــ دار صحراء الكبرى ــ طرابلس ــ ١٩٧٩م.

٣٥ــ الطوارق ــ (ترجمة ، عماد الدين غانم) ــ الصحراء الكبرى ــ طرابلس ــ ١٩٧٩م.

ثالثا : المــــراجع الافرنجية

I- Aldred, C.,
The Egyptians , London ; I96I.

2- Alessandra Nibbi,
The Sea peoples; Are-Examination of the Egyptan Sources, Oxford, I972.

3- Arkell, A.J.,
Rock pictures in Narthern Darfur, SNR, V.2o, Part, 2, I937.

4- Bennedy Shaw. B.,
Two Burials from the south Libyan Desert, JEA. V.22, I936.

5- Breasted, J.H.,
A history of Egypt , London, I959.

6- Blackman, A.M.,
The Stela of Shoshonk, JEA. V.27, I94I.

7- Carter, T.H.,
In Expedition, The Bulletin of the University of Pennsylvania, Spring I963, V.5, No.3.

8- Chamoux, F.,
Cyrene sous la monarchie des Battiades, Paris, I953.

Io-Childe, V.G.,
New Light on the Most Ancient East, London, I958.

II-Dows Dunham and M.F.Laming Macadam,
Names and Relations hips of the Royal Family of Napta, JEA. V.35, I949.

I2-Dixon, D.,
The Land of Yam, JEA. V.44, I958.

I3-Dunbar, J.H.,
Some Nubian Rock pictures, SNR, V., I7, Part, 2, I934.

I4- Some Nubian Rock Pictures, SNR, V., I8, Part, 2, I935.

I5-Emery, B.W.,
A Preeliminary Report on the Excavations at Buhen,

17- Encyclopaedia Britanica, v. 6.

18- Fakhry, A.,
Siwa Oasis , Cairo, 1944.

19- Fulkner, R.,
The Wars of Sethos, JEA. V. 33, 1947.

20- Gardiner, Sir Alan,
Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1972.

21- The Tomb of Amuch-Travelled the ban official, JEA. V. 4, 1917.

22- An Ancieient list of the fastresses of Nubia, JEA. V. 3, 1916.

23- Horus the Behdetite, JEA. V. 39, 1944.

24- The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine, JEA. V. 6, 1920.

25-Griffith, F.,
Meroitiic Studies III, JEA. V. 4, 1917.

26-Holscher, W.,
Libyer und Agypter, Hamburg, 1937.

27-Kees, H.,
Ancient Egypt, London, 1961.

28-Kirwan, L.P.,
Christianity and the Kuraan, JEA. V. 20, 1934.

29-McBurney, C.B.M.,
The Ston Age of Northarn Africa (Penguin) 1960.

30-Prehistory and Pleistocene Geology in Cirenaican Libya, Cambridge, 1955.

31-Mori, F.,
Prehistory Saharan Art and Clutures in the light of Discoveries in the Acacus Massif (Libyan Sahara), in Libya in History , Deirut, 1968.

32- Naville, E.,

Did Menephtah invade Syria? ,JBA.V.2,I9I5.

33- Peet, E.,

The Art of the Predynastic Period,JBA.V.2,I9I5.

34-Petrie,W.M.F.,

A history of Egypt,V.2-3,(Revisedition)London,I924-25.

35-Pendlebury,J.D.S.,

Egypt and Achean in the Late Bronze Age,JBA,V.I6,
I93o.

36-Reisner,G.,

Excacations at Kerma,Part,4-5,Harvard ,African Studies,
Man,I923.

37- Note on the Harvard-Boston Excavations at El-Kurru
and Barkal in I9I8-I9I9,JBA.V.6,I92o.

38 Save-Soderbergh,T.,

The Nubien Kingdom of the Second intermidiate Period
,Kush,V.4,I956,

39-Somers Clark,

Ancient Egyptian Frontier Fortresses,JBA.V.3,I9I6.

4o- Wainwright,G.A.,

The Meshwesh,JBA.V.48,I962.

4I- Some Sea-peoples and others in the wittie Archives,
JBA.V.25,I939.

42-Wilson,The Burden of Egypt,Chicago,I95I.

قائمة المختصرات

1- D A R :

J.H.Breasted, Ancient Records of Egypt, 5 Vols, New York, 1962.

2- Hist.Rec. :

W.F.Edgerton and J.A.Wilson, Historical Records of Ramses III, Chicago, 1936.

3- J E A :

Journal of Egyptian Archaeology, London, 1914.

4- Kush :

(Periodical), Khartoum, 1953.

5- S N R :

(Periodical) Sudan Notes and Records, Khartoum, 1918.

التصويبات

الصفحة	السطر	الكلمة	صوابها
أ	١	يحتهر	يمد
	١٥	وبين السلوم	الى السلوم
	٢٥	جزء	جزءا
ب	٦	خطي	خطا
	٢٠	تشابه واضح	تشابها واضحا
د	٢	ألاسرة ألاسرة	تحذف واحدة
ز	١٣	يحتوى على فصلان	يحتوى على فصلين
٣	٢٩	بامعنى	بالمعنى
٧	١٣	ردائها	رداؤهـا
٩	٤	اليابس	اليابسه
٩	١٥	اله	الهـا
١٢	٢٠	اميرا ليبيا	امير ليبى
١٢	٢٧	اسطاع	استطاع
١٣	٢١	والتى	التى
١٦	٢٩	والتى	التى
١٦	٣١	ولذى	الذى
١٦	٣٣	والذى	الذى
٢٠	١	اله	الها
٢٠	٣	والتى اله	التى ـ الها
٢٠	٣٦	اله	الاله
٢٣	٢١	كل	كلا
٢٣	٢٩	آثار	آثارا
٢٣	٣٩	المستطيلا	المستطيلات
٢٣	٧	مراعى	مراع
٢٨	٢٨	والتى	التى

الصفحة	السطر	الكلمة	صوابها
٢٩	٧	رؤوسهم	رؤوسهم
٢٤	٢٤	جزء	جزءا
٣٤	٣٥	ملتحى ذو أنف	ملتحٍ ذو أنف
٣٨	١٥	أعوا	أطلوا
٤٤	٢	آليبين	ليبيون
٤٥	٨	أشقرا	أشقر
٤٥	٨	ذو البشرة	ذى البشرة
٤٨	٢	مجاور	مجاورا
٤٨	٢٣	أكثر خصوبة واستقرار	وأكثر خصوبة واستقرارا
٤٩	٥	آلى	فى
[illegible]	[illegible]	عدى	عدا
٥٤	٢٦	[illegible]	[illegible]
٥٧	١٥	يدققوا	يدققون
٦١	١٠	أميرا اسمه	أميرا اسمه
٦٣	٢٢	معبدين	معبدان
٧١	٢٨	الصحروات	الصحراوات
٧٣	٣	عيشها	عيشها
٧٣	٤	سزال	سؤال
٧٨	٢٢	رأى	رأيتها
٧٨	١٥	قلة	قاله
٧٩	١٤	ثلاثة	ثلاث
٨٠	٩	لم يشير	لم يشر
٨٠	٢٠ بالهامش	مقبرتين	مقبرتان
٨١	٥	[illegible]	
٨٢	١١	شددوا	شدّوا
٨٣	٦	[illegible]	[illegible]

الصفحة	السطر	الكلمة	صوابها
٨٢	١٨	الجرامنتيون	الجرامنتيين
٨٤	١٩	يضهر	يظهر
٨٤	٢٨	موحدين	موحدان
٨٦	١٨	امر	الامر
٨٦	١٥	يشرون	يشيرون
٨٦	٣١	الاسيويون	الاسيويين
٨٦	٣٧	امتداد	امتدادا
٨٧	٤	اعتبرت تعني	اعتبرتها تعني
٨٨	١٣	ذو صفات	ذوي الصفات
٨٨	٢٣	اذ ام	اذ أن
٨٨	٣٢	نشأة	نشأت
٨٩	١١	من البيين	من أن الليبيين
٩٠	٤	فح	في
٩٠	١٧	على احتكاكه	الى احتكاكه
٩٢	١٥	خط	خطا
٩٧	١٧	يجسون	يجوسون خلال الديار
٩٨	١٩	شيئا	شيء
١٠٠	١٧	ان الدردانيون	ان الدردانيين
١٠١	٨	أسلافا	أسلاف
١٠٠	٢٤	سرد يلبين	سرد يليون
١٠٢	٥	وكل	وكلا
١٠٣	٣٥	يجوسون الديار	يجوسون خلال الديار
١٠٣	١٠	انزاع	انتزاع
١٠٤	٣٠	جلدا	جلد
١٠٥	٩	كانت	وكانا

الصفحة	السطر	الكلمة	صوابها
١٠٦	٣٦	لم يختتن	لم يختن
١٠٧	١٢	سوف	سيوف
١٠٧	٣٠	وصفا الليبيين	وصف بها الليبيون
١٠٨	٣	على أق	على الأقل
١٠٨	١٢	ملتصرين	ملتصرون
١٠٨	١٣	للتزعوا	لا تنزعوا
١٠٨	٢٧	نملاه	نحليه
١١٦	١٠	سلطانا	سلطان
١١٦	٢٥	استحسان	استحسانا
١١٧	الاخير	ستون	ستين
١٢٠	٥	الذين الذين	اللذين
١٢٣	١٣	مستوطن	مستوطنا
١٢٤	١	كانو	كانوا
١٢٦	٢٠	قتيل	قتيلا
١٣٧	٦	حدث بيان	حادث تبين
١٣٨	٦	فوصوصولهم	فوصولهم
١٣٨	١٠	لم لم	لو لم
١٣٨	٣٥	ويضن	ويظن
١٣٩	٣	المصريين	المصريون
١٤٣	١٥	تواجدهم	وجودهم
١٤٤	٥	ذهول	ذيولا
١٤٥	١٧	والذي	الذي
١٤٥	٢٣	أستقرار	استقرارا